

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية

العدد الأول - السنة الأولى  
رجب ١٣٩٧ هـ - يونيو ١٩٧٧ م

الطبعة الثانية ..



في ديار العرب والمسلمين



# الفصل

رئيس التحرير  
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن دار الفیصل الثقافية

العدد الأول - السنة الأولى  
رجب ١٤٣٩هـ - يونيو ١٩٧٧م

## هذا العدد

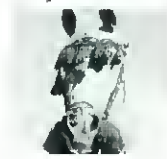
- ٥-٤ من كتابنا في هذا العدد  
هذه الخلة... وصحافة العصر رئيس التحرير ٧-٦  
مخطوطات الحرمين الشريفين د. عباس ١٧-٨  
طاشكندي  
٢٥-١٨ جمع اللغة العربية في مواجهة  
لغة العلم والحضارة  
٣١-٢٦ حول فضيلة التصوف ابراهيم مصباح  
٣٤-٣٢ زبد الجبل .. الخير عبد العزيز الرفاعي  
٥٢-٣٥ مكة المكرمة.. مركز الأرض مدينة .. وتاريخ  
الوطن العربي شعر د. عبده بدوي ٥٣  
٦١-٥٤ أبنائنا واللغة العربية ندوة الشهر  
عصفور شبابي شعر محمد علي السنوسي ٦١  
٦٥-٦٢ تنمية وعي الفراء لدى الطفل يعقوب الشاروني  
التيارهم ٦٩-٦٦  
التفويج المحجري بين التناقض أحمد عبد الغفور ٧٩-٧٠  
الآخرى  
٨٢-٨٠ أزمة الفن في عالمنا المعاصر د. سمير سرحان  
٩٠-٨٣ الرواية المغربية.. من أين فتنحي العنصري  
والأين ؟  
٩١ الجبل.. ذلك العالم المجهول موضوع خاص  
١١٣-١٠٩ كنوز هائلة .. تلك د. عبد الحسین  
صالح  
١٢٠-١١٤ الفنادق والفنندة في بلاد  
العرب والاسلام عبد القدوس الأنصاري  
١٢٣-١٢١ منبج الاسلام. ايمان وعرفان أحمد محمد جمال  
١٢٨-١٢٤ اللغات الأجنبية والعصر د. سامية أحمد  
الحديث أسعد  
١٣١-١٢٩ الصورة الشعرية عند ترجمة محمد  
البهنسي  
١٣٨-١٣٢ ن.س. البوت د. محمد محمود غالي  
١٤٣-١٣٩ اللسان .. والفكر د. محمد محمود غالي  
الظن فضة عبد الله جفري ١٤٣-١٣٩  
آثر واستنوت مسرحية لبرناردشو ١٤٦-١٤٢  
الفن التشكيلي السعودي.. محمد السلام ١٥١-١٤٧  
كيف نشأ ؟  
١٥٥-١٥١ دائرة المعارف د. محمد السلام  
١٥٧-١٥٦ مسابقة الخلة  
١٦٠ مجلة الفیصل في بلاد العرب  
والمسلمين

أقدم مكان مقدس .. ومنها انطلقت رسالة  
الاسلام الخالدة تحمل للناس أجمعين شعاعات  
النور والهداية .. وأقامت حضارة باهرة باسقة  
مدت ثمارها البانعة الطيبة لكل بقاع الأرض ..  
والى مسجدها (البيت الحرام) تتجه وجوه ملايين  
المسلمين من كل اصقاع الدنيا خمس مرات في  
اليوم.



هذه هي مكة المكرمة  
المدينة المقدسة من  
خلال تاريخها الطويل  
العريض ص (٣٥).

يحد المرء نفسه امام مجموعة من علامات  
الاستفهام وهو يبحث قضية العلاقة التاريخية  
الحميمة القائمة بين الانسان .. والخيال ..  
ودواعي اهتمام الانسان ورعايته الكبيرة المستمرة  
للخيال عن غيرها من سائر الحيوانات التي لها  
مميزات الخيل ومحاسنها ..  
والاجابة على علامات  
الاستفهام هذه يجدها  
القاري على ص (٩١).



الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية من  
خلال التقنية الحديثة .. وتأثيرات المدارس  
المختلفة .. أين يقع .. كيف كانت البدايات ..  
وما هو مستقبل هذا الفن ؟ هذا ما يتييك عليه  
من خلال سرد تاريخي  
لنشأة الفن السعودي  
التشكيلي ص (١٤٧).





الدكتور عباس صالح  
طاشكندي

- \* ولد في مكة المكرمة عام ١٣٦٥ هـ.
- \* الشهادة الجامعية جامعة القاهرة في المكتبات والوثائق عام ١٩٦٦ م.
- \* ماجستير في المكتبات - جامعة بنسريج ولاية بنسلفانيا في امريكا عام ١٩٦٩ م.
- \* دبلوم دراسات عليا - جامعة بنسريج عام ١٩٧٠ م.
- \* دكتوراة في المكتبات والاعلاء - جامعة بنسريج عام ١٩٧٤ م.
- \* الشخصيات - مكتبات وتوثيق.
- \* عضو في عدد من الجمعيات العالمية .. كما شارك في مؤتمرات الهيئة الدولية للجمعيات المكتبات.
- \* يعمل حاليا استاذاً مساعداً في كلية آداب جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .. وعميدا لشئون المكتبات فيها.

## احمد عبد العقور عطار

- \* ولد عام ١٣٣٧ هـ في مكة المكرمة.
- \* تخرج من المعهد العلمي السعودي عام ١٣٥٥ هـ .. كما درس بعدها مسنعا في كليتي دار العلوم .. وكلية آداب جامعة القاهرة بمصر.
- \* انشأ حريدة «عكاظ» التي تحولت فيما بعد الى مؤسسة .. وبعدها اصدر مجلة «كلمة الحق» ثم توقفت عن الصدور .. وهو يفكر في إعادة إصدارها.
- \* صدر له أكثر من ثلاثين كتابا في الأدب والاجتماع والدين والفصحة والشعر .. كما حقق خمسة من كتب التراث منها «الصحاح» للجوهري في سبعة مجلدات احادها المقدمة.



## من كتاب هذا العدد



عبدالله عبد الرحمن  
جفري

- \* من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٥٨ هـ.
- \* اصدر مجموعتي قصص قصيرة هـ «حياة جائعة».
- \* الجدار الآخر» وكتاب «لحظات» وهو عبارة عن قطع نثرية وجدانية صغيرة تنزع الى الروح الرومانسية ولديه رواية بعنوان «ذلك الشقي» لم تطبع.
- \* عمل في الصحافة سنوات طويلة .. وكان آخر عمل قام به مديرا لتحرير جريدة «عكاظ» اليومية.



محمد علي السوسي

- \* ولد في مدينة جازان عام ١٣٤٢ هـ.
- \* له ثلاثة دواوين شعرية مطبوعة هي «القلائد» و «اغاريذ» و «ازاهير» وله عدد من الكتب المخطوطة في الدراسات الادبية والاجتماعية لم تطبع بعد.

## أحمد محمد جمال

من مواليد مكة المكرمة  
عام ١٣٤٣ هـ.  
تلقى دراسته في المعهد  
العلمي السعودي بمكة  
المكرمة.  
عضو في مجلس  
الشورى.  
ألّفى عددا من  
المحاضرات في  
الجامعات وغيرها عن  
الاسلام ونشريعائه  
الانسانية. رد فيها على  
كثير من الشبهات التي  
وجهها الاعداء الى  
الدين الحنيف.  
له مجموعة من المؤلفات  
المطبوعة (١٥ كتابا)  
نقريباً.



## الدكتور سمير سرحان

من مواليد القاهرة في  
١٩٤١/١٢/٨ م.  
دكتوراه في الأدب  
الانجليزي - جامعة  
انديانا بالولايات  
المتحدة الامريكية عام  
١٩٦٨ م.  
عمل مديرا لتحرير مجلة  
المسرح المصرية للفترة  
٦٥-٦٢.  
استاذ مشارك - الدراما  
والأدب الانجليزي -  
جامعة القاهرة .. وحاليا  
بجامعة الملك عبد العزيز  
بجدة.  
له ثلاثة كتب مطبوعة  
باللغة العربية واربعه  
باللغة الانجليزية .. الى  
جانب اسهامه بالكتابة  
في كثير من اجلات  
الثقافية في العالم العربي.  
محرر ومشرف على

Who's Who in Saudi Arabia

## عبد القدوس الانصاري

من مواليد عام ١٣٢٤  
هـ في المدينة المنورة.  
حاز الشهادة العالية  
لمدرسة العلوم الشرعية  
بالمدينة عام ١٣٤٦ هـ.  
عمل رئيسا لتحرير  
جريدة أم القرى ..  
صاحب ورئيس تحرير  
مجلة «المبل» التي انشأها  
عام ١٣٥٥ هـ وما تزال  
تصدر الى الآن وهي  
مجلة شهرية للأدب  
والعلوم.  
له مجموعة من المؤلفات  
المطبوعة في اللغة  
والتاريخ .. وتحقيق  
الاماكن والآثار ..  
والسيرة الذاتية  
والشعر .. والقصة ..  
ولديه عدد من الكتب  
المخطوطة والتي لم يتم  
طبعها بعد.



## محمد موسى السليم

ولد في بلدة «مرت»  
بأسسكة «لعر»  
السعودية عام ١٣٥٨  
١٩٣٨ م.  
حريج كادمية فلورس  
للعموم حميدة بصاليا  
.. ويعمل (١٣) بداية  
شرف وتقدير.  
وقد عشرة معرض  
لاسمه في داخل  
لمملكه وخارجها في  
مدينة فلورس.  
شارك في كثير من  
ثلاثين معرضا في  
المملكة وخارجها في  
إيطاليا وإسبانيا.  
عضو في جمعية  
اصدقاء اليمن  
بمدينة  
فلورس وفي مركز الفنون  
الحميلة في بيب  
داني .. ويختص  
متحف فلورس للفن  
لعموم بلوحتين من  
اعماله.  
حصل على (١١) جائزة  
.. بين رونغ وكوروس  
وميداليات.  
يعمل حالي مهندسا  
للدكتور محمدا ناصريون  
لرياضة.

# هذه الجملة : وصحافة العصر !!

الصحافة الناجحة ؟

سأله

سؤال تجيب عليه صحافة اليوم من خلال ما تنشره على صفحاتها كجانب بارز من جوانب اهتماماتها - ان لم يكن أهمها - كما يردده تجار الصحافة من حين الى آخر .. ويروجون له في كل مناسبة يتناول

الحديث فيها الصحافة .. وماهيتها .. ومقومات نجاحها .. وهو ان الصحافة الناجحة المقروءة تقوم على ساقين هما :

\* الجنس

\* والجريمة

وفي نظرهم ان الصحافة التي تفتقر الى هاتين الساقين هي صحافة كسيحة .. ومشلولة .. وغير مقروءة.

والمتبع لما تنشره أغلب الصحف العالمية .. وبعض الصحف العربية يدرك بشكل واضح وجريء مدى سيطرة هذا المفهوم على تفكير القائمين عليها بحيث يندر ان تخلو صحيفة من أخبار الجنس .. والفصائح .. وحوادث الاختطاف والاعتصاب .. والسلب .. والقتل .. ونشاط العصابات الرهيبة بصورة توحى للقارئ ان هذه العصابات طرف في عملية التحويل من أجل تجسيد أهميتها وفعالية دورها وقدرتها على التسلط والبطش بعباد الله سلبا .. وقتيلا .. ورعبا.

وقد تعمق هذا المفهوم الى حد اعتبره البعض «عرفاً» .. او «تقليداً» لصحافة اليوم .. وظاهرة عصرية من ظواهر هذا العصر المنكود بشتى الظواهر القمئية.

وبمرور الايام استمر القوم هذه الظاهرة فتحولت الى نوع من «الالتزام» او «الالزام» - اذا صح هذا التعبير - في الصحافة المعاصرة فكل صحيفة يفكر اصحابها في اصدارها من اجل الربح لا بفوتهم وهم يخططون لرواجها في الاسواق ان يكون من أبرز اهتماماتها نشر فضائح الجنس .. والجريمة بخثا عن الاثارة والكسب المادي .. وتطور الأمر بحيث اصبح للجنس وفضائحه .. والجريمة وبشاعاتها .. صحافة متخصصة يقرؤها ملايين القراء .. بأسعار مرتفعة .. وأغلب هذه الملايين من الشبان والشابات المراهقين والمراهقات .. وانشغل الشبان بهذه الفراءات عن الاهتمام بقضاياهم المصيرية .. والمعرفية .. ومشاكلهم الحياتية الرئيسية .. والتفكير في مستقبل أيامهم .. وايام ائمتهم.

\* هذه ظاهرة من ظواهر نكسة الصحافة العالمية اليوم التي تركت بصماتها على فكر الانسان .. وثقافته .. وروحه .  
\* وتأتي التيارات السياسية لتشكل ظاهرة اخرى قميئة في تاريخ الصحافة والفكر الانساني .. فقد غدت تسيطر على تفكير الانسان وحواسه بل أصبحت زادا يوميا .. وطبقا رئيسيا لا يستطيع الاستغناء عنه على مائدة طعامه .. واصبح نشر الاخبار والتحليلات السياسية مصحوبا بالفضيحة والجنس امرا بالغ الاهمية في صحافة اليوم .. هذا على مستوى الصحافة .. اما على مستوى الفكر الانساني فقد وظفته هذه التيارات لمتغيراتها التي لا تستقر

على حال .. فشوهت معلمه .. وأهدرت قيمه .. واشعلت روح الكراهية والبغضاء في صفوف المفكرين بأسلوب «التفرقة» حيناً على طريقة «فرق تسد» .. وبأسلوب «التقسيم» حيناً آخر الى فئات .. كل فئة جريئة ان تلتقي في حوار او على مائدة نقاش موضوعي مع الفئة الاخرى .. واصبح الفكر الانساني كأوراق الخريف تتقاذفها رياح السياسة حسب اهوائها فهذا «فكر يساري» .. وآخر «فكر يميني» .. وثالث «فكر رجعي» .. ورابع .. وخامس .. الخ هذه التقسيمات التي ما انزل الله بها من سلطان.

وهاتان الظاهرتان تسيطران اليوم بصورة واضحة على أغلب الوسائل الاعلامية .. والفكرية كالاذاعة والتلفزيون .. والمسرح .. والكتاب .. والصحافة.

ومن آثارها انحدار المستوى الثقافي والفكري للكتاب .. وانحراف عدد كبير من الكتاب الباحثين عن الشهرة .. والمال بأيسر السبل .. واقلمها جهداً .. نجاولها مع شبائك تذاكر السينما والمسرح .. ومكتبات الارصفه .. واصوات الباعة المتجولين .. كما تراجعت بعض المجالات الثقافية الرصينة .. وتوقف البعض الآخر لانصراف قاري المتعة عن قراءتها .. وندرة القاري الباحث عن المعرفة.

وحجة صحافة اليوم وهي تركب هذا الحصان الجموح هي ان القاري المعاصر المحكوم بالقلق والضيق مخلوق ملول غير قادر على التركيز الجيد .. والقراءة المتأنية العميقة .. كما ان وقته يزدحم بعشرات المشاكل الخاصة والعامة التي لا تساعده على تحصيل المعرفة الجيدة.

وترى ان العصر عصر مادة وليس عصر ثقافة وفكر .. عصر يفكر بمنطق قواعد الربح .. والخسارة .. وهو بهذا المنطق يبحث لاهثاً عن الربح الكثير بالجهد القليل .. او بالاجهد احياناً .. والربح عنده اما ان يكون زيادة كبيرة في الدخل .. او اشباعاً للمتعة.

وبهذا المنطق استطاع السوق ان يلوي عنق الفكر الانساني .. ووسائله الاعلامية .. ويخضعها لسلطته.

ومن خلال هذا المنظور اصبح صدور مجلة ثقافية ملتزمة بالفكر الانساني الجيد مغامرة جانب الخسارة فيها اقوى من جانب الربح .. كما ان اي مشروع ثقافي يهدف الى تقديم خدمات ثقافية ترتفع بمستوى تشكير الانسان وتطلعاته هو مشروع مصحوب بالفشل المسبق.

في هذا الجو المشحون يأتي صدور هذه المجلة وجها عربيا مشرقا دائم الصبوح كسماء بلاده. واضمحلت التقسيمات رحب الفكر كصحرائه يسعى لخدمة الثقافة العربية الاسلامية والفكر الانساني .. متجاوزا كل التقسيمات الجغرافية .. خالياً من أمراض صحافة اليوم .. في عينيه الصدق .. والصفاء .. والوضوح.

مجلة .. منطلقاًها البحث عن الحقيقة المجردة بلا اثاره او افتعال .. وبأسلوب واقعي بلا انفعال او تشنج .. وبروح علمية لا تهويل فيها ولا تجريح.

مجلة .. تحترم الطرح الموضوعي والعلمي احترامها للعقل البشري الذي بكرمه الاديان السماوية.

مجلة .. عربية الملامح والسمات .. واضحة الافكار والمبادئ .. تلتزم بقيم الخير .. والمحبة التي يدعو اليها ديننا الحنيف بتعاليمه السمحة .. وقواعده الانسانية العادلة.

مجلة .. يبيتها الارض العربية والاسلامية على امتداد مساحتها وتعدد مواطنها وما على هذه الارض من مذبذبة وبقايا حضارة باهرة .. وما تحتضنه من تراث انساني رائع.

مجلة .. تحافظ على تراث الاجيال المنصرمة عن طريق دراسته وتقديره للجيل الحاضر والاجيال القادمة في صورة مشرقة .. وتحتفي بالثقافة المعاصرة الاصيلية من أجل ايجاد جسور من العلاقات القوية .. والصلات المتينة التي تحرص على ربط تراث الماضي بثقافة الحاضر لصناعة فكر المستقبل.

مجلة .. تحترم القيم النبيلة .. والافكار البناءة .. تسعى بكل ذلك الى عقل القاري ووجدانه:

هذه سبيلنا .. ونستمد التوفيق من الله.

سليمان الخوري



# منظومات الحرمين الشريفين

قطعة من تراثنا الفكري الاسلامي



المصحف الشريف - مخطوط من مكتبة المصحف الشريف في المدينة المنورة.

لنستند مصادر التاريخ حقيقة نجمع العدد الهائل من مصادر المعرفة في الثقافة الاسلامية بحقائق ثلاث كانت لها آثارها المباشرة في تجميع هذا التراث لسنين طويلة.  
تلك الحقائق هي:

- ١- القرآن الكريم ومحاولة تسجيله على الوسائل المكتوبة.
- ٢- جمع احاديث الرسول ومحاولة توثيقها وتسجيلها.
- ٣- أصالة الفكر الاسلامي واسهامه في شتى الحقول النظرية والعملية.

واضيف الى تلك الحقائق - حقيقة رابعة، ألا وهي اسهام الفكر المسلم في ترجمة وتهذيب تراث الثقافات السابقة للإسلام. ومنها الثقافة اليونانية القديمة، وثقافة الشرق القديم.

ولقد كانت لعلماء المسلمين اسهامات بارزة في شتى الحقول. فبالإضافة الى اسهاماتهم الاصلية في علوم الدين الاسلامي، فانهم اسهموا اسهامات جديدة في عدد كبير من العلوم بل وصنعوا علومًا جديدة لم تكن معروفة من قبل. فأوجدوا مدارس للكيمياء واخترعوا الجبر، ووضعوا مناهج علمية دقيقة لعلوم الفلك والنجوم والرياضيات والطب والبيئة والاحياء ومختلف العلوم الطبيعية. كما وضعوا أسسًا قوية للعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية. ففي الكيمياء كان لهم السبق الاول. اذ كتب الرازي (المتوفى سنة ٣١١ هـ) اول شروط لانشاء المعامل الكيميائية (١). اما في الرياضيات فان الخوارزمي (المتوفى سنة ٢٣٥ هـ) هو من واضعي اساس هذا العلم بل سمي باسمه (٢). وفي علم الهيئة تمكنوا من شرح وتطوير قواعد اقليدس الهندسية. اما علوم الفلك والنجوم فهي علوم نشأت وتطورت على ايدي علماء المسلمين، فقد تم لهم قياس المسافات بين الافلاك، ومعرفة كثير من الاسرار الفلكية عن طريق القياس. وتعتمد على دراساتهم معظم النظريات الفلكية التي نسر عليها اليوم (٣). وفي مجال العلوم الطبية كان لهم اكبر الدور في تأكيد مناهجه وتطوير اساليبه، فالاعمال العلمية الراقية لأمثال ابن سينا والرازي وابن بطلان والسمرقندي وابن ابي صادق ظلت حتى يومنا هذا اساسا متينا للكثير من النظريات الطبية المعروفة. بالإضافة الى قيمتها التاريخية في تحديد تاريخ العلوم الانسانية.

نظرا لكل تلك الاسهامات والحقائق التي ذكرناها سالفًا. فقد نشأت في العالم الاسلامي كمية هائلة من المصادر المكتوبة، بدأت تتجمع بشكل مهول في مراكز مختلفة منها ما جمع في مكيفات خاصة، ومنها ما ترك لمراكز عامة للتداول والتدارس بين الناس.

ولقد قام المسجد في الاسلام بدور هام في قضية التراث. فبالإضافة لكونه مكانا للصلاة والتعبد. فقد قام بدور هائل في الثقافة والتعليم اذ حفظت فيه كميات هائلة من كتب التراث، واستغله العلماء كمركز تعليمي مناسب. يتدارس فيه طلاب العلم مختلف العلوم. وخاصة العلوم الدينية. وقامت مدارس علمية كبرى ملحقة بمساجد مختلفة وتطورت في نهاية الامر الى معاهد معروفة ظلت حتى يومنا هذا تمارس نشاطاتها الثقافية والعلمية في مختلف حقول المعرفة النظرية والعملية.

على انه بدأت في القرن الثالث الهجري حركة واسعة لانشاء عدد من المراكز العلمية كالمعاهد والمدارس والمكتبات العامة في اطراف العالم الاسلامي. وفي هذا يحدثننا القلقشندي (المتوفى سنة ٨١٢ هـ) اذ يقول بأن خلفاء المسلمين وملوكهم اخذوا منذ القرن الثالث لإفكروا في انشاء مراكز تحلدهم. فأنشأ المأمون مكتبة كبرى في بغداد أسماها (بيت الحكمة)، وجمع بها أمهات الكتب وارسل البعثات للترجمة وعين لها أئمة الفكر يرعون امرها وينظمونها، وشاء لها ان تكون اعظم مراكز البحث في العصر. حتى أحرقتها هولاكو سيد التتار بعد ان قتل الخليفة المستعصم (٤).

اما المقرئزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) فيحدثنا عن مكتبة أخرى، تلك هي مكتبة (دار الحكمة) التي انشئت في عهد الفاطميين في القاهرة. اذ يقول بأنها انشئت في الثامن من جماد الثاني سنة ٣٩٥، وكتب فصلا طيبا عن موجوداتها وخدماتها وبنائها واثاثها وموظفيها. كما تحدث عن دور السلطان الحاكم في تدعيمها وتطويرها (٥).

وعلى اية حال فان هذه الحقائق تدلنا على ثراء تلك المراكز بأمهات كتب التراث الإسلامي. كما ان معظم مؤرخي التاريخ الاسلامي من امثال ابن خلكان. وابن ابي أصيبعة وابن خلدون. وياقوت، وابو المحاسن، والصفدي، وابن الاثير، وابن القفطي، قد تركوا آثارا كثيرة تدل على ثراء التراث الاسلامي بأمهات الكتب في مراكز علمية عريقة. ونتيجة للحركة التي بدأت في بغداد بأنشاء بيت

بصنام :  
د. عباس صاالح طاشكندي







محمد عبده

المحمدية وذلك منذ أرتضوا لانفسهم هذه التسميات. فليس ثمة الا طريقة واحدة وهي الطريقة الاسلامية او الطريقة المحمدية لان تفرع الطريق يسبب الوهن ويؤثر الخلاف ..

قال تعالى:

وان هذا صراطي مستقيماً فانبهوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» صدق الله العظيم.

(١٥٣- الأنعام)

والواقع ان الصوفية وهم يتزعون الى الزهد والتقشف وخاصة في بدايه مراحل التصوف كانوا يمثلون انجاء فردا لا خطر له، ولكن ان يتحول ذلك كله الى دعوة جماعية لها دستورها وقوانينها وهدفتها الاخير الذي يرمي الى تحويل المجتمع كله الى مجتمع من الزاهدين والتقشفين فهذا ما يحتاج الى وقفة تأمل ..

ذلك اننا لا نناقش افكار هذه الجماعة مناقشة مجردة ولكننا نطلق من ان عقيدة الاسلام هي عقيدتنا الراسخة ومنهجنا الذي نعرف به سبلنا في الحياة ومقياس الافكار الاخرى فان طابقت

قبلنا وان شذت رفضناها ..  
وبدء فان الاسلام لم يرسم لاتباعه حياة الزهد والنسك والتقشف. وهو ايضا لم يرد لهم حياة الاستغراق في العرف والنعم والبهنية ..

ان الاسلام يرفض العزلة والانقطاع الى العبادة، وهو كذلك يرفض الانكباب على الدنيا وجمع ثرواتها. ان الاسلام يرفض الرهينة وهو كذلك لا يدعو الى الاكتثار من النساء. وفي كل هذه القضايا تغني الآيات الكريمة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن المرء واللجاج .. ويكفي ان نشير الى ما حدث من جماعة من الصحابة اتفقوا على حياة الزهد احدهم يصوم الدهر لا يفطر أبداً والآخر يصل الليل بالنهار صلاة وعبادة. والثالث لا يتزوج النساء ابتغاء مرضاة الله. فيرفض الرسول الكريم هذا المنهج جملة وتفصيلا ويرسم خطة الاسلام المتوازنة بين ترك الدنيا والتهالك عليها.

ولقد أدت هذه المواقف ببعض الباحثين الى الخوض في تأثر المسلمين بنظام الرهينة في المسيحية، ولكن غالبيتهم يرفضون الأخذ بمقولة ان المتصوفة قد تأثروا بنظام الرهينة والأديرة والانقطاع الى العبادة في جوف الصحراء ومغارات الجبال لأن الانقطاع والعزلة نزعاً تظراً على الانسان في ظروف معينة، ومع ذلك فان مجرد ورود المقارنة يؤكد خطأ الطريق الذي ذهب اليه من اتخذوا معارز للعبادة من المتصوفين.

وننتقل الآن الى موضوع فرعي وهو يؤكد ما ذهبنا اليه من مخافة التصوف لتعاليم الاسلام. فالمعروف ان الاسلام قد حرر روح الانسان من تسلط اية قوة اخرى بشرية او غير بشرية منذ اعترف انه لا اله الا الله .. ولم يصبح مسؤولا ولا

امام خالقه. وهذا في حد ذاته يفتح ملكوت السماوات امام الانسان بلا حدود .. ولكن الطرق الصوفية لها مفهومها الخاص في هذه الصلة الوئيدة بين الانسان وربيه .. فالتوبة لا تكون الا

على يد شيخ الطريقة. وهناك سلسلة من الاجراءات يمر بها المريد او السالك ويرتقى عن طريقها في مدارج السمو ولا يستطيع ان يفعل ذلك وحده وانما لا بد له من واصل موصل. اي لا بد ان يأخذ استاذ بهده. وعلى هذا الاساس نستطيع ان نقرر ان الصوفية في هذه النقطة بالذات قد خالفت المفهوم الاسلامي العظيم.

حقا ان الصوفية قد تركوا «للمريد» حرية اختيار شيخه او استاذ به ولكنهم يقررون ان المريد متى اختار شيخه او استاذ به يرتبط به ارتباطا ابديا. ويحدد الخفاجي في كتابه «الشفحات الاحمدية» آداب المريد مع شيخه وأهمها عدم مخالفته او الاعراض عليه وتقديمه في كل الامور على غيره من الاشياخ الصالحين من اهل الطريق فلا يزور ولبا من اهل العصر ولا صالحا الا باذنه ولا يحضر مجلس غيره ولا يسمع من سواه. ولقد لخص السيد ابراهيم الدسوقي علاقة المريد بالشيخ قائلا «ان المريد مع شيخه على صورة الميت. لا حركة ولا كلام. ولا يقدر ان يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيئا الا باذنه، من زواج او سفر او خروج او دخول او عزلة او مخالطة او اشتغال يعلم او قرآن او ذكر او خدمة الزاوية او غير ذلك...»



الحكمة، فقد اخذت معظم المدن الاسلامية في انشاء المكتبات الكبرى التي تضم أمهات الكتب، ويمكن توضيح حركتها بالجدول التالي:

المدينة	اسم المكتبة	منشؤها	تاريخ الانشاء
١- بغداد	بيت الحكمة دار العلم المكتبة النظامية المكتبة المستنصرية	المأمون شاپور ابن اردشبر ألب أرسلان المستنصر	القرن الثالث ٣٨١ ٤٥٧ ٦٣١
٢- الموصل	دار العلم	أبن حمدون	٣٢٤
٣- البصرة	مكتبة ابن سوار	ابن سوار	القرن الرابع
٤- حلب	مكتبة الحمداني	الامير الحمداني	القرن الرابع
٥- القاهرة	مكتبة الازهر دار الحكمة المكتبة الفاضلية	العزير الحاكم الفاضي الفاضل	٣٧٠ ٣٩٥ -
٦- غزة	مكتبة غزة		٤٢٥
٧- مرو	المكتبة النظامية المكتبة العزيرية	نظام الملك عزير الدين	القرن الخامس القرن السادس
٨- شيراز	مكتبة عضد الدولة	عضد الدولة	٣٦٧
٩- قرطبة	مكتبة المستنصر	المستنصر	٣٥٠
١٠- فاس	مكتبة فاس	السلطان عبد الحق	٥٩٢

وتدرك الانبات التاريخية التي استقصت تاريخ المكتبات في كل من مكة المكرمة

والمدينة المنورة بأن المكتبات في كلتا المدينتين نشأت نشوءاً في وضع يتغابر عن سائر المدن الاسلامية. ذلك ان الحرمين الشريفين في هاتين المدينتين المقدستين ظلّا لسنين عديدة المركز الثقافي التعليمي لجموع المسلمين القاطنين فيها. اذ ان المدارس كانت تستقطب الطلاب لتعلم مراحل التعليم الاولى، ثم تكون حلقات الدرس في الحرم هي الدراسة الأكثر تعمقاً لهم (٧) وظل الحال كذلك الى عهد قريب: بل وحتى عند نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وحين أنشئت المكتبات في موقع يبعد عن المسجد، فانها ظلت مرتبطة بالمسجد ارتباطاً اساسياً، واعتبرت كملحق له.

ولقد تجمعت مخطوطات الحرمين الشريفين من عاملين رئيسيين: اولها: الأهداء من قبل الكتاب والمؤلفين والمثقفين من الحجاج ثانياً: اوقاف السلاطين ورجال العلم والفضيلة.

واخذت المجموعات تتوسع أكثر من خلال الآتي:

١- نظراً لاعتبار مكة والمدينة اقدس البقاع الاسلامية، فان الكتاب والمؤلفين كانوا يتبركون حين يؤدون مناسك الحج بأهداء نسخ من مؤلفاتهم لمكتبات الحرمين الشريفين تكريماً لطلاب العلم.

٢- لقد اصبح من المظاهر التقليدية لحكام المسلمين ورجال المال ان يقدموا مكتباتهم الخاصة او جزءاً منها وفقاً لطلبة العلم في مكة المكرمة والمدينة المنورة. ولقد اشار لهذه الحقيقة المستشرق بوركارت

على ان هذا التطور لم يستمر طويلاً، اذ كما قالت «بنو»، فان قوى الاحتلال اخذت تعتصر المسلمين من جهتين وثقافات مختلفة تماماً عن الثقافة الاسلامية فقد اخذت هجمات المغول تعبت من جهة الشرق بكل المظاهر الحضارية للتراث الاسلامي اما الهجمات المسيحية فقد اخذت تمزق في صورة حروب صليبية كل ما بناه المسلمون من جهة الغرب.

على ان هجمات المغول العابثة كانت تحرق كل ما عن لها ان تراه من تراث، اما هجمات المسيحيين فكانت تحمل عند عودتها كل ما تستطيع من كتب التراث نحو الغرب واقامت لها مراكز تراثية مشهورة في توليدو وصقلية وغيرها (٦) في اعقاب حملات النهب الثقافي التي كانت تقوم بها.

(٩) حيث وصف زيارته لمكتبة هامة تحتوي على ثلاثة آلاف مخطوطة أصلية قيل له بأنها وقف لاحد السلاطين لطلبة العلم في الحرم النبوي الشريف.

٣- كان معظم نساخ الكتب العربية يتبرك بنسخ نسخ من القرآن الكريم يضع فيها كل فنه في النسخ، ويقوم بتدعيمها للحرمين الشريفين، نستعمل للقراءة والدرس. ومن هذه المصاحف ما جاء في احجام مختلفة، او اشكال ونماذج مختلفة ولعل اصدق دليل على هذا ما نجده اليوم محفوظا من نسخ للقرآن الكريم في مكتبة المصحف الكريم في الحرم النبوي الشريف.

٤- قدم بعض سلاطين المسلمين وحكامهم نسخا من القرآن الكريم كتبت بأقلامهم هدية لطلاب العلم في الحرم الشريفين. ويذكر لنا ابن خلدون ان السلطان الافريقي ابو الحسن قدم الى الحرم الشريف بمكة نسخة من القرآن استنسخها بيده طوال العام. وانه كتب نسخة اخرى بخط جميل وزخارف عظيمة قدمها الى الحرم النبوي الشريف، وانه كان بنوي كتابة نسخة ثلاثة ليبت المقدس، الا ان الاجل واياه قبل ان يحقق ذلك (١٠) وهناك في مكتبة المصحف الشريف بالمدينة المنورة نسخا من القرآن كتبت بأيدي الملوك والسلاطين والأمراء والحكام. وهي خير شاهد على ذلك.

٥- تبين الناس ونبركوا بأهداء مكتباتهم الخاصة لمنفعة طلاب

العلم في الحرم الشريفين. ونتيجة لهذه الاسباب وغيرها وجد عدد كبير من المكتبات المرتبطة بطلاب العلم في الحرم الشريفين. وتذكر كتب التاريخ بعضا من هذه المكتبات.. نوجزها على سبيل المثال لا الحصر ومنها:

### في مكة المكرمة

أ- مجموعة الشيخ محمد بن الفوح الكناس التي وقفت سنة ٤٨٧ هجرية لطلبة المذهب المالكي في الحرم الشريف وضعت في الركن المالكي داخل الحرم المكي الشريف (١١).

ب- مجموعة نور الدين بن صلاح الدين أمير اليمن التي وضعت داخل النكية التي أنشئت سنة ٥٥٤ هجرية، والتي ضمت كتباً من مجموعته الخاصة التي أحضرها من اليمن (١٢).

ج- مجموعة الشيخ عبد الله ابن ابي بكر الكردي التي أهدت سنة ٧٨٥ هجرية (١٣).

د- مجموعة الشيخ علي بن محمد بن سند التي أهدت سنة ٨٢٧ هجرية (١٤).

هـ- يذكر قطب الدين الحنفي في تاريخه الشهير لمكة المكرمة بان الامير شرف الدين اقبال بن عبد الله الشرافي قد انشأ بأمر الخليفة العباسي المستنصر مدرسة بجوار باب السلام وألحق بها مكتبة ضخمة ضمت العديد من كتب التراث (١٥).

و- انشأ السلطان قابلياي مكتبة في

مكة سنة ٨٨٢ هجرية (١٦). انشأ السلطان العثماني سليمان مكتبة كبرى في مكة المكرمة سنة ٩٧٣ هجرية في الجهة الجنوبية من الحرم المكي وألحقت بمدرسة تدرس فيها علوم الدين الاسلامي (١٧).

ح- انشأ السلطان شاه شجاع ملك ايران نكية ايرانية في مكة في القرن الثامن الهجري بالقرب من الصفا وألحق بها مكتبة ضمت عددا من مجموعاته الخاصة التي اضيفت سنة ٨٢٧ هجرية ومعظمها بالفارسية (١٨).

ط- في القرن الثالث عشر أوقف السلطان العثماني عبد المجيد مجموعة من الكتب المخطوطة للحرم المكي الشريف وضعت بجوار بئر زمزم، وهي التي تلفت في الفيضان الذي اغرق الحرم المكي سنة ١٢٧٨ هجرية (١٩).

ي- في العام ١٢٩٩ هجرية اختيرت البقعة التي تقع بجوار باب دريب لكي تكون مكتبة عامة للحرم الشريف. وضم إليها عدد من المجموعات السابقة، وأضيفت لها مجموعات اخرى. منها: (٢٠)

١- مجموعة الشريف عبد المطلب

٢- مجموعة الشرواني

٣- مجموعة صالح عطر جي

٤- مجموعة عبد الحق الهندي

السلطان المملوكي قابتباي  
بإعادة بناء الحرم النبوي  
الشريف، وضمت عددا من  
المصاحف والكتب الدينية  
(٢٤).

هـ- أنشئت في العام ١٢٧٢ هجرية  
المكتبة المحمودية في الجهة  
الخلفية للحرم بجوار باب  
الصديق أبو بكر بأمر من  
السلطان محمود شاه وضمت  
حوالي ثلاثة آلاف مخطوطة في  
مختلف العلوم (٢٥).

### مكتبة عارف حكمت الحسيني

تقع هذه المكتبة في الواجهة الجنوبية  
الشرقية للحرم النبوي الشريف، وهي  
التي أسسها وأوقفها على طلبة العلم  
صاحبها شيخ الإسلام عارف حكمت بن  
عصمت الله الحسيني ١٢٧٠ للهجرة.  
وانشئ المبنى من قسمين. أولها. صالة  
عامة للمكتبة الرئيسية (حوالي ٢٨ قدما  
× ٢٨ قدما) وهي محاطة بأربع قواعد  
قوية مبنية بنيت من الحجر الصخري  
الاسود وغطت الجدران رفوف خشبية  
مقننة بالزجاج الفاخر ومزخرفة بزخارف  
شرقية تعلوها في كل اتجاه ابيات من  
الشعر فوق الرفوف. اما سطح الصالة  
فعبارة عن فيه كبيرة مبنية من الحجر  
الصخري الاسود زخرفت من الداخل  
بزخارف ورقية جميلة سجل في وسطها  
تاريخ بناء المكتبة. اما خارجها فهو  
مكسو بطلاء قوية مبنية من الرصاص  
تقاوم به السنين. اما القسم الآخر  
فيحتوي على غرف ومخازن ومكانب منها  
ما خصص لاقامة ناظر المكتبة. ومنها ما  
خصص لاجراض التخزين لمسلزمات  
المكتبة من الادوات.

للمدينة الى وجود مكتبتين في  
طريق الحرم النبوي الشريف  
انشئت في القرن الخامس  
الهجري نحتويان على كتب  
عظيمة في الدين الاسلامي.

ب- اهديت من احد ملوك فارس  
مكتبة كبيرة في العام ٥٨٧  
هجريه وضعت في احد الغرف  
في الحرم النبوي الشريف (٢٢)

- ٥- مجموعة محمد  
رشدي باشا
- ٦- مجموعة عبد الستار  
الدلهوي
- ٧- مجموعة الادريسي
- ٨- مجموعة الزمزمي
- ٩- مجموعة المعلمي
- ١٠- مجموعة علي  
داغستاني



جانب من داخل مكتبة المصحف الشريف

ج- وقع في العام ٨٨٦ هجرية  
حريق كبير في الحرم النبوي  
الشريف اتى على كل  
المجموعات الموجودة داخل  
الحرم. ومنها مكتبة السهريدي  
مؤرخ المدينة والذي فقد حوالي  
٣٠٠ مخطوطة خاصة به كان  
يختمها بها داخل الحرم (٢٣).

د في العام الثاني لهذا الحريق امر

وهي التي تطورت وتجمعت تحت ظلال  
ما يطلق عليها اليوم (مكتبة الحرم المكي  
الشريف) بمكة المكرمة. والتي تعد العدة  
الآن للانتقال الى احداث مباني المكتبات  
العامة بمكة المكرمة تحت ادارة الاشراف  
الديني للحرم المكي الشريف.

### المدينة المنورة

أ- بشر ابن جبير (٢١) في وصفه

ونعتبر هذه المكتبة مثالا فريدا لآواقف المكتبات، إذ إن وثيقة وقفها تعتبر من اعظم وثائق وقف المكتبات. ذلك أن شروط الواقف كانت فريدة في نصوصها. ولعل هذا يعطينا دلالة على صدق واقفها عليه رحمة الله الواسعة. لقد سبق عارف حكمت زمانه. والشرط الذي استوفقي كثيرا أنه إوقف عليها نساخا يساعدون طلبة العلم في استنساخ ما يريدون استنساخه، هو يذاكي بذلك ما يوجد في مكتبات اليوم من آلات للاستنساخ خدمة لطلاب البحث والعرفه.

وتاريخ هذه المكتبة فريد ايضا، إذ قبض الله لها من الرجال من يعمل على حفظها، وقد اخبرني السيد حبيب احمد رئيس مجلس الاواقف بالمدينة المنورة. بأن هذه المكتبة قد انتقلت أثناء (سفرماتك) إل الشام في طريقها إل تركيا، ولكن لأسباب الحرب واشتدادها بقيت في احد الجوامع بالشام حتى وضعت الحرب أوزارها، فأعيدت مرة أخرى للمدينة المنورة دون أن يتأثر كتاب بالمكان الذي وضعت فيه. ويتماز مبنى مكتبة عارف حكمت بمزايا ثلاث:

واجهة مكتبة عارف حكمت المشهورة بكوز المخطوطات.

- ١- الفن الاسلامي في تصميم القاعة داخليا وخارجيا.
- ٢- الاعمار الخشبية المزخرفة والألوان الرائعة.
- ٣- المشاة والجودة في البناء.

ويعود تاريخ هذه المكتبة للقرن الثالث عشر الهجري حين ووت الشيخ عارف حكمت الحسيني من مواطني اسطنبول، مكتبة جيدة من والده الذي كان فاضلا مولعا بالعلم. والذي هيا لابنه كل وسائل التعليم الديني فرعاه رعاية خاصة. وفي

### مؤسس مكتبة عارف حكمت في سطو

- \* اسمه: عارف حكمت عصمت الله الحسيني
- \* ولد عام ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م
- \* تقلب في عدة مناصب منها: قضاء القدس ومصر والمدينة وأخرها منصب مشيخة الاسلام.
- \* ثم اعتزل المناصب عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م
- \* توفي باستانبول عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م
- \* مؤلفاته: ديوان شعر بالعربية والتركية والفارسية - تذكرة الشعراء بالتركية - مجموع التراجم لعلماء القرن الثالث عشر - ذيل كشف الظنون.
- (المجلة)





هذا يقول الشيخ عارف رحمه الله:  
«توسم والذي في المعارف نحن  
ولدت لقبني بعارف» وتولى الشيخ عارف  
عددا من الوظائف الدينية. حتى أصبح  
شيخا للإسلام أو المفتي الأكبر للدولة  
العثمانية.

لقد صرف معظم أمواله في جمع كتب  
التراث الإسلامي. كما أنه كان يتلقى  
نسخا من المؤلفات المخطوطة باعتباره  
شيخا للإسلام. وبعد فترة من الزمن  
أجبل للتقاعد فاختار المدينة ومقر له نقل  
إليها مكتبته الشهيرة وأوقفها على طلبة  
العلم في المدينة المنورة. وأوقف لها عددا  
من الدور بصرف من ريعها لاستمرار  
المكتبة.

يقول شيلدز CHILDS (٢٩) في  
مقالة نشرت بالولايات المتحدة سنة  
١٩٥٠ بأن المكتبة كانت تحتوي على  
حوالي ١٧ ألف مخطوطة في الدين  
والفلسفة والتاريخ والرياضيات والطب  
والفلك واللغات. وأن معظمها نسخ  
أصلية. وأن الأمير شكيب أرسلان قد  
حاول شراء أحد مخطوطاتها بمبلغ أربعين  
الف دولار ولكنه فشل في ذلك.

أما قلبي (٢٧) فإنه ذكر بوصف سريع  
زيارته للمكتبة وأشاد بما فيها من كنوز  
التراث في مختلف فروع المعرفة. كما سرد  
عددا من أهم مخطوطاتها مثل:

- ١- كتاب الاوائل لاني  
هلال العسكري والذي  
نسخ سنة ٣٩٥ هجرية.
- ٢- كتاب النشبيات  
لأبي سحاق البغدادي  
والذي نسخ سنة ٤٦٦

«ملاحظة: سؤل الشيخ محمد حسن أكيل أمين  
المكتبة حاليا ومنذ عام ١٣٨١ هـ أثناء زيارتنا للمكتبة  
أفادنا أن الموجود بها حاليا ٤٩٣٧ مخطوطة تقريبا ..  
وسمائي ٩٠٠٠ مطبوع

هجري.

٣- كتاب ذكر المسافات  
وصور الأقاليم لأحمد  
البلخي والذي نسخ سنة  
٣٠٩ هجرية.

٤- نسخة قديمة غير  
مؤرخة لطبقات الشعراء  
للجهمي.

٥- كتاب صحيح  
البخاري والذي نسخ سنة  
١١٦٧ هجرية.

٦- كتاب إحياء علوم  
الدين للغزالي والذي نسخ  
سنة ١٢٢٠ هجرية.

ولقد قام كاتب هذا المقال بمصبر  
التغطية الموضوعية في مكتبة عارف  
حكمت بالمدينة فوجدناها تحتوي على  
مخطوطات في المواضيع التالية:

المصاحف. علوم القرآن. التفسير.  
الحديث. مصطلح الحديث. الفقه.  
الفقه الحنفي. الفقه المالكي. الفقه  
الحنبلي. الفقه الشافعي. الموارِيث.

اللغة. النحو. الصرف. البديع.  
الادب. العروض والقوافي. المناظرة.  
الدواوين والمنظومات. الفلسفة.  
التصوف. المنطق. الحكمة. الاخلاق.  
تفسير الاحلام. التاريخ. الجغرافيا.  
الحساب. الجبر. الهندسة. الكيمياء.  
الحياة. النجوم. الفلك. النبات.  
الطب. الفلاحة. العلوم العسكرية.  
الليتوغرافيا.

وكانت معظم المخطوطات بالعربية  
وبعضها بالتركية والفارسية.

أما التحليل الكمي للمخطوطات. فإن  
العدد اثنان فيها يضم العلوم الدينية  
بمختلف فروعها. وتأتي الآداب في المرتبة  
الثانية. وتليها مختلف العلوم الأخرى.

أما في مجال العلوم التطبيقية والبحث.  
فالمكتبة تحتوي على مجموعة فريدة من  
أمنيات الكتب المخطوطة في مجالات  
الطب والفلك والنجوم والجبر والهندسة  
والرياضيات والنبات والفلاحة  
والكيمياء. ويمكن جدولتها كالآتي:

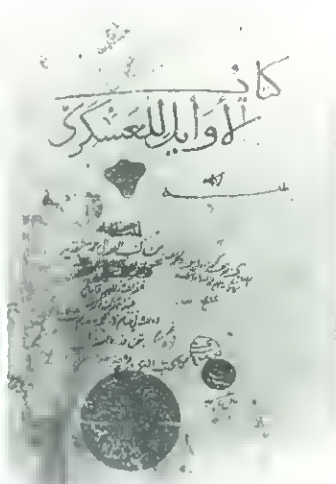
الموضوع	المخطوطات العربية	الفارسية	التركية
الكيمياء	١١	٣	٩
الجبر	١٤	٧	١٦
الرياضيات	٥٤	٢	٣
الفلك والنجوم	٨٨	٤	٤
النبات	٣	٢	٦
الهندسة	٢٠	٨	١٠
الطب	٤٤	٦	١٢
الفلاحة	—	٥	٥٠
العلوم العسكرية	٥	١٢	٣٩
الليتوغرافيا	—	—	٥٤
إجمالي	٢٣٩	٤٩	٢٠٣

على ان هذه المجموعات تحتوي على اعمال مخطوطة عظيمة بعضها غير منشور اطلاقا والبعض الآخر يتميز بأصالة سواء من حيث الاخراج الفني او من حيث أصالة نسبة النسخة للمؤلف الاصيل. ومن الاعمال الهامة في مجال الكيمياء نذكر على سبيل المثال الرسالة التي كتبت في صناعة النفط لابن جماعة. وكتاب «غابة السرور المنتخب من فلايد البحور» للفزوي. وكتاب «سراج

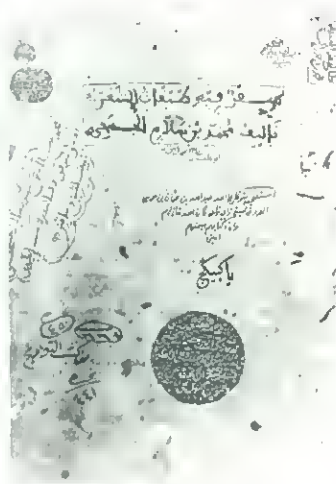
الظلمة» والرحمة لهذه الامم» ليحيى البرمكي. وهي النسخة التي كتبت نية لجابر بن حيان. صديق البرمكي. وكتابان للرازي الاول بعنوان «حقيقة الجسم» والثاني بعنوان «الاشارات من المحاكات».

اما في علم الجبر، فتحتوي المكتبة على اعمال هامة منها نسخة نادرة لكتاب الخوارزمي في الجبر كتبت سنة ٦١٩ هجرية. وشرح لكتاب «الارجوزة الياشمينية». وكتاب «الزهر» لابن الهائم. ونسخة من مخطوطة المغربي في الجبر كتبت بخط جميل وزخرفت زخرفة رائعة.

وفي علم الحساب فان المكتبة تضم افعالا عظيمة ككتاب السكاكي في الحساب لابن الكرجي الذي كتب سنة ٦٠٢ هجرية. وهي نسخة اصلية تضم توابع واخناما فائدة بالاضافة الى مجال تجليدها. وكتاب «تلخيص اعمال الحساب». لابن البناء. وكتاب «شمسية الحساب» للنيسابوري. كما تضم المكتبة افعالا مخطوطة اصلية للعالمي. والكاش. والأثوري وابن الهائم وغيرهم. وفي الفلك وعلم النجوم. فان من اقدم المخطوطات فيه تلك التي لا يعرف مؤلفها وجاءت بعنوان كتاب في معرفة انحرافات السطوح القائمة. وهي نسخة

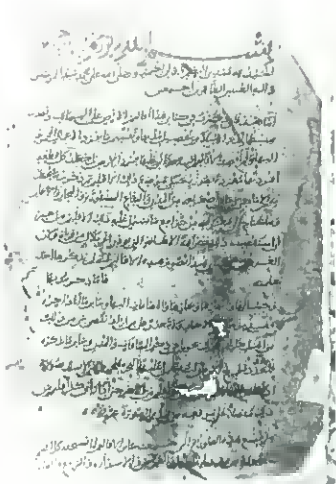


صفحة العنوان - كتاب الاوائل العسكري المخطوط

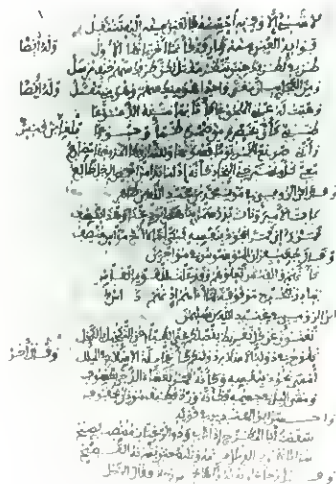


الصفحة الاولى من مخطوطة كتاب طبقات الشعراء

قديمة كتبت قبل عصر التنقيط. وكتاب الكرة لثابت بن قرة الحارثي. اما في علم الهيئة. فان فواعد اقليدس نالت عددا كبيرا من المخطوطات فيها. بالاضافة الى اسهامات علماء الهيئة المسلمين امثال الطوسي والسمرقندي والدمشقي والقاضي زاده والجبرتي والحلي وغيرهم. اما بالنسبة للمخطوطات الطبية.



مخطوطة كتاب الاطفال - الصفحة الاولى



الصفحة قبل الاخرة من التشبيهات

فهناك عدد كبير منها نذكر على سبيل المثال لا الحصر المخطوط الذي وجد تحت عنوان «الارشاد في الطب» والمجهول الهوية والتاريخ وكتاب «متن الموجز في الطب» للضرافي. والذي اتسم بمجال اخرجه وزخرفته ونذهبيه. بالاضافة الى الاعمال المخطوطة القديمة لابن رشد والرازي وابن بطالان والجوس وابن ابي

صادق وغيرهم من علماء القبط في العصر الاسلامي.

وعلى اية حال فهذه نماذج تسلط الضوء على بعض بسيط من كل عظم احتوته هذه المكتبة الفخمة الهامة.

ان ما كتب عن مكتبة عارف حكمت لا يرقيا حفاها، ذلك ان الكثيرين قد تناولوها لكن بائناز شديد. ونذكر منهم الاساتذة سيس وكرد علي. وعبد الله عبد الجبار، وعبد القدوس

بالمميزات الخارجية التالية:

أ- التوقعات

ب- الاختام

ج- الكمال البيبلوجرافي في البداية والنهاية.

د- الاجازات.

٣- الأصالة الادبية والتاريخية. اذ ان الكثير منها مكتوب بخط المؤلف او مؤلف بتوقيعه.

٤- معظم المخطوطات تعتبر ذات

التالية:

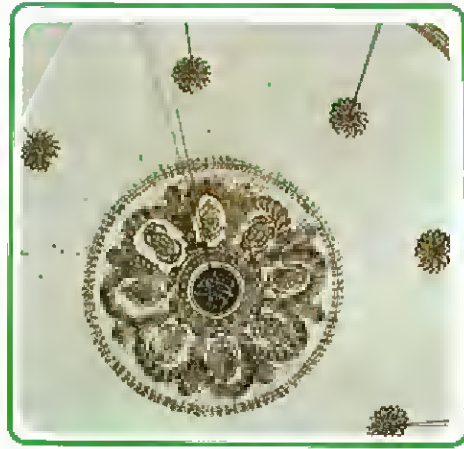
«هذا لما وقفه عارف حكمت بن عصمت الله الحسيني لمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام بشرط الا يخرج من مكتبته والمؤمن محمول على امانته».

فالعبرة الاخيرة نعطي ماثولا دينيا اخلاقيا سيكولوجيا يساعد على حمز الضمير الذاتي لحمل الامانة دون تفریط. (٢٨).

وقبل ان نختم هذا البحث المتواضع نعتبر بنا ان نشر الى ظاهرة التسرب الخطير الذي عاشته المخطوطات العربية في كل ارجاء الوطن الاسلامي الكبير. فمن خلال الحركات الاستعمارية التي عمت الوطن المسلم بعد انتصار بفضته ضاعت كثير من كتب التراث. واستفرت في غير مواضعها، واصبحت ممتلكات لكتبات كبرى في اوروبا وامريكا وغيرها.

كما ساهم البعض من ضغائن النفوس في تسرب كثير من كتب التراث خارج حدودها خلا عن منفعة مادية وخبيصة. هذا بالإضافة الى نشاط حركة اوروبية توسعت في اصطياد المخطوطات من مصادرها الاصلية.

ويذكر لنا الاستاذ فليب حني في مقدمة فهرسة بجموعات حارث (٢٩) ان المجموعة المخطوطة في مكتبة جامعة برنستون جمعت على دفعتين. احدها تم شراؤها سنة ١٨٨٣ وباعها هناك. وهي التي تقدر بحوالي اربعة آلاف مخطوطة. اما المجموعة الاخرى فقد تم شراؤها سنة ١٩٠٤ من بريل والتي تعود ملكيتها الى نفس المالك السابق. وتقدر بحوالي خمسة آلاف مخطوطة. والحقيقة فان للمالك مطلق التصرف في ملكيته، الا ان



نقوش على سقف المكتبة

قيمة فنية عظيمة سواء من حيث التجليد او الخط او التذهيب او الايضاحات المختلفة.

٥- تتميز معظم الاعمال بكمال

النصوص، اذ ان بقاءها داخل الحرم او ملحقة به ساعد على حفظها من العبث.

وتجدر الإشارة هنا الى ان عارف حكمت الحسيني قد استعمل التأثير الاخلاقي السيكولوجي في الحفاظ على مجموعة المخطوطة. فوضع نجما على كل كتاب بحيث ينص النجم على العبارة

الانصاري. ومحمد سعيد دفتردار. وعلى حافظ. وشكيب ارسلان، وعثمان حافظ وحمد الجاسر. وفؤاد حمزة. وعبد الله فلي. وشايلدز وغيرهم.

ان مجموعة مخطوطات الحرمين بما فيها مكتبة عارف حكمت بالمدينة تعتبر تراثا وطنيا هاما يجب المحافظة عليه. وهي نمتاز عن بقية المخطوطات بالنالي:

١- معظم المخطوطات تنسب الى ائمة الفكر الاسلامي في مختلف العلوم. ٢- تتميز معظم مخطوطات الحرمين

## المراجع

1) Eugene Myers. Arabic Thought and Western World  
New York Frederick 1964 P.13

٢- نفس المرجع السابق

3) George Sarton. Introduction To The History Of Science  
Baltimore The Williams 1927

٤- ابو العباس احمد النقاشدي. صبح الاعشى في صناعة الانسا. القاهرة.  
يولاق. ١٩٧٢. جزء ١ ص ٤٦٦

٥- ابو العباس احمد بن علي المغربي. المواظف والاعتبار. القاهرة. يولاق.  
١٩٧٠. ج ١ ص ٤٠٨.

6) Olga Pinto. "Libraries of the Arabs"  
Pakistan Library Review - (March 1959) P22.44

٧- عباس صالح طاشكندى. رسالة دكتوراه. مخطوطات عارف حكمت في العلوم  
البحنة والطبعية. جامعة بنسرج. سنة ١٩٧٣.

8) S. Hurgonje. Mecca in the Later Part of the Nineteenth Century  
Leiden, Brill, 1970

9) J. Burckhardt. Travel in Arabia  
London Colburn 1829 p.389

١٠- عبد الرحمن بن خلدون. المقدمة. ترجمة روزنفاك للانجليزية برنسون.  
١٩٥٨. ص ٣٧٧.

١١- عبد الله عبد الجبار التيارات الادبية الحديثة. القاهرة الجامعة العربية.  
١٩٥٩ ص ١٨٧

١٢- نفس المرجع السابق.

١٣- نفس المرجع السابق.

١٤- فطيم الدين الحنفي. تاريخ الفطيم. مكة المكرمة. ص ١٦٠

١٥- نفس المرجع السابق.

١٦- نفس المرجع السابق.

١٧- نفس المرجع السابق.

١٨- عبد الله عبد الجبار. المرجع السابق.

١٩- نفس المرجع السابق.

٢٠- نفس المرجع السابق.

٢١- نفس المرجع السابق.

٢٢- نفس المرجع السابق.

٢٣- نور الدين احمد السهودي. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى. القاهرة.  
مطبعة الادب. ١٣٢٦. ص ١٩٢.

٢٤- عبد الله عبد الجبار. نفس المرجع السابق.

٢٥- نفس المرجع السابق.

26) T. R. Childs. "Saudi Arabia's Libraries"  
Library Journal 75 (Sep. 1950) P.1276

27) J. Philby. A Pilgrim in Arabia  
London Robert Hall 1964 p.64

٢٨- عباس صالح طاشكندى. رسالة دكتوراه. نفس المرجع السابق.

٢٩- فليب حني. فهرست مخطوطات مجموعة جاريث. جامعة برنسون سنة  
١٩٣٨. ص ٣.



التراث يجب ان يحفظ داخل حدوده.  
فالامة مسؤولة عن الحفاظ على تراثها  
واصلها والا فقدت شخصيتها التي  
تميزها عن سائر الامم.

ولقد امكن للعالم الاسلامي والعربي  
ان ينسب هذا الخطر. فظهرت القوانين  
والانظمة التي تمنع خروج مصادر  
التراث. ولقد من الانجار فيها. بالاضافة  
الى الاهتمام بانشاء المكتبات الحديثة التي  
تحفظ ذلك التراث وتنظمه ونسهل  
وصوله الى الباحثين وطلاب العلم  
والمعرفة.

ولقد كانت حكمة صائبة لجلالة  
المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز ان  
امر ببناء مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة  
المنورة على احدث طراز لكي تضم  
شتات التراث المخطوط في المدينة المنورة  
في مركز علمي حديث. وهذه المكتبة  
وهي في مراحل اخراجها النهائية تأمل ان  
تكون بنى على قدر آمالنا العظيمة مركزا  
علميا للتراث الاسلامي، فنحن ما بدأ  
به الراحل العظيم.



## أبيات معلومة لشاعر مجهول

« انجلة: على جدران غرفة المكتبة الاربعة التي توجد بها نفائسها من  
المخطوطات .. ابيات من الشعر لا يعرف ناظمها هي:

خزانة للكتب فاقت غيرها	بما حوت من انفس العلوم
فما لكل طالب مراده	من سائر المنثور والمنظوم
شيدها الشهم الهام عارف	بجوده وفضله العمم
اعني بذلك شيخ اسلام الوري	حكمته في شرعنا القويم
في طبية عم الانام نفعا	لالهلا والرافد المنوم
فليدع من نال المرام مخلصا	لصاحب الخيرات بالنعم
وبجزيل الاجر في دار البقا	والفوز في العقي من الكريم

لقاء مع :

د. ابراهيم مذكور

رئيس المجمع اللغوي



# أين مجمع اللغة العربية من لغة العصر؟



أجراه : حازم هاشم

ما الجديد الذي جاء  
به رئيس المجمع  
اللغوي الجديد؟

هل رسالت المجمع  
رسالة عربية في  
المقام الأول؟

هو رابع رئيس لمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ  
انشائه .. وهو الذي اجتمع اعضاء المجمع على  
اختياره خليفة للدكتور طه حسين. ولعل في هذا  
وحده ما يؤكد قيمة الرجل ويعرف به. لكن الذي قادني الى  
لقاء الدكتور ابراهيم بيومي مذكور كان شيئا محمدا يدور حوله  
الحوار في هذه المرحلة الهامة من تاريخ الأمة العربية  
والاسلامية.

اين مجمع اللغة العربية من لغة العلم والحضارة وأمتنا  
تقوض اعتنف معاركها من اجل اللحاق بركب العصر. العصر  
الذي اطلق عليه «عصر العلوم». واصبحت القضية العربية  
الحقيقية تركز في فجوة حضارية لا بد لنا من قفزها ونحن نملك  
لو احسنّا توظيف امكانياتنا وترشيد مواردنا وتحريك قدراتنا  
بشكل فعال؟ ولم يكن في ذهني ساعة لقاء الرجل من صورة  
لمجمع اللغة العربية غير انه صومعة اعتزل فيها علماء عن الحياة  
وأكبوا على دراساتهم وبحوثهم التي ننوّه نتائجها لخاصة  
الخاصة من المتعلمين والمثقفين.

هل استطاع مجمع اللغة  
العربية أن يواكب  
لغة العلم والحضارة؟

هل أصبح المجمع اللغوي  
صومعة اعتزل فيها  
العلماء عن ركب الحياة؟





## د ابراهيم بيومي مذكور في سطور



- \* ولد عام ١٩٠٢ في القاهرة.
- \* درس في الأزهر الشريف. ثم كلية دار العلوم.
- \* حصل على الدكتوراه من جامعة «السوربون» الفرنسية. وكذلك الدكتوراه من جامعة بربستون الاميركية.
- \* عمل مدرسا في الأزهر وكلية الآداب فعضوا في مجلس الشيوخ المصري.
- \* له في الفلسفة الاسلامية دراسات عميقة الى جانب بحوثه اللغوية والأدبية.
- \* اختير عضوا في المجمع اللغوي العربي في القاهرة عام ١٩٤٦.
- \* تقلد منصب امين عام المجمع عام ١٩٦١.
- \* تولى رئاسة المجمع بعد الدكتور طه حسين.
- \* انتخب رئيسا لاتحاد مجامع اللغة العربية عام ١٩٧٦.

يقع هؤلاء العلماء بمعلوماتهم وكفائاتهم. بل ضموا اليهم اساتذة آخرين في المواد العلمية المختلفة.

## لغة العلم والحضارة

□ سألت الدكتور مذكور .. أين مجمع اللغة العربية من لغة العلم والحضارة؟

اجاب:

\* «لاشك ان لغة العلم والحضارة من المشاكل الكبرى التي عني بها مجمع اللغة العربية منذ انشائه. ولقد ورد هذا صراحة في المادة الأولى من مرسوم القانون الخاص بانشائه فقد نص على «ان المجمع يضطلع بععب مواجهة متطلبات العلم والحضارة». ولم يكن غريبا ان ينشئ المجمع عددا غير قليل من لجانه مهمتها الأولى ان تعالج لغة العلم والفاظ الحضارة وهذا تراه في تكوين المجمع. اذ اشتمل على طائفة من شيوخ العلماء لوحظ فيهم دائما ان تتوفر لهم - الى جانب تخصصهم العلمي - معرفة وزاد كرمهم من اللغة العربية. ولم

فلت:

□ ان المجمع يبدو في توصله الى إيجاد الفاظ عربية علمية حضارية وكأنه بخنق هذه الالفاظ. وعلى سبيل المثال فان «التليفزيون» هو المرناة «والبراشوت» هو القفزة الهابطة .. وغيرها. بحيث نجس البعض ان هذه الالفاظ العربية مختلفة اختلافا ..

.. ضحك .. ثم علق:

\* «من الخطأ ان يظن ان مجمع اللغة العربية بخنق الفاظا. او انه مصنع لوضع طائفة من المفردات والكلمات. ربما لجأ المجمع الى شي من ذلك في السنين الاولى من انشائه. لأن اعضاءه المؤسسين قدموا اليه ومعهم زاد من ثروتهم الشخصية من مفردات اللغة والبحوث. ولكنهم ما لبثوا ان



العلمية العربية التي ينتهي اليها اجمع ما يلبث  
التطور العلمي ان يدفع اجمع الى المراجعة.  
فكيف بنأى للمجمع ذلك؟

\* أجب ..

«نعم .. لغة العلم في تطور. وذلك مجمع عليه العالم.  
الامر الذي يدفع اجمعين الى اعادة النظر في بعض مقرراتهم  
السابقة لكي يجعلوها ملائمة لأحداث الصور واشيع  
الاستعمالات. ويعني هؤلاء اجمعيون ما وسعهم ان يضيفوا  
للمعنى الجديد لفظا عربيا فان لم يجدوا السبل الى ذلك لم  
يرددوا في التعريب والمعربات التي اثبت الاستعمال وأثبتت  
الحياة الحاجة اليها. اتسع صور اجمع لقبولها. وقد اخرج  
الاجمع في هذه اللغة العلمية نحو عشرين مجموعة ملاحقة  
نشتمل على عشرات الآلاف من مصطلحات العلوم المختلفة.  
وهنا استطاع ان اقول واقرر ان مجمع القاهرة يعد بحق أكبر  
هيئة خدمت لغة العلم في الأربعين سنة الماضية ولم يتردد  
المشتغلون بالعلوم المختلفة في ان يأخذوا بمقرراته ويعولوا عليها.  
وكثير من المعجمات العالمية التي ظهرت في العشرين سنة  
الاخيرة تنوه بانها افادت من تلك الجهود واعتمدت عليها. ولم  
يقف مجمع القاهرة عند هذا. بل حاول ان يستخلص من  
هذه المصطلحات معجمات متخصصة في الطبعة والجغرافيا  
والجيولوجيا. ولدينا قسم للتسجيل يعتبر ثروة كبيرة باسم اللغة  
العربية. تحفظ فيه مقرراته المتتالية. ويأمل ان يكون في هذه

احمد أمين وعلى الحارم والشيخ عبد القادر المغربي



دعوا الى لجان متخصصة في كل ناحية. اما ما ذكرت من  
الفاظ فهي لا تخرج عن كونها الوانا من نهكم البعض على  
نشاط اجمع وتظفر المتطرفين. لقد ادعى هؤلاء ان اجمع  
قد جعل المرافد العربي للكلمة «ساندوتش» هي «شاطر  
ومشطور وببها طازج» وليس صحيحا - بالطبع - اننا فعلنا  
هذا. بل اني اذكر ان الملك فاروق استجاب لتظفر البعض  
حين ادعى ان اجمع قد سمى الوزير «عرعورا». فدعا احد  
وزرائه بالعرعور. وغضب الوزير لهذا. ثم تبين للملك -  
وللوزير ايضا - ان اجمع لم يسم الوزير «عرعورا» كما شاعت  
النكتة. اننا لا نخرج الالفاظ ولا نختلفها اختلافا ويكي ان  
اشير الى مثال واحد: ان اجمع كان يرأس لجنة القانون فيه  
المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهوري. وقد بدأ الرجل عمله  
في مجمع اللغة خبيرا. وكان حينذاك استاذ القانون المدني  
بكلية الحقوق بالقاهرة. ثم شاء القدر بعد ذلك ان يصبح  
عضوا باجمع. وهو في رئاسته للجنة القانون لم يقف عند  
درسه هو. بل دعا اساتذة قانون آخرين للاسهام معه في  
تكوين اللغة القانونية. وما يقال عن القانون يمكن ان يقال  
عن العلوم الاخرى كالطب والكيمياء والفلك والطبيعة. وكان  
الاجمع حربيا دائما على ان يختار الخبراء من بين كبار  
المشتغلين بالمادة كل في تخصصه. ارايت اننا لا نخرج الفاظا  
بقدر ما نترك كل علم لاهله؟

## اللغة .. والتطور

□ عدت اسأل:

ان لغة العلم ذاتها اصبحت في تطور  
دائم. وهي تنمو نمو مضطربا. فهل بلاحق  
الاجمع هذا التطور والنمو؟ بمعنى ان اللفظة

الدكتور شوشة والبروفسور جب في حديث محمي



## آين مجمع اللغة العربية من لغة العصر

### حقائق عن مجمع اللغة العربية في القاهرة

- \* يعود التفكير في انشاء مجمع يعني بأمر اللغة العربية الى أخريات القرن الماضي. وكان على رأس الدعاة لهذه الفكرة الشيخ محمد عبده.
- \* أنشئ مجمع «البكري» عام ١٨٩٢. وكان هيئة أهلية تهتم باثبات ان اللغة العربية كفيلة بمواجهة متطلبات العلم والحضارة ومن ابرز اعضائه الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطي والشيخ توفيق البكري.
- \* لم يعمر مجمع البكري طويلا. وفي اوائل هذا القرن عقد رجال مدرسة دار العلوم ندوة لمشكلة اللغة العربية. وقد بادر لطفي السيد باشا عندما تولى ادارة «دار الكتب» بانشاء مجمع عربي لا مصري. يقوم على عدد من شيوخ المصريين الى جانب عدد آخر من شيوخ اللغة العربية وخاصة في العراق وسوريا وعلماء يلمون باللغة السريانية واللغة العبرية وغيرهما من اللغات السامية. وقد سمي هذا المجمع «مجمع دار الكتب».
- \* لم يستمر مجمع دار الكتب طويلا.



عبد الوهاب خلائف وأحمد زكي يستمعان الى الشيخ ابراهيم حديوش



عباس محمود العقاد يناقش أحاديث الخالدين

جميعا. فما هي صلة بحوث ودراسات مجمع القاهرة بالجمعين الآخرين في دمشق وبغداد. هل هناك تبادل بين هذه الجامعات بصدد مفردات اللغة العلمية والحضارية التي ينتجها مجمع القاهرة؟

\* أجاب ..

«انت تعرف ان الاتحاد الجامع العربية قد انشئ اساسا

الثروة ما يفسح المجال لاجراء معجمات متخصصة في مختلف العلوم الطبيعية والرياضية والانسانية.

### اتحاد الجامعات العربية

□ قلت ..

ان رسالة المجمع رسالة عربية في المقام الأول ولغة العلم والحضارة قضية لغة العرب



\* يجوز للمجتمع أن يتلقى التبرعات والهبات من الهيئات والأوقاف والوصايا. وكانت ميزانيته في البداية تابعة لوزارة المعارف «التعليم والترية حاليا» وهو يتبع حاليا وزارة الثقافة وله ميزانية مستقلة.

\* المجتمع واحد من ثلاثة مجامع في العالم العربي. مجتمع دمشق ومجمع بغداد. وأحدث مجامع العالم العربي هو مجمع الأردن الذي أنشئ أخيرا.

\* تقاليد المجمع تمنح اعلان اسماء المرشحين للعضوية الا بعد اختيارهم. كما انه لا يجوز للاعضاء الجدد ممارسة عملهم الا بعد صدور قرار جمهوري بتعيينهم. تم قيام حفل استقبال لهم.

\* يستقبل العضو الجديد احد الاعضاء الذين رشحوه في انتخابات العضوية على ان يتكلم العضو الجديد عن صاحب الكرسي الذي شغله بوفاء صاحبه وفاء له بعد رحيله.

\* اول رئيس للمجمع وقت انشائه كان نوبق رفعت باشا. ثم تلاه لطفي السيد باشا والثالث الدكتور طه حسين عام ١٩٦٢ واخيرا الدكتور ابراهيم بيومي مذكور.

فاستحدث التشريع الوحيد بين مجمع القاهرة ومجمع دمشق. فأصبح عدد الاعضاء جميعا ثمانين عضوا. منهم اربعين من المصريين وعشرين من السوريين وعشرين يمثلون الاقطار العربية الاخرى.

\* اللغات التي يعتمد عليها الاعضاء في بحوثهم ودراساتهم هي الانجليزية والفرنسية والالمانية والاطالية والاسبانية والهولندية والفارسية والتركية والاردية.

\* المتخصصون في اللغة والأدب ٣١ عضوا. وعلماء العلوم والطبيعة والرياضة ١٠ أعضاء. والأطباء ٨. ورجال القانون ١٠. وعلماء الشريعة الاسلامية ٢٠ عضوا. ورجال التاريخ والآثار والجغرافيا ١١ عضوا. والشعراء ١٩ عضوا. والصحفيون ١٨ عضوا. ورجال الفلسفة وعلم النفس ١١ وعلماء اللغات الشرفية ١٦ عضوا.

\* يختار الأعضاء العاملون رئيس المجمع من بينهم فينتخبون ثلاثة بأغلبية اصوات الحاضرين. يعين من بينهم الرئيس بمرسوم ومدته ثلاث سنوات قابلة للتجديد. ولم ينص القانون الرئاسة على المصريين.

اذ فاجأته احداث الحرب والحركة السياسية المصرية عام ١٩١٩.

\* في عام ١٩٣٢ صدر المرسوم الملكي الخاص بانشاء «مجمع فؤاد الاول» للغة العربية. واستمر هذا المجمع حتى اليوم. ولم يبدأ عمله الا عام ١٩٣٤. ونص في مرسومه على ان يتألف من عشرين عضوا عاملا بخناون من غير نقب بالجنسية من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية. او بأبحاثهم في فقه اللغة ولهجتها.

\* في عام ١٩٤٠ اعيد تشكيل المجمع ونص على ان يكون عدد اعضائه من اربعة وعشرين الى ثلاثين عضوا. ويجوز ان يكون ثلثهم على الأكثر من العلماء غير المصريين.

\* في عام ١٩٤٦ عدل قانون المجمع مرة اخرى فأصبح عدد اعضائه اربعين منهم عشرة من غير المصريين.

\* في عام ١٩٥٠ زاد القانون الاعضاء العاملين فأصبح غير المصريين اثنا عشر.

\* في عام الوحدة بين مصر وسوريا، دار البحث في أمر المجمع.

نفسها لغة العلم في القديرون وقرطية. ولعل مجموعات المصطلحات العالمية أكثر مطبوعات المجمع رواجاً وطلباً من الباحثين والدراسين. ولكن مجمع القاهرة لا يزال يشكو من ان مطبوعاته لا تصل الى العالم العربي في سر. ولاشك ان المجمع يعنيه ان تكون هذه المطبوعات في ايدي الناس جميعا. ولو كانت لديه اجهزة توزيع ما تردد في ذلك.

للتنساق والربط بين مجامع العالم العربي. وهذا الاتحاد يحاول من جانبه ان يضع مقررات مجمع القاهرة امام اجتماع الأخرى. لتكون موضع الدرس والبحث. وقد عقد لقاء بين احدهما في دمشق حول المصطلح القانوني والاخر في بغداد حول المصطلح النقطي ونحن فعلا في حاجة ماسة الى توحيد هذا المصطلح العلمي في العالم العربي. كما وحد من قبل ابان الحضارة الاسلامية الزاهرة. فكانت لغة العلم في بغداد هي



## أئين مجمع اللغة العربية من لغة العصر

### مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط - المغرب

فروع المعرفة المختلفة.

\* يصدر عن المكتب مجلة اللسان العربي وهي مجلة دورية تعنى بمختلف الدراسات اللغوية العلمية منها والأدبية وقد صدرت عنه أيضا سلسلة معاجم علمية في مجالات الرياضيات - الفيزياء - الكيمياء - الفقه والقانون - الأشغال العمومية - السباحة - الطحانة والخيازة والفرانة - السيارات، الى جانب مجموعة من المعاجم الصغيرة الأخرى.

(المجلة)

\* انشي هذا المكتب عام ١٩٦٢ م.

\* الغاية التي انشي من اجلها هي تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب تحت اشراف جامعة الدول العربية.

\* ظهرت مجهودات المكتب في أوجه النشاطات المختلفة التي يقوم بها في مجالات استقصاء المصادر العربية لتتبع المصطلحات العربية وتثبيت استعمالها ووضع مقابلاتها باللغات الحية الأخرى، واصدار مجموعة قيمة من معاجم المصطلحات في

### في الجزيرة نبت نواة المجمع العربية

\* عكاظ في عالية نجد  
\* ذو الحجاز بجوار عرفة  
\* بحنة بمر الظهران قرب مكة المكرمة والمعروف اليوم بوادي فاطمة.  
\* المرند - في العراق.  
\* حباشة في تهامة جنوب الليث  
\* دومة الجندل المعروفة  
\* سوق هجر المعروفة.  
\* سوق دبا في عمان  
\* الراية في حضرموت.

وهي اسواق لا يجهلها كل معني بتاريخ العرب .. وكانت بمثابة مجامع دورية متنقلة.

(المجلة)

### سعوديون اعضاء في مجمع القاهرة

\* الشيخ حميد الجاسر الى  
جانب عضويته في مجع  
دمشق وبغداد.  
\* الشيخ عبدالله بن حميس.  
\* الاستاذ حسن القرشي.  
(المجلة)

والمسرحيون في العالم العربي ليتدارسوا لغة مهنهم وفنهم. ولا بتردد المجمع ان يشترك فيها ان دعي بها. وقد سبق للمجمع قديما ان كون جماعات للبحث في مصطلحات الحرف المختلفة. يوم ان لم تكن هناك نقابات او هيئات منظمة لهذه الحرف واختار من حصيلة هذه اللجان من الألفاظ والمصطلحات قدرا لا بأس به. ولكننا نرحب دائما بالعمل الجماعي. لا على نطاق مصر وحدها بل على نطاق العالم العربي

### قرارات المجمع

□ سألته ان يشير الى من برز في باب ألفاظ الحضارة من اعضاء المجمع. والاسلوب الذي يتبعه المجمع في اقرار الفاظ الحضارة؟

\* «رغم كل الصعوبات التي تواجهنا فالمجمع له قرارات

□ قاطعت رئيس المجمع .. ولكن الملاحظ

ان المجمع يخطو خطوات بطيئة لا تكاد نحس بها في مجال ألفاظ الحضارة. فلماذا؟

\* «نعم .. لان المجمع يقصد هذا البطء او ان شئت فسمه التأني. لانه يخشى البلبلة واختلاف الاستعمالات. من اجل ذلك دعا المجمع - ولا يزال يدعو - الى تكوين هيئات من المتخصصين تمثل البلاد العربية لكي تتدارس كل هيئة الفاظها الخاصة. وتتقدم بها الى المجمع بمقترحاتها لينظر فيها. ومرت بنا تجربة في هذا الباب نعتبرها رائدة. وهي تجربة «اتحاد اللاسلكيات» فقد دعا هذا الاتحاد الى عدة لقاءات في اطار الجامعة العربية. وانتهى الى قرارات عرضت على مجمع القاهرة. وكانت في جملتها قرارات موفقة لم يدخل المجمع عليها تعديلا يذكر. وكم نود ان بلقي السينائيون



### مجلة الجمع :

وهي تضم قراراته ودراساته وما انتهى اليه الرأي في القواعد والضبط وما أقره الجمع من المصطلحات في العلوم والفنون الآداب.

### نشر الكتب القديمة التي لها صلة باللغة العربية :

-كتاب التكملة والذيل والصلة للصاغاني وهو نكلمة كتاب (الصباح) للجوهري وصدر منه الجزء الاول وحققه الاستاذ عبد العلم الطحاوي.

-عجالة المبتي وفضالة المنتهي في النسب للحازمي وحققه الاساذ عبدالله كنون.

-كتاب الجم : لأبي عمر الشيباني.

(المجلة)

### في أصول اللغة :

وهو يضم قرارات الجمع التي اصدرها من الدورة ٢٩ الى الدورة ٣٤ في اقيسة اللغة وأوضاعها العامة في الألفاظ والأساليب.

### مجموعة المصطلحات العلمية والفنية :

وهو يضم مجموعة المصطلحات في المجالات العلمية والفنية التي أقرها الجمع.

### البحوث والدراسات :

وهي البحوث والدراسات التي يعدها الخبراء الباحثون من اعضاء الجمع وغيرهم وأقيمت بداخله.

### محاضرات الجلسات :

وقد قام الجمع بنشر جلساته ومداولاته حول القضايا التي تثار في هذه الجلسات.

### مطبوعات مجمع اللغة العربية القاهرة

### معجم ألفاظ القرآن الكريم :

صدر في ستة اجزاء والقصد منه تسير فهم الألفاظ القرآنية وتحديد دلالتها.

### المعجم الوسيط :

صدر في جزأين كبيرين، والقصد منه تبسيط مواد اللغة العربية والكشف عنها بأبسر وسيلة وترتيبها على مبيع عصري حديث بدلا من طريقة المعاجم القديمة.

### المعجم الكبير :

معجم يضم الفاظ اللغة : حقائقها وميزاتها مع الاستئناس بالشواهد الشعرية والمأثورات الأدبية في الدلالات، مع ذكر نسب الكلمات التي لها أصول في اللغات السامية.

### \* قال رابع رئيس لجمع القاهرة.

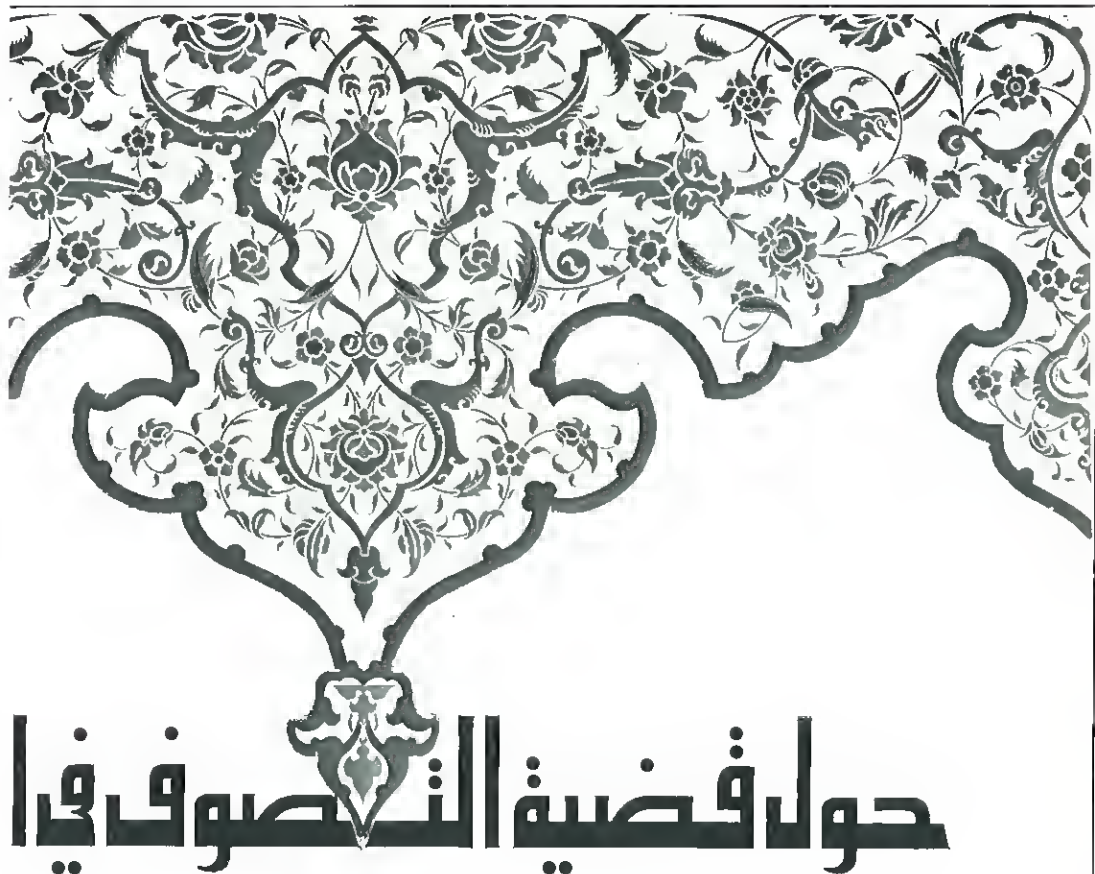
«لغة الحضارة أعسر نوعا ما من لغة العلم. لان هذه لغة الخاصة بوجه عام. اما لغة الحضارة فهي لغة مشتركة بين الخاصة والعامة بل هي بالأولى لغة الجماهير ومن سبل نشرها ونوحيدها وسائل الاعلام المختلفة من صحافة واذاعة موقية او مسموعة لكي تقدم المثل الصالح الذي يمكن ان يحاكي. والذي بنى بنا الى لغة حضارية موحدة في العالم العربي. ولست في حاجة الى ان اشير الى ان اذاعتنا المصرية ليست على مستوى منشود في هذا الباب. وقد سبق لجمع اللغة العربية بالقاهرة ان ابدى هذه الملاحظة غير مرة. بل اضاف اليها ان اذاعة ب.ب.سي. البريطانية في قسمها العربي تعنى بدقة اللفظ وسلامة الأسلوب. وربما كانت اسلم من اذاعات عربية كثيرة».

متصلة في الفاظ الحضارة عول فيها بخاصة على الخبراء كل في ميدانه. ويكاد يلزم بالا بسجل لفظة حضارية الا اذا ثبت له ان اللفظ له استعمال شائع وحياة لا تقل عن عشرين عاما في لغة الخطاب والكتابة ايضا وكثيرون يعرفون جهود المرحوم محمود تيمور - من اعضاء الجمع - في هذا الميدان فقد وقف رحمه الله نفسه عليه طوال خمسة عشر عاما وكان يواي الجمع بمجصيلته لتوضع موضع الدرس والبحث. تلك صورة قد لا تكون كاملة عن جهود الجمع في لغة العلم ولغة الحضارة. اما جهوده في اللغة بعامة فالحديث فيها طويل. وما أجدرها ان يوقف عليها حوار مستقل.

□ قلت ..

هذا عما يختص بلغة العلوم. هاذا عن لغة

الحضارة؟



# حول فضية التصوف فيا

ما الحاجة إلى التصوف؟



وماذا قدم التصوف للإسلام؟



وهل نشأ نشأة إسلامية خالصة،  
أم أنه تأثر بفلسفات أخرى؟



يدور الجدل منذ ظهر التصوف في  
الاسلام كتنار فكري واتجاه ديني حول  
نشأة التصوف .. أهي نشأة اسلامية  
خالصة ام انه تأثر بفلسفات هندية او  
فارسية او اغريقية او مسيحية؟

وقد اجتهد فريق من الباحثين  
والمؤرخين المسلمين لاثبات ان التصوف  
اسلامي البشارة والجوهر .. اسلامي  
النشأة والزعة. وألفوا المجلدات في نفي  
تهمة التأثر او الاقتباس من الفلسفات او  
الحضارات الاجنبية ولكنهم لم يتوقفوا



# إسلام

نام : إبراهيم مصباح

كثيرا عند البحث في أثر هذا الاتجاه في الحياة الفعلية الإسلامية وكذلك في الحضارة الإسلامية بوجه عام.

ويكفي للحديث عن أثر النزعة الصوفية في الحضارة الإسلامية ان نذكر ان دعاة الإصلاح في الشرق الاسلامي في العصر الحديث اعتبروا التصوف وما نشأ عنه من فكر نظري وسلوك حجابي مسئولا بشكل جذري عن التدهور الذي اصاب حياة المسلمين. فلم يكن جمال الدين الافغاني بأقل انتقادا للتصوف من

الشيخ محمد عبده. وجاراهم في ذلك الشاعر الفيلسوف محمد إقبال وكذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجزائر.

ومن عجب ان بعض الأئمة في عصرنا. ينصبون من انفسهم دعاة للتصوف وهم يرون بأعينهم ما انحدرت اليه الحال من فساد العقيدة والاعتقاد في الأولياء وكراماتهم اللا محدودة واسقاط التدبير والتواكل ونبد العقل والانصراف عن العلم المكتسب انظارا للفتح او العلم اللدني. وقد وصل الحال كذلك ببعض المتحررين الى اسقاط التكليف فلا يقومون بصلاة او صوم او حج او غير ذلك من فرائض. وقد أثر عن الخلاص جواز الحج بالهمة اي دون سفر الى مكة وبيت الله الحرام.

وفكرة الظاهر والباطن من الأفكار الاساسية في البناء النظري الصوفي فالوضوء له ظاهر وباطن وكذلك الصلاة والصوم والحج .. الخ والقرآن الكريم كذلك له ظاهر وباطن والآيات لها مفاهيم ورموز باطنة لم يصل اليها مفسرو القرآن لانها لا تأتي عن طريق الاجتهاد العقلي او التأمل النظري. ولكنها من نصيب أهل المواجيد والأذواق.

وقد فطن دارسو الصوفية الى ان الجماعة قد وجدوا في الحج مرتعا خصيبا للرموز والاشارات .. أمدهم بذلك ما في الحج من شعائر كثيرة مثل الطواف والسعي والوقوف بعرفة ورمي الحجارة والنحر .. الخ.

وقد وجد الصوفية في بعض الآيات القرآنية ما يصادف هواهم ومبهمهم في

البحث عن الرموز والدلالات والابحاث مثل آية النور .. فهناك المشكاة والزبونة. وهناك الزيت الذي يضيء ولم يمسسه نار .. ويستوقفهم

التصوير القرآني مذاهب شتى تخرج بهم عن الجادة في كثير من الأحيان، كتفسير بعضهم «واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبخوا بقرة» بأن الامر عام للمسلمين وان البقرة هي النفس وشهواتها وان المسلم مأمور بذبح هذه البقرة فلا يتنعم بخيرات الدنيا وأطابها التي أحلها الله وانعم بها على عباده، ولكن عليه ان بلبس الخرقه، او المرقعة وان يكتفي بكسرة جافة ويرفض النساء والكساء ويستمر التفسير الغريب لآيات كثيرة مثل الآية التي وردت فيها عصا موسى عليه السلام وآية الأمر لموسى بخلع الثعلين .. الخ.

فالقول بالظاهر والباطن يختلف عن مذهب الباطنية الذين لا يعترفون بظاهر القرآن الكريم .. فالصوفية كما قلنا يرون مع أهل السنة ما وصل اليهم من تفسير للقرآن الكريم ولكنهم يحملون الآيات بعد ذلك ما لا تخمنه بدعوى النفاذ الى عالم الاسرار والانوار، وهم في الحقيقة يصلون احيانا الى معان دقيقة ولكن .. من قال ان تفسير القرآن يكون بالرأي؟ حقا لا يجوز الحجر على المسلم في فهم القرآن ولكن ان يكون لكل فرد فهمه الخاص للآيات فان ذلك يدفع في النهاية الى اختلاف وتناحر لأن القرآن يجمع بين العقيدة والشريع والاختلاف على التفسير يستتبع بالضرورة اختلافات جذرية في المعتقد الواحد.

وينبغي القول ان الاهتمام بالباطن والأسرار والرموز والاشارات ينفق مع الصوفية حيث بدأت تاريخيا كرد فعل فردي للزحف الذي انتشر في دولة الاسلام بعد الفتوحات ثم ازدادت الحركة وتآتت فيها بعد مع الشيعة، التي ظهرت هي الاخرى كحركة شعبية دينية مقهورة بالسلط الاموي بعد استشهاد



محمد اقبال

وقد صح ما توقعه الدارسون اذ ان الطرق الصوفية (واسمها يشكل الاختلاف فهي طرق وليست طريقة واحدة) قد أنقسمت ولا زالت تنقسم ونشر دعاوها التي تختلف معها في كثير من جوانبها، ويكني ان نشير الى الطريقة الاحمدية وهي طريقة السيد احمد البدوي، وما أنقسمت اليه .. وقد أشار الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في كتابه عن حياة البدوي الى هذه المسألة الهامة .. فذكر الطرق الاربع الشهيرة وهي القادرية والرفاعية والاحمدية والبرهانية ثم عرج على ذكر ما تفرعت عنه الطريقة الاحمدية فوصلت الى ستة عشرة طريقة هي:

المرافقة والكناسية والانباية والمنافية والحمودية والسلامية والحلبية والزاهدية والعشبية والبيومية والتسعينانية والشناوية والسلطوحية والبنادارية والمسلمية ..

ويقول أئمة المتصوفة والمدافعون عن هذا التعدد الانقسامي:

«إن كلهم من رسول الله ملتسم» .. ولكن هذا الرأي مردود عليهم فهم وان كانوا كذلك الا انهم قد غايروا السنة

تسأل:

أهو رافد وافد حقاً من نبع اجنبي .. فارسي او هندي او اغريقي؟

ان كان الامر كذلك فان هذا الاعتراف يؤدي الى القول بقصور الاسلام كعقيدة شاملة ومنهج حياة .. والكمال لا يقبل الزيادة .. لان الزيادة لا تكون الا حيث يكون النقص .. ولذلك فان اهل السنة رفضوا التصوف جملة وتفصيلاً. ولم يناقشوا كثيراً من مقولات الصوفية باعتبار انهم بدنيون بالاسلام. والاسلام نعمة كاملة تامة بدليل قوله تعالى:

«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دنبا» صدق الله العظيم.

ونسأل من جديد:

هل التصوف نابع من الاسلام كما يتفرع النهر العظيم عن جدول؟ فان كان كذلك فاذا نقول فيمن يترك الأصل ويتمسك بالفرع؟

ومع كل فان المناقشة والتحليل تؤديان الى العثور على كثير من أوجه الخلاف بين الروافد وبين النبع الاثني. حقاً ان بعض الصوفية لهم مقاصد حسنة، ولكن على الجملة لا يمكن انكار الأثر الضار الذي أحدثوه في الحياة العقلية وفي الحضارة الاسلامية ..

ومن أهم المسائل الخلافية .. التسمية نفسها ..

مما لاشك فيه ان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم لهم اسماء بعينها لا يجب الاختلاف عليها .. فهم المؤمنون وهم المسلمون، وهم أوصاف ذكرها القرآن الكريم انهم المجاهدون، المتقون، الصابرون، المستغفرون، المنفقون .. الخ ولم يأت تعبير «المتصوفون» في قرآن اوسنة

## حول قضية التصوف في الاسلام



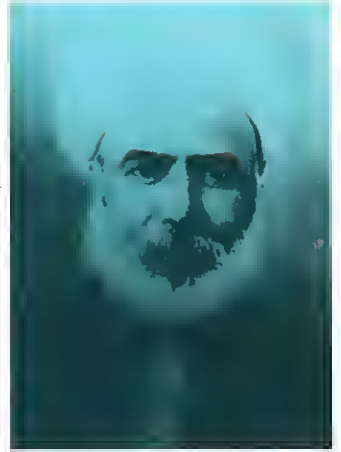
الحسين بن علي رضي الله عنهما .. واستعاضت الصوفية عن المناصب الدنيوية مثل الخلافة والوزارة والامارة وغيرها بمناصب اخرى فهناك الاستاذ وامام الوقت وشيخ العهد والتقاء والأبدال والأنواد ولكل مقامه واختصاصاته في سلك الطريقة الصوفية ..

والدراسة المثانية للسيرة النبوية تبين لنا ان التصوف لم يظهر في العصر النبوي .. ولم تظهر كذلك جذوره او بوادره في السنة المطهرة .. حتى الكلمة، لم تظهر في حياته الشريفة .. ولم يوافق صلى الله عليه وسلم على كثير من مناحي وركائز التصوف، ولذلك فانا نقول: ما الحاجة الى التصوف؟

ان التصوف اتجه ديني اسلامي ظهر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فهل يمكن القول بان هذا الاتجاه يشبه من قريب او بعيد ظهور المذاهب الاربعة؟ يظهر بعد الدراسة والتحصيل ان الأئمة الأربعة كانوا اصحاب اجتهادات وتأويلات تعتمد اساساً على فهم عميق للقرآن الكريم والحديث لاستنباط الأحكام الشرعية بما يتفق مع أحوال الرعية في الأقطار الاسلامية المترامية، وهم الذين قاموا بما يشبه التقنين للفقهاء الاسلامي في موضوعاته المختلفة، والجميع يفتنون النور المحمدي وكبار الصحابة في المسائل الخلافية ..

ولكن ماذا قدم التصوف للاسلام؟ ان ظهور هذا التيار او الرافد يجعلنا





عبد محمد

المحمدية وذلك منذ أرنضوا لانفسهم هذه التسميات. فليس ثمة الا طريقة واحدة وهي الطريقة الاسلامية او الطريقة المحمدية لان نفع الطريق يسبب الوهن وبؤثر الخلاف ..

قال تعالى:

وان هذا صراطي مستقي فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» صدق الله العظيم.

(١٥٣- الأنعام)

والواقع ان الصوفية وهم يتزعون الى الزهد والتقشف وخاصة في بداية مراحل التصوف كانوا يمثلون اتجاه فرديا لا خطر له. ولكن ان ينحول ذلك كله الى دعوة جماعية لها دستورها وقوانينها وهدفها الاخير الذي يرمي الى تحويل المجتمع كله الى مجتمع من الزاهدين والمنقشفين فهذا ما يحتاج الى وقفة تأمل ..

ذلك اننا لا نناقش افكار هذه الجماعة مناقشة مجردة ولكننا نطلق من ان عقيدة الاسلام هي عقيدتنا الراسخة ومنهجنا الذي نعرف به سبيلنا في الحياة ومقياس الافكار الاخرى فان طابقت

قبلناها وان شذت رفضناها ..  
وبدءا فان الاسلام لم يرسم لاتباعه حياة الزهد والنسك والتقشف، وهو ايضا لم يرد لهم حياة الاستغراق في الدفء والتعم والبهنية ..

ان الاسلام يرفض العزلة والانقطاع الى العبادات. وهو كذلك يرفض الانكباب على الدنيا وجمع ثرواتها، ان الاسلام يرفض الرهينة وهو كذلك لا يدعو الى الاكثار من النساء. وفي كل هذه القضايا تغني الآيات الكريمة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن المرء واللجاج .. ويكني ان نشير الى ما حدث من جماعة من الصحابة اتفقوا على حياة الزهد احدهم يصوم الدهر لا يفطر أبدا والآخر يصل الليل بالهار صلاة وعبادة، والثالث لا يتزوج النساء ابتغاء مرضاة الله. فيرفض الرسول الكريم هذا المنهج جملة وتفصيلا ويرسم خطة الاسلام المتوازنة بين ترك الدنيا والبالك عليها.

ولقد أدت هذه المواقف ببعض الباحثين الى الخوض في تأثر المسلمين بنظام الرهينة في المسيحية. ولكن غالبيتهم يرفضون الأخذ بمقولة ان المتصوفة قد تأثروا بنظام الرهينة والأديرة والانقطاع الى العبادات في جوف الصحراء ومغارات الجبال لأن الانقطاع والعزلة نزعة تطرأ على الانسان في ظروف معينة. ومع ذلك فان مجرد ورود المقارنة يؤكد خطأ الطريق الذي ذهب اليه من اتخذوا معازل للعبادة من المتصوفين.

ونتقل الآن الى موضوع فرعي وهو يؤكد ما ذهبنا اليه من مجافاة التصوف لتعاليم الاسلام، فالمعروف ان الاسلام قد حرر روح الانسان من تسلط اية قوة اخرى بشرية او غير بشرية منذ اعترف انه لا اله الا الله .. ولم يصبح مسؤولا الا

امام خالفه، وهذا في حد ذاته يفتح ملكوت السماوات امام الانسان بلا حدود .. ولكن الطرق الصوفية لها مفهومها الخاص في هذه الصلة الوثيقة بين الانسان ورب .. فالتوبة لا تكون الا

على يد شيخ الطريقة، وهناك سلسلة من الاجراءات يمر بها المريد او السالك ويرقى عن طريقها في مدارج السمو ولا يستطيع ان يفعل ذلك وحده وانما لابد له من واصل موصل. اي لابد ان يأخذ استاذة بيده، وعلى هذا الاساس نستطيع ان نقرر ان الصوفية في هذه النقطة بالذات قد خالفت المفهوم الاسلامي العظيم.

حفا ان الصوفية قد تركوا «للمريد» حرية اختيار شيخه او استاذة. ولكنهم يقررون ان المريد متى اخنار شيخه او استاذة فانه يرتبط به ارتباطا ابديا، ويعدد الخفاجي في كتابه «الشفحات الاحمدية» آداب المريد مع شيخه وأهمها عدم مخالفته او الاعراض عليه وتقديمه في كل الامور على غيره من الاشياخ الصالحين من اهل الطريق فلا يزور ولما من اهل العصر ولا صالحا الا باذنه ولا يخضر مجلس غيره ولا يسمع من سواه، ولقد لخص السيد ابراهيم الدسوقي علاقة المريد بالشيخ قائلا «ان المريد مع شيخه على صورة الميت، لا حركة ولا كلام. ولا يقدر ان يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيئا الا باذنه، من زواج او سفر او خروج او دخول او عزلة او مخالطة او اشتغال يعلم او قرآن او ذكر او خدمة الزاوية او غير ذلك...»



## حول قضية التصوف في الإسلام



وأما فيما يخص بالعمل واكتساب الرزق فان الامر كذلك يحتاج الى وقفة اخرى، ففني عن القول ان الاسلام قد رفع أتباعه وكرمهم بدفعهم الى كسب خبزهم بعرقهم ونهاهم عن البطالة والحرام والربا ونهاهم عن الاعتماد على الغير في النفقة، وقصة الزاهد الذي انقطع عن العمل وترك غيره ينفق عليه معروفة .. اذ ان غيره اعبد منه كما قرر الشارع .. ولكننا نرى في الطرق الصوفية أمراً.

**الاول:** يمكن حب البطالة، من نفوس البعض. وفهمهم الخاطي للتوكل وعدم اتخاذ الأسباب تحت ستار الزهد رغم تأكيد مشايخ الصوفية على استمرار المريد في الأسباب اي اكتساب الرزق، وكان كثير منهم يعمل بيديه وآخرون يعملون في الزراعة والتجارة مثل أبي الحسن الشاذلي.

### الامر الثاني :

حين اشدت تيار التصوف ازداد عدد الزوايا والخوانق التي شيدها الاثرياء تقرباً لله. وحرصت معظم الحجاج الشرعية الخاصة بأوقاف الزوايا على وضع الشروط الكفيلة - بانقطاع

الصوفية للعبادة وعدم تعيينهم أكثر من ثلاثة ايام في الشهر الواحد (حياة السيد البدوي - د. سعيد عبد الفتاح عاشور).

وهكذا ظهر الاغراف جلياً حين انقطع المتصوفة الى العبادة وتركوا السعي الذي امروا به في كتاب الله وسنة رسوله واصبح وجودهم عالة على آخرين يهبط بهم عن منزلة المسلم الحق ويعرضهم لمخالفة مبادئ الاسلام وهم ومن ساعدهم على ذلك الاتجاه الخاطي. ونحني عن البيان ان الاسلام يدعو الى إيجاد منازل خاصة للمعجزة او الذين ففدوا العون والسند والتزعة الانسانية في الاسلام ترقى بل تسمو على كل الشرائع الاخرى، ولكن حديثنا ينصب على اولئك القادرين الذين تركوا العمل توهماً منهم ان في الانقطاع عن الدنيا تقرباً من الله عز وجل.

والحقيقة ان قضية التوكل من اهم القضايا الجديرة بالمناقشة في فكر المتصوفة ..

وفكرة التوكل في الاسلام واضحة لا لبس فيها. فالله تبارك وتعالى هو نعم المولى ونعم الوكيل. وعلى الله فليتوكل المتوكلون، ولكن هذا التوكل مشروط باتخاذ الأسباب فلا تترك الامور على عواهنها بحجة الاتكال على الله. وقد كتب أئمة الصوفية في اسقاط التدبير كالية والغناء السعي والتحرز وأخذ الحيلة والحذر .. ومبهم على سبيل المثال ابن

عطاء الله السكندري الذي ألف كتاباً أسماه «التنوير في اسقاط التدبير» لان الاختيار في رأيهم فيه سوء أدب مع الله اذ ان المؤمن المتوكل هو من ترك اموره لله

يختار منها ما يشاء وليس له هو ان يختار بل انهم يرفعون معصية الاختيار الى درجة قريبة من الشرك بمعنى الاشتراك مع القدرة الآلية في تدبير الامور. وهكذا يجعل ابن عطاء الله من اسقاط التدبير معنى مرادفاً للتوحيد.

وكان هذا التحليل الصوفي باباً خطيراً دخلت منه روح التوكل لدرجة اننا نرى الامام الغزالي رضي الله عنه يناقش في الاحياء موضوع التداوى وهل ترك التداوى من التوكل؟ وهل التداوى والناس الشفاء لدى الاطباء وفي الادوية يقدر في توكل المريد؟ وطرح القضية على هذا النحو - رغم انه يبين ان التداوى لا

يقدر في التوكل يبين الاغراف الشديد الذي طرأ على مفهوم التوكل لدى الصوفية .. ولكن النقاب الجدار تزايد حتى ازداد عدد المعتقدين في اسقاط التدبير وترك الأسباب وعدم الاختيار ويستتبع ذلك بالضرورة الغاء العقل وحجب الفكر وقتل الارادة الانسانية وقطع الصلة بين النتائج والاسباب. وهي كلها أمور تتباعد عن جوهر التوكل في المعتقد الاسلامي.

فاذا ذكر العقل والنتائج والاسباب فان ذلك مقدمة للحديث عن اخطر ما انتجه الاتجاه الصوفي في الاسلام .. الا وهو منهج المتصوفة في المعرفة وأدائها. هنالك نرى انهم يفتقون من العقل موقفاً غريباً .. اذ ان هذا الموقف هو الفصل بين مذهبهم أو اتجاههم وبين مذهب الفقهاء اهل الشريعة أو اهل الظاهر ومذهب المتكلمين من فلاسفة الاسلام.

والعقل عند الصوفية عاجز لا يدل الا على عاجز مثله. فلا يؤدي العقل في

عرف القوم الى معرفة الله .. وانما نم المعرفة عن طريق القلب او الوحي او الالهام او الاشراق الفيضي. ووسيلة ذلك اخذ العقل وامانة الشهوات والانقطاع الى الجاهدة والخلو والذكر فشف الروح وتنخف من قبو البدن، وما نزال الروح تقوى حتى تتصل بالملأ الأعلى وتكشف لها الانوار الربانية، وذلك العلم من لدن رب العالمين وليس مكتسب عن طريق العقل وتراث الانسان الحضاري والتدرج في المعرفة. وهو ما يسمى عندهم بالعلم اللدني.

وعلى هذا الاساس بنى الصوفية موقفهم من العقل وقالوا بالقلب او البصيرة الداخلية، ولما كان مقصود الصوفية هو الوصول الى الحق تبارك وتعالى .. ولما كان الوصول الى الحق عن طريق العلم اللدني الذي يحدث بالجاهدة والخلو والانقطاع للذكر والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى. فالنتيجة الحتمية اسقاط العلوم المكتسبة واخذ صوت العقل باعتباره كثير الخطأ خاضعا لأوهام الحواس الكاذبة .. حائلا دون الوصول الى مرحلة الالهام والاشراق وانه يزعج القلب ويشوش على صفاء الروح بما وفر فيه من اسلوب المناطق او المتكلمين اهل الجدل .. ولقد بلغ بهؤلاء الانحراف الى التجرؤ على مقام الرسول الكريم فتشدوا بأمية الرسول صلى الله عليه وسلم دون ادراك حقيق لمغزى أمية النبي وموقع ذلك من اعجاز النبوة واعجاز القرآن ..

قال تعالى .. «وما كنت تنلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون». صدق الله العظيم .. (العنكبوت ٤٨)

وقد ترتب على هذه الدعوى القول بالكرامات للأولياء والصالحين ولا سبيل لانكار هذه الكرامات ما دامت العقول قد ألغيت. وقد كتب الكثيرون في تحليل الكرامات تحليلا سيكولوجيا، ونحن لا ننكر ان يجري الله تبارك وتعالى الكرامات على أيدي اوليائه وأصفياه فذلك فضل الله يؤتبه من يشاء. ولكن المنهج الصوفي



في النظر الى الكرامات والزام الكافة

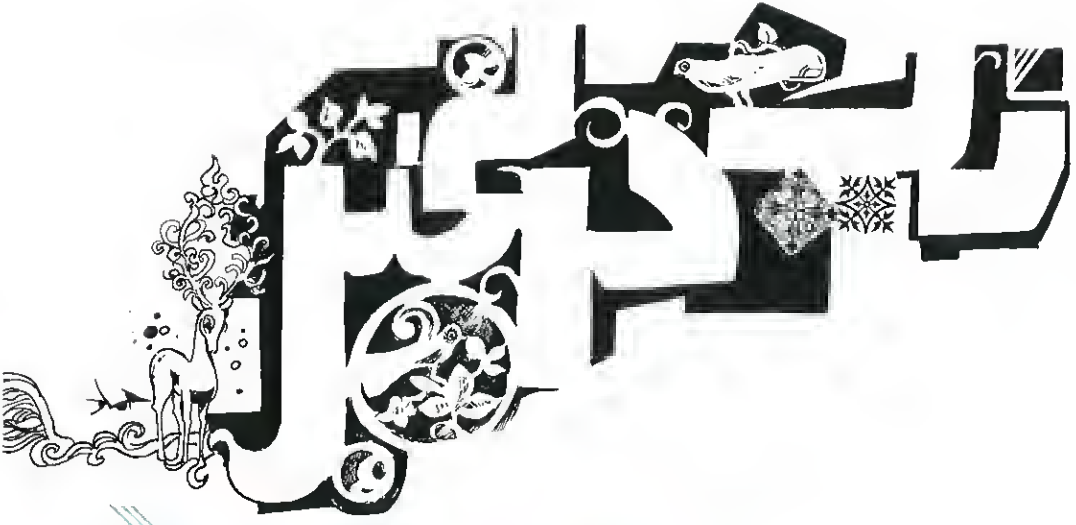
بالاعتقاد في كرامات الولي ادت الى اختلاق الكرامات ونسبتها الى رجال الطرق الصوفية، وكان ذلك تحت سلطان الغاء العقل.

ولو أنصف الصوفية لأدركوا ان القرآن الكريم دعوة الى الفهم وانه يستخدم العقل البشري اداة للوصول الى المعرفة .. وانه حافل بالقضايا التي لا يحسم فيها الالهام او الاشراق وانما

يخسها العقل بسلطانه. فقضية التوحيد لا يصل اليها الانسان الا بالعقل، ذلك في المنهج الفراني، وفي هذا المنهج ايضا يكون العقل دليلا على وجود الحق تبارك وتعالى. وانفراده بالخلق. والقرآن يخفل بالآيات الكريمة التي تدعو اصحاب العقول والألباب الى التفكير في الفضاءا

المطروحة (لقوم يعقلون) (لهم يتفكرون) (لأولي النبي) ... الخ فكيف برفض الصوفية معرفة الطريق الى الله عن طريق العقل والقرآن الكريم دليل عقلي على النبوة .. وليس بطريق الوحي او الالهام، والقرآن كما قلنا يخاطب العقل ويناقشه ويقتف معه هاديا ومرشدا حتى الافناع .. حقا ان القرآن الكريم يدعو الى الايمان بالغيب ولكن المؤمنين يستجيون لذلك بعد ان هدتهم عقولهم الى ان هذا القرآن من عند الله، ويترتب على الايمان بهذه الحقيقة الكلية الايمان التام بكل ما جاء به القرآن وما دعا اتباعه الى الايمان به دون مزيد من المناقشة او الجدل.





# زيد الخيل

الاولى على جمع شعر الشاعر من شتات الكتب والمصادر .. وهو جهد قيم حميد ..

لذلك فلا يزال مجال القول منسعا للحديث عن ترجمة الشاعر البطل .. بل ان البحث في حوادث حياته واخبارها ، ومحاولة تنظيم تسلسلها ، والوقوف على مواطن العبرة والدعوة فيها — كل ذلك يعتبر واجبا مفروضا على المعنيين بالتراث العربي خاصة. ذلك التراث الذي يتصل باحداث العصر الاسلامي الاول .. وبذلك الحقبة المباركة من تاريخ الحركة الاسلامية على عهد الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ..

## شخصيته

وفي حياة الصحابي زيد الخير .. اكثر من جانب مثير، جدير بان يبرز

الخيل .. بل زيد الخير .. كما سماه او لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما وفد عليه مع قومه من بني طيء ..

على انه ينبغي ان اذكر بالاشارة في مجال ما نال بعض شعرائنا من اهمال الباحثين عبر الاجيال ، ما بضطلع به الآن نفر من الباحثين في العراق الشقيق من العناية بالتراث والعمل على احياؤه .. والقيام بجمع اشعار بعض اولئك الشعراء الذين فعوا في الظل . مع دراسة حيواتهم ومن هؤلاء شاعرنا زيد الخير. فقد جمع شعره الاستاذ الدكتور نوري حمودي القيسي ، وهو باحث عراقي جليل كان من قبل احد اساتذة جامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدة.

ومع ان الدكتور القيسي ، قد ترجم للشاعر زيد الخير في مسهل رجوعه .. الا ان اهتمامه كان منصبا في الدرجة

لقد ذهب شعراء المعلقات بمجد الشعر الجاهلي .. فسأط الباحثون اضاء شديدة عليهم بيئا بقي في الظل عدد من شعراء العهد الجاهلي او صدر الاسلام ، لم يعن بهم الباحثون كثيرا .. مع ان لبعضهم في الشعر روائع ، ان لم تنافس روائع المعلقات .. فانها لا تقل عنها . او قد تقرب منها كثيرا او قد يكون فيها من الرقة او الدقة او الجلال ما لم نجده في المعلقات على شموخ مجدها .. وقد لا نجد في هذه الروائع من العيوب .. الا ان يكون صاحبها مفلى .. لا يقول الشعر الا اذا امتلأت به نفسه في حرب او طرب .. او قد يكون ذنبه ، ان ذهب الظروف بشعره .. اعني بالكثير منه .. فلم يحفظه راو .. ولم تتناقله الالسن ، ولم يسطر في الطروس .. ولكن التفت القليلة التي بقيت دلت على مجد صاحبه .. وعلى انه كان يتمتع بشاعرية حققة مبدعة ..

ومن هؤلاء الشعراء الذين لم يجدوا انصافا كبيرا .. ولم تلق اضاء كافية على حيواتهم .. ولا على فنه الشعرية .. من هؤلاء الشاعر الفارسي الصحابي : زيد



# الخير

## بمقام : عبد العزيز الرفاعي

ويحلى، وتلقى عليه الكثير من الاضواء ليكون فيه المثل الطيبة .. عدا عن جانب البحث المخلص عن الحقيقة محصنة .. رغبة في الحقيقة ذاتها ..

كانت شخصية زيد الخير، شخصية فذة متميزة .. تجمع الكثير من مميزات الشخصية الناجحة.

فهو من حيث المظهر، رجل جسم وسم، طويل القامة طويلاً مفرطاً حتى ليمتطي الحصان الفاره، فتندلى قدماه الى الارض .. فتخطان فيها .. فلا غرو ان صاحبت اطيبة مظهره .. واضفت عليه روعة وبهاء .. وكانت عنصراً مساعداً بل فعالاً في زعامته، ومكانته عند قومه .. وعند غير قومه ممن اتصلت بهم احدائه .. ووصلت اليهم اخباره .. وهو رجل حرب .. بطل من الابطال .. محارب شجاع .. يقارع

الخصوم، ويخوض المعامع، ويفلّ الجموع .. ويهبر الفرسان شجاعة ومساولة .. وهذا جانب هام جداً في تلك الحياة القبلية التي كانت تعيشها الجزيرة العربية في عصره .. حيث تعتمد القبيلة على صناديدها في حماية نفسها، وحريمها واموالها .. وذرائعها .. وكلما برز الواحد منها في مجال القتال والنضال والدفاع عن الديار، كبر مقامه في قومه، وازداد احترامه بينهم .. ونما صيته، واعتد من مفاخر العشيرة .. وكذلك كان زيد الخير .. فما زال امر شجاعته ينمو ويتردد ويسبق حتى اصبح في ذروة رجال قبيلته من بني طي .. واصبح الشخصية المرموقة المهابة ..

## كرمه

وكما كان معظم شجعان العرب، يجمعون بين الشجاعة والكرم .. كذلك كان الأمر لدى زيد الخير، فقد كان مضيقاً وهاباً، يقرى ضيوفه ويوصل المحرومين، ويهب الأموال .. فيضيف بكل ذلك مجداً جديداً الى اجماده

المتعددة ..

ونجد في قصص حياته، انه يهب هبات من لا يخشى فقراً ولا فاقة .. وعدا عن كل هذه الحماد، نجد ان زيد الخير، كان رجلاً موهوباً .. رجلاً فناناً .. اوتي حساً رقيقاً، اخبرته موهبته اخراجاً جميلاً فكان ذلك الشعر الذي لم يصل اليها منه الا القليل .. بيد ان هذا القليل يشف عن شاعر رقيق انصاع له فن التعبير الشعري .. ولازمه في اطوار حياته .. حتى حين احتضاره، لم يفته ان يرصد حالة نفسية عنيفة هزت اعناق وجدانه .. حيناً وجد نفسه يموت في الطريق الى بلده واهله .. تلفت عيناه فلم يجد من ذويه احداً .. حقاً انه لم يفقد رعاية اصحابه رفقاً ودربه، اعضاء وفد طي العائد من المدينة المنورة بعد لقاء تاريخي للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ..

كما لم يفقد عناية حانية من عائدات كرمات من نسوة القرية التي مر بها في الطريق ولم يعبرها .. اذ عاقه مرضه .. واشتدت عليه وطأة الحمى ..



حقاً لقد جاء هؤلاء النسوة يعدنه او  
بمرّضنه .. ولكن اين هو من نساء اهله  
وذوبه وقومه .. اين عطف الغريب ؟..

### الشاعر .. والغربة

وبكبر الالم في نفسه حيناً يشعر ان  
صحبته سوف يرتحلون ليركوه هؤلاء  
العائدات الغريبات انها تجربة انسانية،  
عبر عنها زيد الخير الشاعر الرقيني قائلاً:  
أمر نخل صحتي .. المشارق غدوة

وأترك في بيت بفردة منجد

سقى الله ما بين القفيل فطابة

فما دون ارحام فما فوق منشد

هنالك لو اني مرضت لعادني

عوائد من لم يشف منهن - يجهد

فليت اللواني عددني لم يعدني

وليت اللواني غبن عني عودي



### لقاء الرسول الكريم

وفي البيت الاخير من حرقه الوجدان  
دفقة غامرة!

اذن فقد كان صاحبنا يجمع بين  
جمال الوجه والجسم والمظهر، وجمال  
الرجولة الحققة بما فيها من شجاعة وكرم  
ومروءة .. وبين جمال الفن والحس المرهف  
الراقي ..

ثم يشاء الله سبحانه ان يهب لهذا  
الشخص الفرد .. هبة عظيمة فيختم له  
بخاتمة الاسلام .. وذلك قبل ان يتوفى  
بابام قلائل .. او اسابيع قلائل ..

ليضاف مجد جديد الى اجماده المتعددة ..

هو قمتها .. فينعم بقاء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .. فيكرم وفادته .. ويوسع له في  
مجلسه، ويؤثره بوسائده، ويخلع عليه  
لقبه الجليل بشريفاً له وتخلبداً لفضله  
ومروءته وجه للخير .. فيطلق عليه لقب  
زيد الخير بدلا من لقبه السابق زيد  
الخيال .. ذلك اللقب، الذي كان في

الجاهلية، نشريفاً لمعاني الجاهلية ..  
بكبرها القوم .. فان من ملك من الخيل  
عدداً مرموقاً اصبح مرموق المكانة، بعيد  
الاحدوة وكذلك كان زيد الخير،  
صاحب ثروة وجاه .. وكان شغوفاً  
بالخيال، شغوفاً بطرادها وترويضها  
واقنانتها لذلك لا عجب ان اطلق عليه

القوم في جاهليته «زيد الخيل» .. على  
ان الخير معقود بنواصي الخيل .. وقد  
جمع الله لزيد بين الحسين .. حبه  
للخيال وجهه للخير .. فرأى الرسول  
الحكيم عليه الصلاة والسلام ان يرجح

الجانب الذي يجمع بين الحسين فيجعل  
العام محل الخاص فيطلق عليه لقب زيد  
الخير .. فا احرانا ان نناسي برسول الله  
صلى الله عليه وسلم فنلقبه بما لقيه به ..  
ولنا في رسول الله اسوة حسنة.



# مكة المكرمة

## مركز الأرض

”إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْتَ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا  
وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ“  
قرآن كريم



عن مكة المكرمة لا يمكن ان نستوفيه صفحات محدودة في مجلة او نستوعبه مقالات عابرة  
الطريق لاسباب كثيرة منها:

- ١ - فداة هذه المدينة ومكانتها الكبيرة في نفوس ملايين المسلمين حيث بها الكعبة المشرفة قبله المسلمين الذين يتجهون اليها في صلاتهم خمس مرات في اليوم. وباني الحج كأحد اركان الاسلام الخمسة حيث يفد ملايين المسلمين لاداء فريضته في شهر ذي الحجة من كل عام وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى (واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بيمة الانعام. الآية .. يأتون من كل القارات على اختلاف جنسيتهم والوانهم متجردين من مباحج



مساهمات كبيرة سجلتها كتب التاريخ واشاد بها كل المؤرخين وما زالت الدول الكبيرة اليوم تعيش على مائدة هذه الحضارة الغنية بمعطياتها.

٣- كثرة وتعدد الكتب التي تناولت تاريخ مكة المكرمة خاصة - قديمها وحديثها -. والكتب التي تناولت جانبها من هذا التاريخ عامة، وهذه الكثرة وتعددتها هي امتداد لتاريخها الطويل على وجه الارض .. وما في هذا التاريخ من احداث جسيمة صنعت كثيرا من المتغيرات الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية. ولو اراد الباحث ان يضع فوائمه (بيلوجرافيا) عن هذه الكتب لتطلب منه جهدا وزمنا طويلا لهذا لا ندعي ونحن نكتب عن مكة المكرمة في التاريخ اننا اوفينا بحثا

الحياة وزينتها تاركين الوطن والولد والمال والسلطان والجاه يرندون ابسط الملابس ويقفون معا صغبرهم وكبرهم فقيرهم وغنيهم .. افراداً وملوكاً ورؤساء .. لا فرق بينهم .. ولا فضل لاحدهم على الآخر الا بالتقوى كلهم سواسية. وهذه المكانة الدينية المقدسة تختص بها مكة المكرمة منذ فجر التاريخ الانساني.

٢- الاحداث الكبيرة التي شهدتها هذه المدينة خاصة بعد الاسلام اذ انطلقت منها الدعوة الى الاسلام الذي غير وجه التاريخ واقام حضارة انسانية ما زالت آثارها باقية حتى اليوم .. وما زال تأثيرها مشهوداً ليس في المنطقة العربية فحسب بل في العالم الانساني كله.

لقد ساهمت الحضارة الاسلامية في الحضارة الانسانية



بعدهم قصي عام ٤٨٠ م .. وقامت قریش بترميمها واصلاحها عمر بن الخطاب بعد علمه بالسبل الذي لحق بها وذلك في العام السابع عشر للهجرة ويذكر ايضا ان عبدالله بن الزبير قام بترميمها. وتروي هذه الكتب ان ابراهيم عليه السلام اول من بنى الكعبة المشرفة بعد الطوفان ومعه اسماعيل جاء في القرآن الكريم قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) وقال

نعالي (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا).

ويورد اهل الاخبار ان الكعبة او البيت كان قبل ابراهيم عليه السلام وان القواعد كانت موجودة الا ان ابراهيم رفعها وعمرها .. ساعده في ذلك اسماعيل .. وابراهيم كما اوردت

كل جوانب هذا التاريخ وزواياه العديدة .. لكننا حاولنا في هذا الاستطلاع ان نقدم نبذاً قصيرة عن بعض هذه الجوانب والمعالم التاريخية التي قد لا تختفى على كثير من قراء تاريخ هذه المدينة المقدسة.

### قبلة المسلمين

اكتسبت مكة المكرمة قداسها واهميتها التاريخية من وجود الكعبة المشرفة قبلة المسلمين بها .. مما يستوجب اعطاء القارئ لحة سريعة عنها قبل الحديث عن مكة المدينة.

اوردت كتب التاريخ ان الكعبة المشرفة بنيت مرات .. بنيتها الملائكة .. ثم بناها آدم عليه السلام. ومنها بناء اولاده وبناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما جدد بناءها العالقة ومن



صورة جوية حديثة لحانب من مدينة  
مكة المكرمة .. وقد ظهرت فيها  
الكنيسة المشرفة .. وحولها الجبال  
(جبل الى قبيس .. وجبل النور).



احد حوانيت مكة التقليدية.





الذي فيه الباب والذي يقابله ١٢ حراً وبابها على ارتفاع مرين من الارض .. وفي الركن الذي على يسار الكعبة الحجر الاسود على ارتفاع متر وخمسين سم من ارض المطاف. وتسمى زوايا الكعبة بالاركان على حسب اتجاهاتها : فيسمى الشبالي بالركن العراقي .. والغربي بالشامي .. والقبلي بالناي .. والشرقي بالاسود لان به الحجر الاسود، والحجر الاسود حجر صفيلى بيضى الشكل قطره نحو ٣٠ سم ويحيط به اطار من الفضة عرضه ١٠ سم.

## نشأة مكة المكرمة

باستعراض تاريخ مكة بلمس القاريّ رابطاً وتلازماً

مجلة الفجل ص ٣٩

كتب التاريخ نوفى عام ١٩٩٠ ق.م والمعروف ان الكعبة كانت مقدسة قبل مجي الاسلام باجبال طويلة وكان العرب يحجون اليها ابام الوثنية .. وحين جاء الاسلام منع غير المسلمين من حج البيت . وقد اوصى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على راس سبعة عشر شهرا من مقامه بالمدينة المنورة ان يجعل قبلته الى المسجد الحرام (الكعبة المشرفة). وفي الآية القرآنية الكريمة أمر للرسول بهذا .. قال تعالى (قد نرى نفل وجهك في السماء فنزلينك قبله ترضاه .. فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره).

والكعبة على شكل مربع تقريبا مبنية بالحجارة الزرقاء الصلبة ويبلغ ارتفاعها ١٥ متراً .. وطول ضلعها الذي فيه الميزاب والذي قبالة ١٠ امتار و ١٠ سم .. وطول الضلع



جبل نور... وبه الغار الذي احتضن به الرسول الكريم من كفار قريش  
وهو في طريقه مهاجرا الى المدينة المنورة.



مسجد ابي فبس على الحبل الذي يحمل احمد



جبل النور... وبه غار حراء الذي انزلت فيه اول آية قرآنية على النبي محمد  
صلى الله عليه وسلم



منبين بين نشأة مكة كمدينة وبين تاريخ البيت العتيق (الكعبة المشرفة) هذا الترابط والتلازم نجده ايضا في تسمية مكة فيقال مكة اسم المدينة .. ومكة اسم البيت .. ويقال مكة - بالميم - الحرم كله وبكة - بالياء - المسجد خاصة <sup>(١)</sup> ذلك لان مكة المدينة قامت واتسعت على وجود البيت الكريم الذي يعتبر اول بيت انشيء في مكة في بطن واد يجذب مقدس تحيط به الجبال كالسور <sup>(٢)</sup> وبذكر المؤرخون ان (العالمقة) او (العالميق) اول من سكن مكة المكرمة

ثم جاءت من بعدهم قبيلة جرهم وهؤلاء ايضا اشار المؤرخون الى تسهم في روايات مختلفة وهم عرب .. وفي عهدهم نزل اسماعيل وامه بوادي مكة .. وصاهر قبيلة جرهم، ويروي ان جرهم ظلت في مكة الى عام ٢٠٧ م حيث اجلبتهم منها خزاعة وانتزعت السيادة منهم وذلك على اثر سبيل العرم بعد انهيار سد مأرب في اليمن وفي القرن الخامس الميلادي انتقلت السيادة الى فريش وكانت على درجة كبيرة من الرقي .. وذلك باستيلاء قصي بن كلاب الجد الرابع للرسول صلى الله عليه وسلم على امر مكة والبيت الحرام عام ٤٤٠ م من خزاعة. ويذكر بعض المؤرخين ان مكة كانت قرية صغيرة لم يكن بها بناء غير الكعبة. الى ان جاء قصي الذي جمع قريشا وامرهم ان يبنوا بها .. وبادر هو فبنى (دار الندوة) حيث كان يجتمع فيها اكبر اهل مكة للتشاور في امور بلادهم اذ اكان من عادتهم الا يبن امر الا بائناقهم. وقد كانت مكة ملتقى القوافل الى اليمن .. والحيرة .. والشام .. ونجد كما كانت تنصل من البحر الاحمر القريب منها بنجارة العالم.

## (قدم مكة)

ولما كنا قد تحدثنا عن قدم تاريخ مدينة مكة المكرمة فان الاشارة الى ورود اسمها في المصادر اليونانية والرومانية وهي مصادر قديمة جداً ما يؤكد ان هذا التاريخ يمتد من فترات سحيقة في التاريخ الانساني. وقد ورد اسم مكة بلفظة سربانية هي (مكراوب) بلفظة سبانية (مكرايا) .. كما ذكرها بطليموس الاسكندري باسم (ماكورابا) MACORABA وفي اللفظة الاشورية (مكا) .. ومعنى هذه الالفاظ كلها مع نعدد لغاتها (البيت المقدس). ومع فام هذه المصادر الا

(١) معجم باقوت الحموي ج ٨ ص ١٣٣

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الامين للامام ابى الطيب الباقى محمد ابن احمد الحسي المالكي ج ١ ص ٨





عملي ورخيص يساعد على تخديد القبلة. انجبه بعدها الى فكرة رسم خريطة جديدة للكرة الارضية نحدد عليها اتجاهات القبلة وفجأة اكتشف على الخريطة ان مكة المكرمة تقع في وسط العالم .. وقد بدأ بنحني برسم خريطة تحسب ابعاد كل الاماكن على الارض عن مدينة مكة المكرمة ثم وصل بين خطوط الطول المتساوية مع بعضها ليعرف كيف يكون اسقاط خطوط الطول وخطوط العرض بالنسبة لمدينة مكة. ثم رسم حدود القارات وسائر التفاصيل على هذه الشبكة مستعينا بالعقل الالكتروني لتحديد المسافات والانحرافات المطلوبة ورسم خطوط الطول والعرض بهذا الاسقاط الجديد واستعان بعالم مصري آخر هو الدكتور محمد الشافعي عبد اللطيف وقد اكتشف انه يستطيع ان يرسم دائرة يكون مركزها مكة المكرمة وحدودها خارج القارات الارضية الست ومحيطها يدور مع حدود القارات الخارجية ورسم خارطة للعالم القديم قبل اكتشاف امريكا واستراليا ومن خلال بنحني توصل الى معرفة الحكمة الالهية في اختيار مكة المكرمة لتكون مفرأ لبيت الله الحرام ومنطلقا للرسالة السماوية.

### اسماء مكة المكرمة

قال النووي (لا يعلم بلد اكثر اسماء من مكة والمدينة

ان مكة اقدم عهدا من العصر الذي عاش فيه بطليموس مثلا - وهو القرن الثاني الميلادي .. فقد اشار المؤرخون الكلاسيكيون الى وجود مواضع عدة في القسم الغربي من الجزيرة العربية كانت ذات حرمة وفداسة بين العرب وكانوا يقصدونها من اماكن بعيدة للتبرك بها .. مع ان هؤلاء المؤرخين لم يذكروا اسماء هذه الاماكن فانه لا يستبعد ان تكون مكة في جملة هذه الاماكن.

وقد ذهب (اوجست مبل)

الى ان المعبد الذي قال عنه ديودور الصقلي انه معبد مشهور بين العرب هو مكة.

### اسوار مكة

بروي المؤرخون ان مكة المكرمة كانت تحيط بها الجبال من كل الجهات ومع ذلك كانت لها ثلاثة منافذ احدها يصلها بطريق اليمن .. والثاني يصلها بالبحر الاحمر عند مدينة (جدة) التي كانت وما زالت ميناء تجريا هاما .. والثالث يصلها بالطريق المؤدي الى فلسطين. ورغم ان مكة محاطة بالجبال الا ان المؤرخين ذكروا انه كانت لها ثلاثة اسوار هي:

١- سور باب المعلاة من جهة الشرق ٢- سور باب شبكية من جهة الغرب. ٣- سور باب البن او بان ، باب الماجن.

### مكة مركز الارض

تقع مكة المكرمة على الدرجة ٢١ و ٢٨ من العرض الشمالي .. وعلى الدرجة ٣٧ و ٥٤ من الطول الشرقي وترتفع عن سطح البحر بنحو ٢٧٩ مترا ..

وقيل قديما ان «مكة وسط العالم» ثم جاءت الاكتشافات الجغرافية الجديدة لتؤكد هذا القول وان مكة هي مركز اليابسة في الكرة الارضية اي مركز الارض. فقد نشرت بعض الصحف العربية<sup>(٤)</sup> ان العالم المصري حسين كمال الدين رئيس قسم الهندسة المدنية بكلية الهندسة بجامعة الرياض قام في البداية ببحث اراد منه العثور على وسيلة تساعد اي مسلم في اي مكان في العالم على تحديد مكان القبلة الا انه توصل انشاء بنحني الى ما يشبه النظرية الجغرافية التي تؤكد ان مكة المكرمة هي مركز اليابسة في الكرة الارضية .

وقد توصل الى ذلك بعد عدة محاولات لتصميم جهاز

(٤) انظر جريدة الاخبار العالم الاسلامي الي تصدر في مكة المكرمة العدد ٥١٠ الصادر في ٩٧/١٠/٢٠ هـ الموافق ١١ ١٠ ١٩٧٧م نقل عن صحف عربية.



لكونها افضل بقاع الاوض وذلك لكثرة الصفات المقتضية  
للسمية). وقد اورد المؤرخون مجموعة كبيرة من اسماء مكة  
المكرمة ذكر الله سبحانه وتعالى في قرآنه الحكيم ثمانية منها:

**مكة:** قال تعالى (وهو الذي كف ايديهم عنكم  
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم  
عليهم . وكان الله بما نعلمون بصيرا) صدق الله  
العظيم.  
وقد قيل انها سميت مكة لانهما تمك الجبايرة اي  
تهلكهم .. ونذهب نخونهم وانشدوا في معناه.  
يا مكة الفاجر مكى مكا

ولا تمكى ماذيجا وعكا.

وقيل انها تمك الفاجر عنها اي نخزجه . وقيل  
كانها تجهد اهلها مأخوذة من فزع تمككت  
العظم اذا اخرجت معنه واتمكت الاستقصاء .  
وقيل لانها تجذب الناس اليها من قول العرب  
امتك الفصيل ضرعاً . اذا امنصه ولم يبق منه  
شيئا . وقيل لقلة ماها وقيل لانها تمك الذنوب  
اي تذهب بها ومكة لا تنصرف للعميلة  
والثابت ..

**بكة:** واختلف في معنى تسميتها (بكة) وقد ورد في  
الفرآن الكريم (ان اول بيت وضع للناس للذي  
ببكة مباركا وهدى للعالمين) سورة آل عمران

وقيل انها سميت بكة لانها نك اعناق الجبايرة .  
اذا اخدوا فيها اي تدفها واليك الدق او انها  
نك اعناق الجبايرة او ندقها . ما فصدتها جبار  
بسوء الا قصمه الله وقيل لازدحام الناس فيها  
ببك بعضهم بعضا اي يزحمه في الطواف قال  
ابن عباس وقيل انها توضع من نخوة المنكبين .  
وعن ابن جريح اما سميت بكة لبنك الناس  
فدام الكعبة . ويقال اما سميت بكة لانها نك  
اعناق الجبايرة . وفول صاحب (التاريخ القديم)  
لايبعد ان يكون بكة ومكة بالباء والميم اسمان  
على معنى واحد وهو (البلد الامين) الذي فيه  
وادي ابراهيم عليه الصلاة والسلام .. ويقول  
الشيخ محمد طاهر الكردي ولا يبعد ان يكون  
(بكة) بالباء - هو ما بين الاخشبين (جبل ابي  
فبيس وجبل قبعثان) وهما متقابلان قربان من  
بعض . والكعبة المشرفة تقع بينهما . ومكة  
(بالهم) هو نفس البلدة الطاهرة.

**ام القرى:**

اخدا من قوله تعالى (لتنذر ام القرى ..) الآية  
واختلف في تسميتها فقيل لانها اعظم القرى  
شأنا . وقيل لان فيها بيت الله . ولما جرت العادة  
بان الملك وبلاده مقدمان على جميع الاماكن  
سمي اما لان الام متقدمة وقيل لانها قبلة تؤمها  
جميع الامة . وقيل لانها اقدم الارض . وقيل

بئر طوى .. نفع حالبيا في  
«جرو» وقد نوضاً منها  
الرسول الكريم يوم جاء  
مكة معتمراً.



مسجد الراهبة .. ذكر فيه  
الرسول الكريم الراهبة يوم  
فتح مكة.



بسفك فيها دم الانسان ولا يظلم فيها احد ولا  
يصاد صيدها ولا يخلخل خلالها وذلك من النعم  
على قريش اهلها في رفع الله عن بلدهم  
العذاب .. والغنى الشائعة في جميع بلاد  
العرب) .. وقال ياقوت في معجم البلدان  
(باب) ثلاثة مواضع. الاول في قوله تعالى  
(بلدة طيبة ورب غفور) اراد بها مكة.  
(يفتح الميم) قال الله تعالى في سورة (القصص)  
«ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد.  
قل رب اعلم من جاء بالهدى وبمن هو في ضلال

معاد:

لان فيها بيت الله تعالى.

القرية:

قال تعالى في سورة النحل «وضرب الله مثلا  
قرية كانت آمنة مطمئنة ياتها رزقها رغدا من  
كل مكان ..» والقرية اسم لما تجتمع جماعة كثيرة  
من الناس من قوتهم فربت الماء في الحوض اذا  
جميعته فيه ويقال للحوض مفراة.

البلد:

قال تعالى في سورة البلد «لا اقسم بهذا البلد  
وانت حل بهذا البلد» الآية قال وفي التفسير (لا)  
صلة (اقسم بهذا البلد) مكة (وانت) يا محمد  
(حل) حلال (بهذا البلد) بان يحل لك فقال فيه  
وقد انجز الله له هذا الوعد ... يوم الفتح وقال  
ابن عباس هي مكة وقيل ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال هي مكة والبلد في اللغة الصدر  
اي صدر القرى ..

البلد الامين: قال الله تعالى في سورة (التين) «والتين والزيتون  
وطور سين وهذا البلد الامين» وجاء في التفسير  
(تفسير الامامين الجلالين) - وهذا البلد الامين  
(مكة لان الناس فيها جاهلية واسلاما).

البلدة:

قال تعالى في سورة (التل) «انما امرت ان اعبد  
رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء»  
وامرت ان اكون من المسلمين» فقبل انما مكة  
وفي التفسير (انما امرت ان اعبد رب هذه  
البلدة) مكة (الذي حرّمها) جعلها حرما امنا لا



مبين. «صادق الله العظيم .. والى معاد اي مكة  
كما في صحيح البخاري وعن ابن عباس قبل  
(لرأدك الى معاد) الى مكة (وفي تفسير الجلالين  
(لرأدك الى معاد الى مكة وكان (ص) قد  
اشناقها ..

الوادي: قال الله تعالى في سورة (ابراهيم) «ربنا اني  
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك  
المحرم» الآية وهنا (بوادي غير ذي زرع) هو  
مكة.

الحمس: الحمس او قرية الحمس الذين هم قریش  
ويقول صاحب الجامع اللطيف (اللهم الا ان  
تكون تسمية مكة بقرية النمل ونقرة الغراب  
وفرية الحمس منقولة عن اهل اللغة فلا بقاس  
عليها غيره. لكن في تسمية مكة بقرية الحمس  
الذين هم قریش دون من ذكر من العالقة  
وجرهم وغيرهم من سكانها قبلهم او في دليل  
على فضل قریش ومزيد شرفهم وذلك لتبزيهم  
بكونهم اهل الله ونسبتهم بذلك وهم في حال  
الشرك لما ورد في حقهم من الآيات والاحاديث  
والاخبار .. وان منهم سيد البشر محمد صلى الله  
عليه وسلم والحمس من اسماء مكة التي ورد  
ذكرها في غير القرآن ومن ذلك تسمية مكة  
ايضا بهذه الاسماء:

الناسة: ومعنى الناسة انها ننسى من الحد فيها لي تطرده  
وننفيه.

النساسة: النساسة بالنون وتشديد السين الاولى والمعنى في  
ذلك كالمعنى في الناسة.

الحاطمة: لحطلمها الملحدتين.  
صلاح: وسمت بذلك لامنها. وقد جاء قول سفيان ابن  
حرب لآين الحفري:

آيا مطر هلم الى (صلاح) فيكفك الندامى من قریش  
وتنزل بلدة عزت فدما وأمن ان يزورك رب جيش

القادس: مأخوذ من التقديس اي التطهير يعني انها تطهر  
من الذنوب.

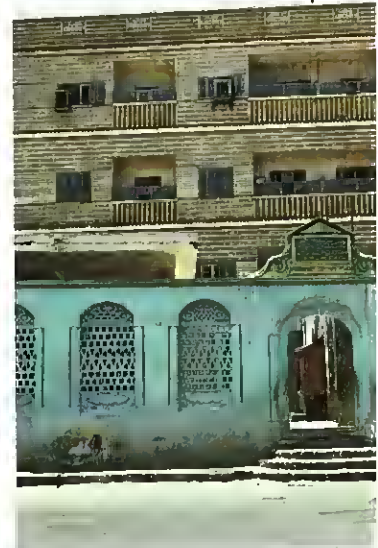
كوشي: قيل باسم بقعة منها منزل بني عبد الدار ومن ان  
كوشي في ناحية فعيقان وقيل ان كوشي بمعنى  
جبل مبنی.

المسجد الحرام: ولعله مأخوذ من قوله تعالى: (لتدخلن المسجد  
الحرام ان شاء الله) الآية

البيت العتيق: وذلك من تسمية الكل باسم البعض وهو مجاز  
وشائع ولكن يرد في ذلك تسمية مكة باسماء



مسجد الخيف .. صلى فيه  
سبحون نبيا.



مسجد الحن .. فيه انزلت  
آيات من سورة الحن.



المكان الذي كانت به الدار التي ولد فيها الرسول الكريم

**الناس:** لأمها تنس الملحد أي نظرده وقبل لقلة مائها والنس فربة الحمل ونفرة الغراب كلاهما علامتان

لموضع زمر من امر عبد المطلب بخبرها وعدهما بعضهم اسمين مجازا ومن اسماء مكة كذلك هذه المجموعة التي وردت في كتب المؤرخين:

العرش - العريش - المقدسة - الفادسة - الحرم - البره - المعطشة - الرجاج - ام صبح - ام روح - ساق - النابية - طيبة - سبوحه - السلام - العذراء - ام مؤتى - الناشئة - الباسة - نادره - العروض - السيل - مخرج مدق - ام رحمن.

وحسبنا الآن ان نشير الى نظم القاضي ابو البقاء ابن الضياء الحنفي رحمه الله حيث نظم سبعة ابيات جمع فيها من اسماء مكة شرفها الله نحو ثلاثين اسما وهي:

لمكة أسماء ثلاثون عدت

ومن بعد ذلك الثمان منها اسم بكة صلاح وكوئي والحرام وقادش

وقاطمة البلد العريش بقربه ومعطشة ام القرى رحمه ناسه وناسه رأس بفتح الحزوة

**الرأس:** قبل لاها شرق الارض كراس الانسان فانه اشرف اعضائه.  
**المكتان:** ولعل ذلك مأخوذ عن قول ورفه ابن نوفل الاسدي:  
ببطن المكتن على رجائي حديثك انى راي منه خروجا

وقال السهلي بعد ان ذكر هذا البيت (كما ورد في الجامع اللطيف) منى مكة وهي واحدة لانها بطاحا وظواهر واما مقصد العرب في هذه الاشارة الى اعلى البلد واسفلها فبجعلوها اثنتين على هذا المعنى.

ومن شعر عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي في حصار عتبان بن عفان رضي الله عنه:

ارى الامر لا يزداد الا تفاها وانصارنا بالمكتن قبل  
واسلمنا اهل المدينة واهوى الى اهل مصر والدليل دليل

**ام رحم:** لان الناس يتراحمون فيها ويتواعدون.

**ام زحم:** من الازدحام.

**الباسة:** لأمها تنس الملحد فيها أي يهلكه من قوله تعالى (وبس الجبال بسا).



وادي فاطمة.

#### مسجد الكوثر:

وهو مسجد صغير يقع وسط منى. وفي احد المنعطفات المتصلة بشارع الجمرات على يمين القاصد الى عرفات ويقال ان سورة الكوثر نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم.

مقدسة والقادة وناسة  
سبوحة عرش ام رحمان عرشنا  
كذا حرام البلد الامين كبلدة  
كذلك اسمها البلد الحرام لامر  
بها وبالمسجد الاسنى الحرام تسمت  
وما كره الاسماء الا لفضلها  
جباها به الرحمن من اجل الكعبة

#### مساجد مكة

عرفت مكة بعد الاسلام مجموعة من المساجد التي تمثل اليوم اهم الآثار الاسلامية فيها ومن اشهر هذه المساجد:

##### مسجد الرواية:

وقد صلى فيه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام كما ركز فيه الرواية يوم فتح مكة وقد عمره عبدالله بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله العباس كما عمر عام ٦٤٠ م وعام ٨٠١ وبقع حاليا في شارع الغزة امام عمارة الخفائي.

##### مسجد الخيف:

في منى وقد صلى فيه سبعون نبيا .. وفيه قبر سبعين نبيا وقيل ان فيه قبر آدم عليه السلام

##### مسجد الاجابة:

صلى فيه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وبقع اليوم بالمعبادة.

##### مسجد الكيش:

في منى وسمي كذلك بالكيش الذي فدى به اسما عيل بن ابراهيم.

##### مسجد النعم:

وهو عند حذود الحرم شمال مكة الغربي وفيه اعتمرت السيدة عائشة ام المؤمنين ويذكر بعضهم غمره في طريق وادي فاطمة .. ولكن اكثر الروايات تؤكد المسجد المعروف.

##### مسجد الجن:

ويقع قبيل الحجون بالمعلاة وفيه انزلت الآيات من سورة الجن.

##### مسجد البعجة:

يقع على امانار من منى على يسار الداخل اليها مما يلي المعابدة قرب جمرة العقبة وفيه بايع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار بخضرة العباس بن عبد المطلب.

##### مسجد الفتح:

صلى فيه الرسول الكريم ويقع قرب الجموم من



شعب علي حبث الدار الي ولد بها الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه.

##### مسجد ابي قبيس:

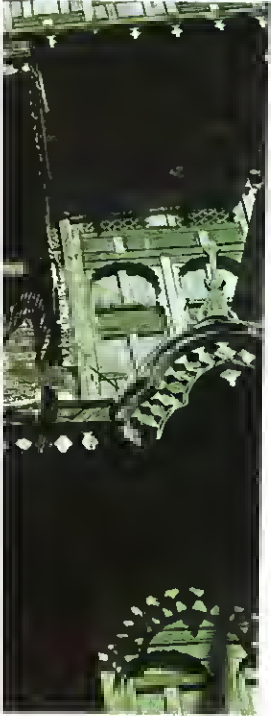
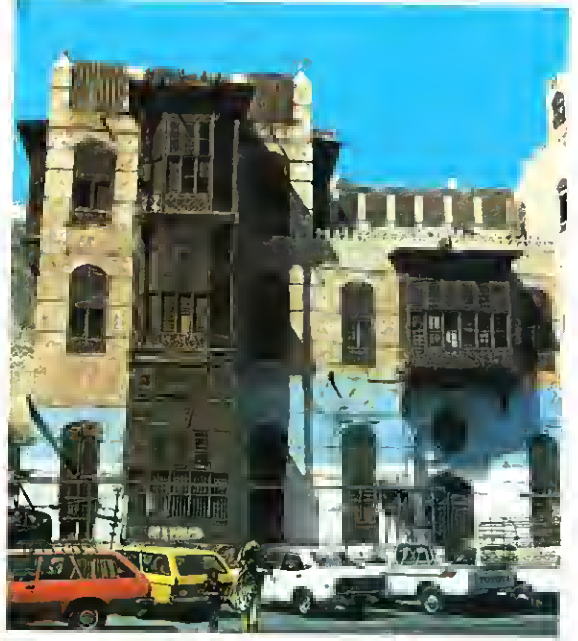
حيث حدث اشفاق القمر ويقع على جبل ابي قبيس.

##### مسجد خالد ابن الوليد:

بجارة الباب.

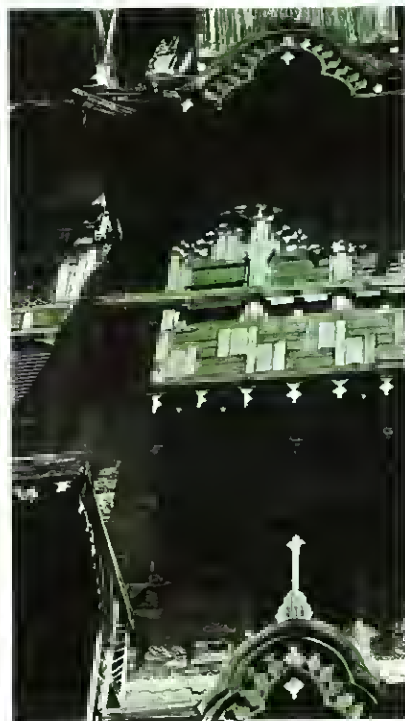
##### مسجد ذي طوى:

وفيه صلى النبي صلاة الفجر ويقع اليوم يجول



تتميز منازل مكة المكرمة القديمة بالرواشن التي تعطي للمنزل شكلاً جذاباً .. وقد تبنى أهل مكة في تصميم رواشين منازلهم فاعتُذت أشكالاً مختلفة (كما هو واضح في الصور) .. والروشان عبارة عن بروز في واجهة المنزل مصنوع من الخشب .. ويطلق أحياناً بعض الألوان .. وهو يشكل مجموعة من النوافذ التي لها خصائص تسمح للهواء بالتسرب من أجل تهوية الغرف. في مصر يسجون الرواشن «مشربيات» مفردة مشربية .. وقد عرفت بأنها «برج ذو نوافذ خشبية بتصميم زخرفي يخلطها الهواء لتبريد أواني الشرب وتزطيب الغرف .. وقد كثرت في عصر المماليك».

ويعتقد البعض أن كلمة روشان ليست عربية .. وهي أقرب إلى التركية على أساس أن ظاهرة الرواشن في الأصل تركية مع أن الفيروز آبادي أورد في القاموس المحيط - الجزء الرابع أن الروش هو الكوة .. وفي تفسير مادة الراشن يقرب من مفهوم الروشان.



## جبال مكة المكرمة

ذكرنا ان مكة تحيط بها الجبال: .. هذه الجبال التي شهدت كل احداث مكة قبل الاسلام وبعده فاكثبت اهمية تاريخية ومن اشهر هذه الجبال:

ابي قبيس: يلفظ التصغير (كانه تصغير قبس النار) ويشرف على الكعبة من الشرق وجهه الى جبل قعبقان في الغرب ومكة بينهما وقبل سمي باسم رجل من مدحج كان يكنى ابا قبيس لانه اول من بنى فيه فبة .. ابو المنذر هشام (ابو قبيس): «الجبل

نورلان شور بن عبد مناة ولد عنده فتنسب اليه: وهذا الجبل اصعب ارتفاع من جبل حراء .. عال .. وشامخ وليس حول مكة اعلى منه وبه غار نور الذي اخفى فيه الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) يوم خرج مهاجرا الى المدينة المنورة مع صاحبه ابي بكر الصديق رضى الله عنه وقد اشار اليه القرآن الكريم في الآية المكرمة (الا ننصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) سورة النوبة .. وارتفاع



مظهران من مظاهر البناء الحديث والوسط في مكة

هذا الجبل ٧٥٩ مترا.

حراء (النور) وهو جبل شامخ يقع شمال مكة على يسار الذهاب الى عرفات وقد اورد باقود في معجمه انه على ثلاثة اميال من مكة وانه جبل شامخ اعلى من جبل ثبير وفي اعلاه قمة شامخة. ربي مسيرة القعدة غار حراء. وجبل حراء يعرف اليوم باسم جبل النور وهو في ضاحية مكة على بضع كيلوات منها يصعب صعوده .. وبه (غار حراء) الذي كان الرسول الكريم بنعبد فيه قبل البعثة وبه نزلت أول سورة من القرآن الكريم (اقرأ باسم ربك الذي خلق ..) الآية وارتفاع هذا الجبل ٦٣٤ مترا.

الذي بمكة كناه آدم عليه السلام بذلك حين افئس منه هذه النار التي بأيادي الناس الى اليوم» وفيل ان الحجر الاسود كان مسنودا فيه عام الطوفان .. وقيل ان في هذا الجبل انشق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم حسب رواية ابن مسعود في ذكر الفاكهي .. وهو أحد أنحسي مكة المكرمة .. وارتفاعه ٤٢٠ مترا.

قعبقان: (جبل هندي حالبا) وبنايل ابا قبيس وبنايل من الكعبة المشرفة ما بين الركن العراقي .. والميزاب وهو احدا نحسي مكة وارتفاعه ٤٣٠ مترا.

نور: جبل ضخم يقع اسفل مكة (جنوبا) وقد سمي



الخدمة :

بالقرب من جبل أبي قبيس ويقال ان في الخدمة قبر سبعين نبيا . وتوجد جبال اخرى مثل جبل عمر (٢٥٠ مترا) وجبل الحفائر (٣٥٠ مترا) وجبل نبر .. وثنية كدا.

## الدور الاثوية

دار النبي :

حيث ولد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ويقع بشعب عامر شرقي مكة . وقال الازري في كتابه (تاريخ مكة) : ان البيت الذي ولد فيه الرسول (ص) هو في دار محمد بن يوسف الثقفي اخ الحجاج وكان عقيل بن ابي طالب اخذ من الرسول الكريم داره لما هاجر . ولم تزل الدار بيد عقيل وولده حتى باعها ولده محمد ابن يوسف الثقفي فادخلها في داره التي يقال لها البيضاء .. وعرفت بدار ابن يوسف وبقيت الدار كذلك حتى حجت الخيزران ام الخليفتين هرون سنة ١٧١ هـ فجعل دار الرسول مسجدا يصلى فيه وفصلته عن دار ابن يوسف وفي مكانه اليوم مكتبة مكة المكرمة.

دار خديجة بنت خويلد :

وتقع بزقاق الحجر بمكة : ويقال له ايضا زقاق العطارين وزقاق الصاغة كما يسمى اليوم وذكر الازري ان الرسول عليه الصلاة والسلام بنى بخديجة فيها وابها توفيت فيها ولم يزل الرسول الكريم ساكنا بها حتى هاجر الى المدينة وقد ولدت بهذه الدار فاطمة رضي الله عنها واخوها من خديجة واصبحت الدار اليوم مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم.

دار الارقم ابن ابي الارقم المخزومي :

وتسمى دار الارقم .. او دار الخيزران كان يجتمع فيها المسلمون سرا يتعلمون الدين .. وبقيسون الشعائر حتى اسلم عمر بن الخطاب وعز الله به الاسلام فجهر المسلمون بدينهم .. وفيها اسلم عمر .. ثم صارت هذه الدار للخيزران اهداها اليها المهدي بعد ان اشترها المنصور من اولاد الارقم . وكانت هذه الدار في زقاق على يسار الصاعد الى الصفا .. وبابها يفتح الى الشرق وقد دخلت اخيرا في مشروع توسعة الحرم المطل على باب الصفا.

دار مولد علي :

وتقع بشعب علي وهي الدار التي ولد فيها الامام

علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه .

## دار الحجر :

○ وهي دار ابي بكر الصديق وتقع بالمسلة خلف شارع ابراهيم ومكانها الان مسجد .

○ الدار التي ولد فيها حمزة بن عبد المطلب عم النبي وهي قرية من باب اليمن .

○ الدار التي ولد فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجبل الذي يسميه اهل مكة (النوى)

دارا ابي سفيان :

على يمين الصاعد من المسعى قبيل المدعى كما ذكره بعض المؤرخين وفي مكانها كانت الدار التي جعلها النبي (ص) ماما لقربش يوم فتح مكة فقال : «من دخل دارا ابي سفيان كان امنا»

## مدارس مكة وآبارها وعيونها

روى المؤرخون انه كانت في مكة المكرمة (١١) مدرسة موقوفة .. كما كان يوجد بها ٥٨ بئرا داخل اسوارها اما العيون فذكروا انها كانت كثيرة لكنهم لم يذكروا عددها ولم يبق منها حاليا الا عين زبيدة<sup>(٥)</sup> .  
بئر زمزم :

اول من اظهرها الامين جبريل عليه السلام سفيا لاسماعيل عليه السلام عندما ظمى ولو لم تخوض عليه ام اسماعيل كانت عينا نجري على ما في البخاري . وذكر الفاكهي ان الخليل عليه السلام حضر زمزم بعد جبريل عليه السلام ثم غيها عليه ذو القرس وقد غيبت بعد ذلك زمزم لاندراس موضعها ثم منحها الله تعالى عبد المطلب جد النبي (ص) لكرامته فحفرها بعد ان اعلمت له في المنام بعلامات استبان له موضعها فلم تزل ظاهرة حتى الان وعولجت في الاسلام غير مرة ولزمزم اسماء كثيرة ذكرها الفاكهي منها ستة وعشرون اسما كما ان لها فضائل مروية عن النبي (ص) منها : خير ماء على الأرض زمزم .

هذا غيض من فيض .. ووشل من بحر .. وتاريخ مكة المكرمة رحب .. وضارب في اعماق الالف السنين .

(٥) راجع كتاب (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز) تأليف الزركلي ج ٣ ط بيروت ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م عن عين زبيدة .

## المسافات بين مكة المكرمة ومدن وبلدان المملكة الاخرى

مكة المكرمة	الرياض ٩٨٩ كم
المدينة ٤٤٧ كم	جدة ٧٢ كم
الظهران ١٤٤٢ كم	الدمام ١٤٥٦ كم
الخير ١٤٢٥ كم	الخرج ١٠٧٣ كم (عن طريق الرياض)
تجرات ٨٩٨ كم	البيشة ١٦٣٠ كم (عن طريق الظهران)
اشعيف ١٣١٧ كم	بغ البحر ٤٢٠ كم (عن طريق جدة)
أبها ٦١٠ كم (عن طريق الطائف)	ابو حدوية ١٥٨٠ كم (عن طريق الظهران)
يدنة دعر، ٢٤٦٠ كم (عن طريق الظهران)	يربذة ٩١٥ كم (عن طريق الطائف)
ثبوك ١١٣٣ كم	جبتان ٨١٩ كم
حائل ٨٩٤ كم	خريص ١٠٢٠ كم
راس تنورة ١٤٨٥ كم	رفحة ٢١٨٠ كم (عن طريق الظهران)
السفانية ١٧٠٠ كم	سلوى وقطر، ١٤٧٣ كم
السيل ١٥٤٥ كم (عن طريق الرياض)	الطائف ٨٨ كم
طريف ٢٧٢٢ كم (عن طريق الرياض)	العباية ١١٧٠ كم
العقيلية ١١٨٠ كم	عنيزة ٩٦٥ كم
عين خرس ١٤١٠ كم (عن طريق القصية)	القصية ١٤٤٥ كم
القيصومة ١٨٨٠ كم (عن طريق الظهران)	

## سيول مكة التاريخية

حصلت من قديم الزمان بمكة عدة سيول اضررت بها ضرراً عظيماً وأشهرها سيول السنوات التالية: ٨٠، ١٠٤، ٢٠٨، ٢٥٣، ٣٤٩، ٥٥٩، ٥٧٣، ٦٥٠، ٦٦٣، ٧٣٨، ٧٥٠، ٨٠٢، ٨٢٥، ٩٧١، ١٠٢١، ١٠٢٤، ١٠٣٣، ١٠٣٩، ١٠٧٣، ١٠٩١، ١٠٩٣، ١٣٢٥.

## المراجع

- ١- ابراهيم رفعت:  
مرآة الحرمين او الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥
- ٢- ابن ظهيرة:  
جمال الدين محمد جبار الله بن محمد نور الدين ابن ابي بكر بن علي .. الجامع اللطيف في فضل مكة (وأهلها) وبناء البيت الشريف - القاهرة - دار احياء الكتب العربية ١٣٤٠ هـ ١٩٢١ م ٤١٣ ص.
- ٣- الازرقى:  
محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - تأليف الازرقى - صممه وعلى على حواشيه ووضع فهرسه رشدي الصالح ملحق - مكة المكرمة - المطبعة الماجدية ١٣٥٢ هـ ٢ - ج ٢ ح ٢.
- ٤- القاضي:  
محمد بن احمد بن علي بن محمد بن ... - شفاء العوام بأخبار البلد الحرام القاهرة - مكتبة البهجة الحديثة ١٩٥٦ م ١ و ٢ ج ٢ مج.
- العقد الجليل في تاريخ البلد الامين - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ٧٩ هـ ٢٥٩ ح ١.
- ٥- محمد طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي  
التاريخ القديم لمكة وبيت الله الكريم - مكة المكرمة مكتبة البهجة الحديثة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م ٤ ج ٢ مج ٤.
- ٦- محمد ليبي البتوني:  
الرحلة الحجازية. ط ٢ القاهرة مطبعة الجالية ١٣٢٩ هـ ٣٣٤ ص.
- ٧- حسن - د. حسن ابراهيم حسن  
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - مكتبة البهجة المصرية - القاهرة ح ١ ط ١٩٧٤ م.



# الوطن العربي

للشاعر:

د. عبده بدوي

تقدّم على موجة من حنين  
وأبأنا في جفون الحقول  
وأطفالنا يسبقون الطيور  
وأبطالنا في الذرى ضامدين  
وعزماً يجلجل فوق السحاب  
وقبل مع الفجر مجد الوطن  
يشقون بالنفاس قلب الزمن  
ويخنبون بريش الفن  
وفي وجههم ذكريات تن!  
ويركز للحق فجراً أغن!

\* \* \*

بلادي .. ما أنت إلا الحنان  
عشقتك لا أمة غردت  
ولكن من النور عند «الخليج»  
هن راحتك نهلت الحنان  
إلى أن غدت وفي خاطري  
والأ غطى النور في الأنفس  
وأخرى هنالك لم تهمس  
أحبك - يام - للأطلي  
وما زلت من هدبه أحتسي  
صباح رحيب الرؤى مؤنسي!

\* \* \*

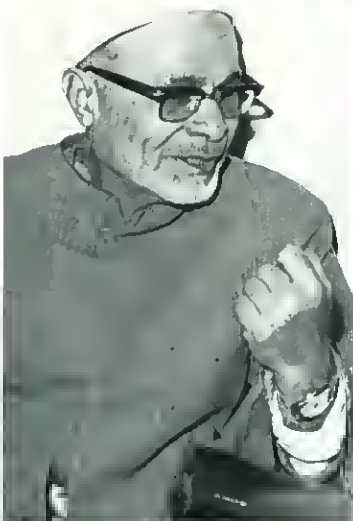
هنا الشرق قام يهز الجناح  
وبعرس أنى نمشت خطاه  
أغاريد وشحت لهفتي  
وأعلامه أوركفت في السماء  
لقد كان ضعفاً وشيخوخة  
ويهزج بالأمل الطيب  
ضياء بقلب الدجى المتعب  
ومدت برفق على منكبي  
ورفت على فجره المعشب  
وها هو زحف! وفجر صبي!

\* \* \*

غداً سوف تورق كل النفوس  
وتخفق أجنحة للسلام  
ويجتمع الشرق في فكرة  
لقد ألقيت بذرة من ضياء  
بأعياها عرب سائرون  
وتحنو بأحلامها الزاهرة  
على صدر آياتنا الساحرة  
كما جمع الهدب في دائرة  
فدبت أغاريدها الغائرة  
إلى وحدة حرة قاهرة!



د. حميد كحيل  
مصر  
د. محمود رضا  
جامعة الدور العربية  
البحرين



مبارك جنيح  
البحرين

د. شكري بصيل  
سوريا  
عبد الله الغزالي  
موريتانيا

# أبناءؤنا.. واللغة العربية

○ ووسائل معالجة هذا الضعف

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واللسان الذي حفظه الله مع الذكر الحكيم، لترتبط به أمة العرب، ويحفظ به تراث الاسلام، والاهتمام باللغة العربية ينبع من عقيدة دينية، ثم من عاطفة وطنية وقسم حضارية وضرورات اجتماعية.

والفصل في قيمة اللغة هو مقدار ما تحمله من حضارة، وذلك يعني ان الناطقين باللغة هم الذين يرفعون من قيمتها او يقللون من شأنها، ولا يكون رفع قيمة اللغة بالاغراط في مدحها ولكن بتطويعها لمتطلبات العلم والحضارة مع الابقاء على شخصيتها ومواطن الجمال فيها. وقد شاء العلي القدير جلّت حكمته ان تختلف السنة البشر فاختلفت بذلك ثقافتهم وفنونهم ونتج من ذلك وعمرور الزمن اختلاف تراثهم.

ولم تحتفظ كل اللغات التي عرفها الاقدمون ببقائها، فقد اندثر الكثير منها باندثار حضارة الناطقين بها مثل الهيروغليفية. والانجليزية والفرنسية وغيرهما من اللاتينية وتطورت كل منها في اتجاه فاصح لها خصائصها المميزة.

وهناك فرق شاسع بين اللغة التي كتب بها شكبير والانجليزية المعروفة الآن مع قصر الفترة الزمنية بينها (٣٨٠ سنة) ولكن لغتنا العربية ظلت محتفظة بقوامها قبل ١٤٠٠ عام .. فمن منا لا يستطيع ان يفهم الآن قول «الحطيثة» وهو الشاعر المخضرم الذي عاصر الجاهلية وصدر الاسلام.

ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التي هو السعيد وتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله للاتقى مزيد وما لا بد ان يأتي .. قريب ولكن الذي يمضي بعيد

○ أسباب ضعفهم في اللغة

د محمد باكلّا  
السعودية



استرّف فيها:

- د. محمد حسن باكلّا • خيرى ششواقي
- د. شكرى فيصل • محمد جواد رضا
- د. احمد حسن كحيل • مبارك على جنيد
- عبد الله يوسف الغزالي

إعداد: محمد مبارك

# تنمية وعي القراءة لدى الطفل

بمقام : يعقوب الشاروني



أصبحت القراءة في نظر المدينة الحديثة لها نفس الأهمية الحيوية التي للمشي أو النظر أو الكلام، والذي يقرأ، ويفهم ما يقرأ في سرعة كبيرة، يمكن أن يبي من الاعمال أضعاف ما يبيبه القارئ العادي.

والقراءة هي أساس التعلم بمعناه المعروف. فالشخص الذي يقرأ، شخص نام وقادر على استمرار النمو. فالقراءة مظهر هام من مظاهر الشخصية، وهي عامل هام من عوامل نموها.

وبالاضافة الى هذا، فالقراءة مفتاح أساس من مفاتيح المعرفة، تفتح أمام الانسان آفاقاً واسعة شاسعة.

والطفل في العصر الحديث يبدأ تعلم القراءة منذ طفولته الاولى، لكنه لا يتعلمها منذ سنواته الاولى بالصورة التي نعرفها. انما يستعد لها. وكما أن الطفل لا يتعلم الجري الا اذا استعد له في مراحل المشي، ولا يتعلم المشي الا اذا تكون عنده الاستعداد لتعلمه، فانه لا يتعلم القراءة الا اذا تكون عنده الاستعداد لتعلمها.

## الطفل .. والكتاب

ومن هنا، كان الاهتمام بكتاب

وأثرها في تفكير معلمي المستقبل والزيرة والتبدل الاجتماعي في الكويت والخليج على النحو التالي:

«ان ضعف اللغة ظاهرة عالمية ويشكو منها في الولايات المتحدة الامريكية كما يشكو منها في أوروبا. وعلماء الاجتاع الزبويون يعزون الظاهرة الى انتشار وسائل التكنولوجيا في الكتابة ووسائل الاعلام العامة.

فالآن .. الطالب الامريكي بدلا من ان يعود الخط. بأخذ مقررات في تعلم الضرب على الآلة الطابعة فيستطيع ان بضرب في الدقيقة الواحدة أكثر من ٤٠ كلمة. فيكتب اسرع واجمل مما كان يكتب بيده.

ووسائل الاعلام ايضا بدأت تنافس المدرسة كمؤثر زبوي نظرا للدوافع التجارية والاقتصادية حيث اخذت تشجع في الحياة اليومية لغة ميسرة واحيانا رديئة. واحسن ما يمكن ان نلاحظ في حياتنا العربية كثرة المسرحيات العامة واقبال الناس عليها لقربها الى مداركهم. وبهذا نكاد نكون المسرحية المكتوبة بالفصحى لا تجد لها مكانا واذا وجدت فالمشاهدون لها قليلون.

هذا هو البعد العالمي لضعف اللغة عموما .. وكل الدول لديها الحرص في تأصيل لغتها. وآخر ما فعله رئيس وزراء فرنسا الاسبق د. جاك شيراك. ان الف لجنة برئاسة مسيو بوسيه «لغوي فرنسي مشهور ومعاصر» وربطت اللجنة برئيس الوزراء نفسه وطلب اليها ان تتابع اسباب دنيا اللغة الفرنسية وكيفية معالجتها.

وأعتقد ان عناية مماثلة يجب ان تعطى للغة العربية على صعد عالية خصوصا وان اللغة العربية وثيقة الصلة بالدين والتشريع وانها يعتمد في فهمها وتفسيرها على البنية اللغوية وأعرابها وهذا ظاهر في المذاهب الاسلامية عموما ..

أما على الصعيد المحلي .. فاني أعزو مشاكل اللغة العربية الى الوضع الاجتماعي الذي أسند الى المعلم الى اللغة نفسها فنحن نعيش الآن في ظل الارتفاع الاقتصادي والزيادة في الاسعار في اختلال ميزان القيم الاجتماعية .. فالشباب

يفكرون في الوقت الحاضر في تلك العلوم التي تدر عليه مداخل عالية كالطب والهندسة والتكنولوجيا وما اليها. ولم بعد الاقبال على دراسة اللغة والعلوم الماثلة بضمن مركزا اجتماعيا مشابها في حين انه في العصر العباسي كان الاشتغال



المختلفة التي تهتم بالمضمون في معظم برامجها ولا تهتم باللغة وقواعدها.

ومن المعروف ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تضع اللغة العربية ونشرها. والتراث العربي الاسلامي وحفظه واحيائه في الميزة الأولى من انشطتها ومشروعاتها وان الاجهزة والمعاهد المتخصصة في المنظمة نهض بتنفيذ هذه المهام ضمن خطط وبرامج زمنية محددة وعلى مستوى الوطن العربي والعالم الاسلامي والدول الاجنبية».

### اعداد المعلمين

اما الدكتور محمد حسن باكالا وكيل معهد اللغة العربية بجامعة الرياض فيركز على اعداد معلمي اللغة العربية ويقول: «لا تزال النسيمنان المترادفتان «معلم اللغة العربية» و «مدرس اللغة العربية» موضوع هزه واحتقار الكثيرين من المتعلمين والمثقفين. وبالرغم من تشجيع المدرسين واعدادهم اعدادا صحيحا ولائقا بمكانتهم الا ان هذا التشجيع والاعداد تنقصها حلقات كثيرة من الدراسة والبحث للتعرف على نواحي الضعف والعجز والقصور كما وكيفا. ومعالجة هذه الأمور علاجا ناجحا من ناحية. كما ينقصها المنهج والتوجيه من ناحية اخرى على الرغم من صدق النية في الأخذ بيد مدرّس اللغة العربية والرفع بمستواه الى المكان اللائق.

واللغة العربية وقد بلغت شأوا لا يستهان به بين لغات العالم تمر بمرحلة تطور سريع لم يسبق ان مرت به من قبل. فهل اعطينا لهذه المرحلة حقها من الدراسة والبحث خاصة في اعداد المعلمين وتدريبهم؟ وماذا قدمنا للغة العربية حتى الآن من خدمات في سبيل تدريسها وتطوير اساليب التدريس؟ وكيف يمكن ان نربي جيلا من مدرّسي اللغة العربية لديه وعي لغوي وادراك موضوعي برسائلته نحو مجتمعه وأمنه؟ ..

اذا اجبنا على هذه الاسئلة وترجمنا ذلك عمليا .. فأعتقد انه يمكن بسهولة معالجة الضعف الملاحظ من جانب ابنائنا في اللغة العربية.

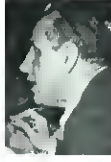
### المشكلة عالمية !

وكانت اجابة الاستاذ محمد جواد رضا عميد كلية الآداب والتربية بجامعة الكويت (آخر مؤلفاته فلسفة التربية





## المشكلة .. بين التفاضل .. والتشاؤم



اجاب الدكتور شكري فيصل استاذ كرسي الأدب العربي بجامعة دمشق وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق اجاب على سؤالنا بما يلي:

«في البداية يحسن بنا ان نقول ان مثل هذا السؤال يوحي بان هناك فعلا جوانب من الضعف ولكن يحسن الان ننسى ايضا ان هناك جوانب اخرى ندفع الى التفاؤل وإلى النظر الى الامر بعين اخرى هي عين الرضا. ولقد تعودنا في الغالب ان نركز على الجانب السلبي باكثر من تركيزنا على الجانب الايجابي فاذا كان هذا من الحذر فلا بأس به اما اذا كان من التشاؤم فان فيه كل اليأس.

لا انكر وجود جوانب من الضعف ولكن الان نستطيع ان نلاحظ كذلك ان الحركات التعليمية في الوطن العربي قد انقذت احيالا كثيرة ودفعت بها شوطا او اشواطا في طريق المعرفة. وبصورة خاصة في طريق استخدام اللغة العربية وفهم المقروء منها وتذوق ما نسمع اليه. وبالحمله فان اللغة العربية تمضي قدما في طريق الانتشار.

غير ان بعض العوائق تقف في طريق الانتشار وتوحي لنا بان جوانب الضعف هي الجوانب المتغلبة.

ولهذا فاني اؤثر ان ننظر الى الموضوع نظرة متعادلة وان نحمد ما تم في هذا السبيل اولا ثم ننظر في بعض سلبياته من جهة اخرى وليس هناك عمل من غير سلبيات ولهذا فان المؤثرات التي تتعدّد لدراسة مشاكل اللغة ومدرسي اللغة العربية مثل ندوة خبراء اللغة العربية التي نظمتها جامعة الرياض بالملكة العربية السعودية بالاشتراك مع المنظمة العربية للثقافة والعلوم خلال شهر ربيع الاول ١٣٩٧ هـ ١ مارس ١٩٧٧ م انما تعد لمواجهة هذه العيوب ومحاولة القضاء عليها.

هذا اولا .. ومن ناحية اخرى يجب ان نلاحظ ان الضعف في اللغة العربية ليس قاصرا على العرب فحسب. واما هي ازمة تشمل العالم كله مصدرها في رأيي ان اللغة لها نظام ولها صياغة وتخضع لقواعد وتحتاج الى رعاية هذه القواعد فهي لهذا كله تمثل جملة من القبول، والناس على المستوى العالمي

بالعلوم اللغوية يمثل امتيازا اجناعيا ويستجلب معه منافع اجناعية من قبل الدولة. فاذا لم يحدث تبدل في هذه النظرة فان المشكلة ستظل قائمة لزمن طويل .. يضاف الى هذا ان اللغويين العرب لم يدخلوا اساليب البحث العلمي الحديثة الى دراسة اللغة العربية واكتفوا في الغالب حتى الوقت الحاضر بتكرار ما فعله الأقدمون .. الامر الذي لم يعد يثير تحديا عقليا لدى الشباب وبهذا فهو بصرفهم عن اللغة او الاهتمام بها».

## تعددت الاسباب

أما الاستاذ مبارك على جنيد المرشد التربوي لمشروع التأهيل التربوي في اثناء الخدمة بوزارة التربية بالبحرين. فقد

اجاب قائلا:

نعود الاسباب التي ادت الى ضعف ابناءنا في اللغة العربية الى الاسباب التالية:

- ١) ضعف اعداد معلمي اللغة العربية.
- ٢) عدم تطوير المناهج المدرسية بما يتفق والاتجاهات التربوية الحديثة.
- ٣) عدم القيام بالمهام الاساسية التي ينبغي ان يكون عليها التوجيه التربوي.
- ٤) قلة البحوث التجريبية في اللغة العربية.
- ٥) عدم تعاون الاجهزة الاعلامية في الاهتمام باللغة العربية.
- ٦) الادارة المدرسية تقف كثيرا موقفا سلبيا في سبيل تطوير اللغة بعد اهتمامها بتحضير الطلاب لتعلم لغتهم وتربية سليقتهم اللغوية.
- ٧) قد يعود الضعف ايضا الى عدم تطوير الاساليب التعليمية في تدريس التربية الدينية .. مما يعكس النظرة الى عدم الاهتمام بتطوير الاساليب التعليمية في تدريس اللغة العربية ولذلك نجد انه من الصعب على الاجنبي تعلم اللغة العربية لانه سيبصطدم بأساليب عقيمة لتعليمها في حين ان العربي يمكنه بسهولة تعلم اللغة الاجنبية لان هناك وسائل ابضاحية وتعليمية تشجع على تعلمها.



## اللغة .. بين القاعدة والتطبيق



ويقول الدكتور احمد حسن كحيل رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الازهر واستاذ اللغة العربية بجامعة الامام محمد ابن سعود وله عدة مؤلفات منها:

- التبيان في تصريف الاسماء.
- دراسات عربية.

«يرجع ضعف ابنائنا في اللغة العربية الى عدة اسباب اهمها عدم اهتمامهم بدراسة القواعد مع التطبيقات، وعدم حفظ القرآن ولو كان هؤلاء الطلبة بالقانون القرآن تجويدا لبرعوا في اللغة العربية.

ولوعني المدرسون بقواعد اللغة واولوها عناية مع ملاحظة الطلاب اثناء القراءة والمطالعة وتصحيح الاخطاء وملاحظة حسن التعبير لاجادوا اللغة العربية ولوجدوها اسهل عليهم من سائر المواد.

واللغة العربية ممارسة وقراءة وسماع. أما قواعد فحسب فلا قيمة لها وليست الا عبئا ثقيلا على الطالب يكرهه ويفر منه. واذا كره الانسان شيئا احس بصعوبته وأهمله.

اما عن نشر اللغة والثقافة العربية فوسائل الاعلام تتحمل مسؤولية خطيرة في هذا. فلا بد ان نهجى للطفل وللطالب جوا يستمع فيه الى اللغة العربية الفصحى في المنزل وهذا يكون بوسائل الاعلام المختلفة. وكما قلت سابقا .. العناية بقراءة القرآن وسماعه مجودا والحرص على القراءة الصحيحة وحفظه من جيد الكلام العربي شعرا ونثرا .. هذا كله يقوم الألسنة ويصلح النطق .. وعلى الاساتذة ان يلتزموا النطق الصحيح اثناء التدريس حتى يكونوا قدوة لطلابهم.

## اللغة العربية .. والاستثمار

ويقول الاستاذ عبدالله يوسف الغزالي استاذ التربية بمدرسة المعلمين في نواكشوط بموريتانيا:

«ان هذا الموضوع لا يمكن ان نعالجه الا من الجذر. فيلزم ان نبحث عن اسباب الداء لنضع اصابعنا على الدواء. وارى ان الاستثمار الذي اصيب به الامة العربية في السابق .. كان



يعانون نوعا من التفجر ضد كل قيد وتسود بينهم نزعات من الانطلاق هي أثر لجو عالمي سائد.

فاذا جاء الطالب الى الفصل، وجلس يستمع الى درس العربية وهو درس يأمره وينهاه فانه لا يلبث ان يستشعر بعض الضيق، وتكون مهمة معلم اللغة العربية هنا ان يتغلب على هذا الاحساس بالضيق بقلته وقدرته التربوية واسلوبه الذي ينفذ به الى قلوب هذه الاجيال.

واذا فليست المشكلة خاصة بالطلاب العرب ولكنها في تقديري مشكلة عامة. بعد هذا يأتي شيء آخر فالطالب يشعر وهو بين جدران الصف انه يتعلم اللغة العربية على نحو يختلف قليلا او كثيرا عما يسمعه في البيت والسوق بل وفي المدرسة ايضا. فهناك هذا التعارض بين لغتنا السليمة وبين العاميات التي اتخذت اليها والتي اخذت تغزوها منذ حين بعيد. ولهذا تبدو اللغة وكأنها لغة واحدة ضمن جدران الفصل في حصص اللغة العربية وواحدة اخرى ضمن جدران المدرسة والبيت وفي السوق وما الى ذلك.

ولهذا اعتقد انه لا بد ان تكون المعالجة هنا تتناول امتصاص الفروق بين العاميات المختلفة وبين اللغة العربية. نقطة اخرى في هذا هي ان الطالب يتعلم لغة اجنبية اخرى وبعض هذه اللغات الاجنبية احيانا اسهل في قواعدها من اللغة العربية او على الاقل يكون مدرستها قادرا على نقلها الى الطلاب على شكل أيسر. وهكذا يتعرض الطالب اذن من حيث لا يشعر الى هذين التيارين المتعارضين فيورثه ذلك ايضا بعض الاحساس بالضعف امام استخدام اللغة العربية وقد يقوده الى شيء من النفرة التي لا تمكن المدرسة ان تحقق غاياتها في التعليم.

هذه الجملة من القضايا يمكن ان تكون جوابا مباشرا او غير مباشر احيانا عن اسباب الضعف في اللغة. على ان هناك اسبابا كثيرة اخرى تتصل بان الطالب يتعلم شيئا في المدرسة ولكن لا يخس ان المجتمع من حوله يساعده على متابعة هذا العلم. فما يبنيه معلم اللغة العربية لا يلبث ان يهدمه زميل آخر يدخل الفصل فيتحدث بالعامية. ثم يهدمه ما يسمع في البيت وفي الاسواق. وآخر ذلك ايضا ان وسائل الاعلام ايضا تشارك احيانا في الجانب الايجابي وكثيرا ما تشارك في الجانب السلبي».

من أهم الأسباب في اضعاف اللغة العربية والحط من شأنها .  
لأن .. اضعاف المتحدثين بلسان ما في لغتهم بزعم القم  
الثابتة في الامة . واللغة العربية هي الوعاء الحاوي للاسلام  
والقرآن الكريم .

وقضية اللغة قضية مهمة جدا وحاول الاستعمار ان  
يشكل فيها وانها ليست لغة تعبير وان العصر عصر تكنولوجيا  
والمسألة ليست مسألة نراث .. واذكر ان احد الاساتذة  
الاجانب قال لي ان كلمة اسد وردت باكثر من لفظ . وان  
الفارسي لا يستطيع ان يختار اللفظ المناسب .. فقلت له ان  
العملية لا تتطلب أكثر من ذوق لغوي بحيث نستطيع رص  
الكلمات مع بعضها البعض كعقد .

كما اني اعتقد ان عزوف الطلاب عن اقسام اللغة العربية  
ونعلمها يعد نوعاً من التهرب من الواقع .. فهو ينحو ناحية  
التقليد للأفوي .. كما قال ابن خلدون :

«المغلوب مولع بتقليد الغالب» .

وأرى ان العلاج يقتضي نظرة تقدمية واذا كنا نريد بناء  
الجنم العربي فلا بد من اعطاء قيمة كبيرة جدا لهذه اللغة  
وحملة هذا التراث . فلا نكون اقل في هذا من الألمان  
والفرنسيين مع لغاتهم .. فمدرس اللغة الفرنسية لدى الفرنسيين  
هو مدير المدرسة فنشغل فيه اكبر قيمة من فهم الأمة . كما يجب  
رفع اجورهم . وان تنظم حملة اعلامية تجاه معلمي اللغة  
العربية ومنح الحوافز المادية والمعنوية لمعلمي اللغة العربية .

### تعليق

من اللقاءات السابقة والآراء الواردة في هذه الندوة  
بصدد اسباب ضعف ابنائنا في اللغة العربية .. نود ان نضيف  
ان اللغة العربية تمت وتوعرت وانتشرت في ظل الدين  
الاسلامي الخفيف وكانت وعاءً فضفاضاً اتسع لكل ما هو  
جديد في العلم والسياسة والاقتصاد وكان المسلمون الاولون  
يرون في تعلم اللغة العربية تقرباً الى الله . لانهم بها يستطيعون  
قراءة كتاب الله العزيز الحبيب الى نفس كل مسلم .. ولهذا  
الترابط الوثيق بين اللغة العربية والدين الاسلامي فقد كانت  
دائماً هدفاً لاعداء الاسلام .



## عصفور شبابي

للشاعرة: محمد علي السنوسي

جَلَلْ	الشَّيْب	عذارى	وحا	(الليل)	نهاري
وذوت	نضرة	نفسى	وخت	جدوة	ناري
وتهاوت	زهرة	الورد	مني	والعرار	
وانطوت	نشوة	روحي	واغاري	هزاري	
اسودى	اصبح	مبيضا	وطرفي	في	انحسار
وجداري	بات	منقضا	وجهرى	كسرار	

ونسيمي غير رفاف ومائي غير جار  
ومضى عمري اباديدَ نثارا في نثار  
من رأى غصناً بلا ماء ندي الاخضرار  
من رأى بدرا طوى الآفاق من غير سرار  
يصعد الانسان في العمر ليهوى في الخدار

\* \* \*

طار (عصفور شباني) من يدري رغم حذار  
وتواري خلف أيام طوال وقصار  
ونسأى عني بعيدا بعيدا في الصحاري  
ياشبابا ضاع كالأمطار في عرض القفار  
كيف ولي ولماذا والى أي ديار  
ومتى طار وأني لست والله بدار  
كنت اهو ويحد الدهر في قطف ثمار  
ياخذ (الؤلؤ) من كفي ويسغو بانحار  
كنت مسحورا ومأسورا بتغريد القماري  
احسب الايام لا تملك تمزيق اطاري  
واظن الدهر لا يقوى على لفح سراري  
سادرا في ضجة الموج وتيار البحار  
(ياشبابي) آه لو عدت ولو بعض نهار  
لم أكن أعرف مقدارك في فجر اغتار  
سوف أفديك اذا عدت بماسي ونضاري  
وأحليك بعقبان الأما سسي والقصاري  
وأناعبك بأنفاظ كألحان الكناري  
وأراعيك بألحاظ كوظفاء السواري  
وأصوغ الأنجم الزهر سورا والذاري  
واضعاً كفك في كفي بعزم واقتدار  
راشفا من ثغرك الحلو رحيق وعقاري  
شاعروا أنك كنز في عيني ويساري  
ياشبابي آه من نار حنني واذكاري



# تنمية وعي القراءة لدى الطفل

بمقام : يعقوب الشاروني

أصبحت القراءة في نظر المدنية الحديثة لها نفس الالهمية الحيوية التي للمشحي او النظر أو الكلام، والذي يقرأ، ويفهم ما يقرأ في سرعة كبيرة. يمكن أن يسي من الاعمال أضعاف ما ينهيه القارئ العادي.

والقراءة هي أساس التعلم بمعناه المعروف، فالشخص الذي يقرأ، شخص نام وقادر على استمرار النمو. فالقراءة مظهر هام من مظاهر الشخصية، وهي عامل هام من عوامل نموها.

وبالإضافة الى هذا، فالقراءة مفتاح أساس من مفاتيح المعرفة، تفتح أمام الانسان آفاقاً واسعة شاسعة.

والطفل في العصر الحديث يبدأ تعلم القراءة منذ طفولته الاولى، لكنه لا يتعلمها منذ سنواته الاولى بالصورة التي نعرفها. انما يستعد لها. وكما أن الطفل لا يتعلم الجري الا اذا استعد له في مراحل المشي، ولا يتعلم المشي الا اذا تكون عنده الاستعداد لتعلمه. فانه لا يتعلم القراءة الا اذا تكون عنده الاستعداد لتعلمها.

## الطفل .. والكتاب

ومن هنا- كان الاهتمام بكتاب





• كما أن الطفل لا يتعلم  
الجرى إلا إذا استعد له  
في مرحلة المشي، ولا يتعلم  
المشي إلا إذا تكوّن عنه  
الاستعداد لتعلمه، فأردف  
لا يتعلم القراءة إلا إذا تكوّن  
عنه الاستعداد لتعلمها .

إذا فتحت الصفحات، وكتب تصدر  
عن أغلفتها أصوات موسيقية إذا ضغطنا  
عليها، وفي كل هذه الأنواع من الكتب،  
تقوم الصور الملونة الواضحة بدور أساسي  
في جذب اهتمام الطفل. وحتى سن  
السادسة، نأخذ الصورة مكان الصدارة  
وتقل أهمية الكلمة .. ولكن بعد سن  
السادسة، تزداد أهمية الكلمة إلى أن  
تنوازن مع أهمية الصورة. وبعد العاشرة أو  
الحادية عشر، تزداد قيمة الكلمة عن  
الصورة، وتصبح المساحة المخصصة  
للكتابات أكبر كثيراً من مساحة الصورة،  
إلى أن تصبح الكتابة هي العنصر  
الاساسي بعد سن الرابعة عشر أو  
الخامسة عشر.

وتقبل الألوان في المرحلة الأولى إلى  
الألوان الزاهية، مع استخدام المساحات  
اللونية الصريحة، مع ميل أحياناً إلى  
المبالغة في الاداء، ثم تقل هذه الصفات  
فيما بعد السادسة إلى أن نصل إلى شيء من  
الواقعية فيها بعد سن ١١ أو ١٢.

كذلك نجد حجم الحروف كبيراً في  
المرحلة الأولى، وهو ما يتناسب، مع  
قدرات الطفل ومع قلة الكلمات في  
النص، ثم يقل الحجم تدريجياً إلى أن  
يصل إلى الحجم العادي لحروف الطباعة

الطفل الذي يناسب مراحل العمر  
المختلفة والذي يجعل الطفل مستعداً لتعلم  
القراءة، ثم يحببه في القراءة عند تعلمها.  
ان الطفل الذي يعبر في أي سن من  
سنوات حياته عن رغبته في القراءة، فأنما  
يفعل ذلك نتيجة للخبرات التي اكتسبها  
في بيئته والمشاهد، أن هناك دافعاً، يبدو  
كأنما هو دافع طبيعي، يدفع الأطفال إلى  
الاهتمام بالكتب. وأن هذا الدافع يبدأ  
من مرحلة مبكرة، ويستمر حتى يتعرف  
الأطفال معاني الرموز المكتوبة في سن  
ست سنوات.

ان الأطفال، قبل ان يبلغوا سن  
السادسة بوقت طويل، يكونون قد  
شاهدوا آباءهم وهم يقرأون، وقد خبروا  
ما تحويه بيوتهم من كتب ومطبوعات.  
ولابد أن نملاً محيطهم بكتب تقرب من  
الألعاب، وتساهم الخواص المختلفة في  
التعرف عليها، فهناك الكتب المصنوعة  
من القماش أو الورق المقوى حتى تقاوم  
عبث الأطفال وطريقة تعاملهم العنيفة  
مع الأشياء. وهناك كتب الكناية فيها  
بارزة حتى تتحسسها الأصابع الصغيرة،  
وأخرى لها طابع اللعب تطوى وتفرد  
وتفكك وتتحرك على عجلات. وهناك  
كتب فيها أجزاء تتحرك أو أجزاء تتجسم



## تنمية وعي القراءة لدى الطفل

كذلك يجب أن نعاون الطفل على التعبير بوضوح عما يحول في خاطره، وأن نظهر الاهتمام بمحاولته للتعبير عما يفكر فيه، ولنعاونه على استعمال الكلمات وعلى نطقها بدقة. ولنعاونه على أن يعتاد سماع القصص وعلى أن بعيد روائها، بل إن بضيف إليها إذا أراد.

ولنذكر أن الأطفال يرغبون في تعلم القراءة، لكن لنحذر أن ندفع طفلاً ما قبل سن المدرسة نحو تعلم القراءة دفعا، بل لنجعل جهودنا محصورة في هذه الفترة، في اعداده للقراءة دون أن تخرج عن نطاق المتعة البريئة واللعب المسلي. فان تعلم طفل لم يسبق له التعلم أسهل كثيراً من استئصال عادة خاطئة نتيجة محاولة تعلم الطفل قبل السن المناسب. ويجب دائماً أن ننظر إلى الخطأ على أنه خطوة طيبة في سبيل الطريق السليم، لذلك يجب أن نحذر تماماً من السخرية بأخطاء الطفل اللغوية، لان الخوف من الوقوع في الخطأ كثيراً ما يعوق الأطفال عن التعلم.

كذلك يجب أن نذكر أن النضج الانفعالي للأطفال لا يستكمل حتى سن ست سنوات، بل أحياناً حتى سن أكبر من ذلك، بشكل يسمح بتكوين الروح الرياضية لذلك يجب تحاشي الالتجاء إلى المنافسة كوسيلة من وسائل الحفز في مجال التعلم. فبجانب الحذر من مفارقة طفل بآخر حتى لو كان أخاه كوسيلة للحفز على التعلم. وكما يجب اختيار الكتب المناسبة في

القراءة تتضمن بالإضافة إلى ما سبق. وفي نفس الوقت، القدرة على فهم معاني الكلمات، وفهم معاني الجمل. والربط بين تسلسل الأحداث، مع القدرة على التركيز والتذكر والاستيعاب. وعلى إعادة التعبير عما تمت قراءته.

لهذا يجب أن يؤكد على أن الاستمرار في حب القراءة والاقبال على الاطلاع واحترام الأطفال للكتب، يجب أن تسبق خبرات عديدة في بيت يجب الأطفال. ويعمل على انماء شخصياتهم. ويحيطهم بالكتب المناسبة لاعمارهم. ويعطيهم المثل في أشخاص بالغين يهتمون أن يقرأوا للطفل، وأن يزودوه بمعين من الخبرات، المختلفة بأن يمنحوا للطفل فرصة الاتصال المباشر بالأشياء والحقائق، وذلك بتركه يلاحظ ويتعلم من خلال الرحلات والتجول، وزيارات المتاحف والمصانع والحقول. ثم تركه يتحدث عما شاهد، فتشأ لديه ثروة لغوية، وتكون لديه بذور مختلف الأفكار ووجهات النظر في الاشخاص والأشياء.

### كيف نعامل أطفالنا

\*\*\*\*\*

كذلك يجب الصبر على أسئلة الطفل، فان سلوك الكبار نحو اجابة الأطفال عن كل ما يسألون عنه، من أهم وسائل تنمية قدرة الأطفال على فهم ما يقرأون.



في مطبوعات الكبار وذلك في الكتب الموجهة إلى سن ١٤ أو ١٥.

### بيئة الطفل

\*\*\*\*\*

والأطفال عندما يولدون في بيئة تشجع على القراءة. فيجدون والديهم والكبار يقرأون، ويشأون في منزل به مكتبة تحفظ فيها الكتب ونعامل باحترام، ونخصص للأطفال كتبهم مع مكان خاص لحفظها، في مثل هذه البيئة، تنمو قدرة الأطفال على القراءة بنفس الطريقة التي تنمو بها قدرتهم على الكلام. وعندما يذهبون إلى المدرسة، وينبدأ فترة تعلمهم القراءة بالمعنى المدرسي، فانهم يجدون لديهم قاعدة كبيرة من الأفكار والمدرجات والانجاءات النفسية التي كونوها نحو القراءة مع كتير من الخبرات التي نعيمهم على فهم ما يقرأون.

ان القراءة في حقيقتها عملية معقدة، وليست مجرد التعرف على اسماء الحروف وكيفية نطقها، أو مجرد التعرف على شكل الكلمات ونطقها. ان عملية

موضوعها وصورها لكل سن. كذلك يجب اختيار الكتب المناسبة في حجم الحروف لكل سن. ذلك انه قبل سبع سنوات. يصعب على الاطفال تركيز ابصارهم فترة طويلة على الاشياء الدقيقة.

### التعامل مع الذين حرموا من التزود بخبرات

\*\*\*\*\*

واذا كان هناك اطفال كثيرون لم تنح لهم أسرهم او بيئاتهم ان يزودوا بالخبرات اللازمة للتمييز للقراءة فن واجب القائمين على تنقيف الاطفال والاشراف على مكتباتهم ان يقوموا بتنمية الانجاهات اللازمة لاقبال الاطفال على المطالعة وحب الكتاب. مثل تنمية عادات الاصغاء والتركيز والانتباه لدى الطفل. وعادة صياغة الافكار صياغة لغوية. والقدرة على التعبير عن النفس وعلى خلق الصور وصياغتها في كلمات.

وفي هذا السبيل. لابد ان نضع بين أيدي مثل هؤلاء الاطفال مجموعات من الكتب المشوقة الممنعة. يقدونها بانفسهم، نحدثهم عنها ونحبهم فيها، وقد يكون من المناسب ان نبدأ معهم بكتب تناسب سناً أصغر من سبهم، ولكنها وضعت أصلاً لمن نما معه وعي القراءة منذ طفولته الاولى.

كذلك يجب على المشرف على نادي الاطفال أو أمين مكتبة الاطفال ان ينظم

حلفات اسماع يومية للاطفال. يقرأ لهم بصوت مرتفع. ثم يسمع أسئلتهم ويجيب عليها، وينصح لهم ان يعيدوا قص ما سمعوا. ويعيد عليهم ما قرأ اذا أعجبهم حتى يحفظوه، ويطلب ان يسأل كل منهم الآخرين أسئلة حول ما سمعوا. وان يجيبوا بأنفسهم على هذه الاسئلة. وان يربط ما قرأوا بالرسم وباللعب، وبالتمثيل وبالاغاني وبالموسيقى. فيرسمون موضوعات يختارونها من بين ما سمعوا، او يولفون تمثيلية يؤدونها مشتركين فيها جميعاً، مستمدة مما سمعوا او قرأوا. ويمكن تخصيص يوم من كل أسبوع للرسم ويوم آخر للتمثيل. من واقع ما تم قراءته او الاسماع اليه. فبساعد هذا مجموعة الاطفال على الارتباط بالمكتبة في هذه الايام المحددة. كما يشجعهم على التركيز والمتابعة حتى يمكنهم الاشتراك في هذه الانشطة.

كذلك يجب الاهتمام في كل مناسبة بأن نبين للاطفال مفاهيم العناية بالكتب، وفهم الصور والمعاني للكلمات، وان نعطيهم قدوة دأمة في كيفية المحافظة على الكتاب واحترامه والاستفادة منه. كذلك يمكن تكليف الاطفال بكتابة موضوعات لصحيفة الحائط. وفي هذا المجال يجب الاعياد على المواد التي يكتبها الاطفال بأنفسهم عن خبراتهم الخاصة وبلغتهم والفاظهم هم.

كما يحسن تعويد كل طفل على ان يصطحب معه الى المكتبة كراسة للمطالعة بسجل فيها ما أعجبه او

بلخصه، مع تسجيل بيان بما أتم قراءته في كل يوم. وعلى المشرف على مكتبة الاطفال او نادي الاطفال ان يحرص على اظهار مزبد من الاهتمام والعناية يومياً بكل ما يكتبه كل طفل في كراسته هذه. وان يطلب من الاطفال بين الحين والحين ان يقرأوا منها على زملائهم.

كذلك يمكن عقد ندوات مكتبية في يوم او يومين محددين من كل أسبوع. يعرض فيها طفل أو عدد من الاطفال ملخصاً لكتاب أو قصة معينة، ثم يتلقون الاسئلة حول الكتاب، او ننرك الاطفال بقصون كل ما يعرفون حول موضوعات مشابهة حدثت لهم او سمعوها وناقشهم المشرف في كل هذا بما يجعل هذه اللقاءات حية مثمرة للحاس الاطفال وحبهم.

كذلك يمكن اقامة مسابقات للقراءة الحرة بين الاطفال، بتحديد عدد من الكتب بقرأها الاطفال. ثم يجيبون على أسئلة حولها في يوم معين.

ان المشرف على نادي او مكتبة الاطفال، اذا كان متحمساً لعمله يفهم عالم الاطفال ويحترمه ويقدره، يمكن ان يسبكر كثيراً من مثل هذه الوسائل التي تجعل الكتاب صديقاً حبيباً لكل طفل. مثل قص القصص او عرض الموضوعات العامة او القصصية بشرائح الفانوس السحري، او اصطحاب الاطفال الى الزيارات والرحلات المرتبطة بموضوعات. الكتب خاصة العلمية، لحفرهم على قراءتها.



• اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم •  
 • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم •  
 • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم •  
 • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم • اخبارهم •



## عم العقاد



كان الأستاذ عباس محمود العقاد يوقع مقالاته وكتابهاته بالحرفين الأولين من اسمه (ع.م. العقاد) متأثراً بالمجلات الأجنبية التي كان يقرأها. فلقت أنتباه هواة النكتة من رفاقه فأطلقوا عليه (عم العقاد) وتفننوا في النكتة وأصبحوا ينفكون (ماذا تقول يا عمنا .. حاضر يا عمنا .. مرحباً يا عمنا).

## الألوان .. والأحزان



تاريخ الإنسان على ظهر الأرض مسرح لعجائب الأطوار وتباين الأوضاع .. ومن طريف ما يتمثل فيه اختلاف الأذواق .. بل تناقضها في موضوع الألوان ودلالاتها على الفرح أو الحزن ..

يتحدث (أبن بطوطة) أنه شاهد أهل الصين يتخذون البياض لونا للملابس الحداد .. ومن ينعم النظر في النبد التاريخية التي جمعها العلامة (أحمد تيمور) خاصة بالألوان في الحداد يستطيع أن يستخلص منها أن التعبير عن الحداد لم يكن مقصورا على السواد وإنما كان مثله البياض والخضرة والصفرة والزرقة. وفي (الاندلس) كان (بنو أمية) بلبسون البياض في الحداد وقد استخدم (الحصري) ذلك في معنى شعري لطيف فقال:

إذا كان البياض لباس حزن بأندلس وذاك من الصواب  
 فها أنا قد لبست بياض شبي لأنني قد حزنت على شبابي  
 وأما الخضرة فقد كان من عادة الفاطميين أن يلبس ولي العهد حلة خضراء عند موت الخليفة وهي لباس الحزن ثم يبدلها عند مبايعته بثياب الخلافة.  
 وأما الصفرة فقد أثبت (الديري) في أوراقه ان علامة الحزن كانت وضع مئزر أصفر على الرأس.

وأما الزرقة فقد حدثنا (أبن الخطيب) المؤرخ لغرناطة ان لباس الحزن فيها كان أزرق اللون.





# أخبارهم

## تنيسي وليامز . والاسم المستعار



تنيسي وليامز القصصي الأميركي كان يتأرجع حذبة، ومد كان في الثانية عشرة من عمره وهو بمعنى أن يصبح كاتباً مسرحياً..

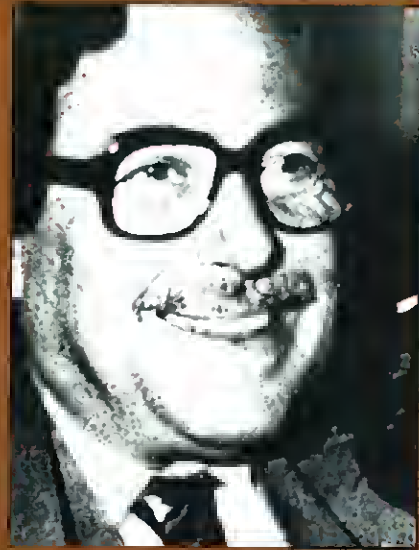
ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره نظم بعض القصائد الشعرية كما كتب بعض القصص القصيرة .. لكن أباه لم يكن يرى في عمل ابنه إلا ساحافات .. وفي الثانية والعشرين عمل كاتباً في شركة للأحذية..

ويشتم وليامز .. وهو يستعيد لى ذاكرته أيامه الأولى ويقول:

(لقد كنت أكتب في بعض مجلات القصصبة (اعترافات) بأشياء «روجة مهجورة» وكنت في سبيل الحصول على دولارات قليلة أكتب مقالات رشادية عن (كيف تخفطين قلب زوجك).

ويقول وليامز:

«إن الشمس توفظي صباحاً، فأذهب الى مكتبي وأظل أكتب حتى أشعر بالتعب. وعادة استغرق أكثر من ثلاث ساعات ولم أكن رجلاً جباناً بمعنى الكلمة. فاني قليل الاختلاط بالناس. وقد يكون هذا راجعاً الى أنني رجل غير سعيد القلب، ومع ذلك كنت في كتاباتي أحاول أن أكون باسماً مشرفاً .. يجب حين أكتب أن أنزع ثوبي القائم الحرس»



## عادة جيدة



الدكتور عبد الحامدي التازي مدير المركز العلمي لبحث العلمي في الرباط بالملكية المغربية واحد من الذين تشردوا وعادة قد تكون غريبة على من لم يتعرفوا على نشاطاته ودأبه الجدير بالاعجاب في مجالات البحث والتحقيق.

ذلك ان الدكتور التازي يحرص دائماً على أن تكون بطاقة البهنة الخاصة في المسابقات والأعياد والتي يوجهها الى لأصدقاء والزملاء في مجالات البحث العلمي والنخبة منتمية صورة لرسالة تاريخية أو اقتباس من أحد المصادر الأصلية التي يكون قد توصل الي اكتشافها أو العثور عليها خاصة الصحافة المدقق مؤثر في الوقت ذاته أن تكون بين يدي اصدقائه ومحبيه لبهنة من ناحية .. ولندكرهم بتاريخهم وأجدادهم وحضارة أمة لاسلامية والعربية من ناحية أخرى



م . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم .  
 م . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم .  
 م . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم .  
 م . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم . اخبارهم .

## الموناليزا .. بلا حواجب



— حين رسم الفنان (ليوناردو دافنشي) لوحته المشهورة (الموناليزا) أو (الجيو كوندأ) في القرن الخامس عشر، رسمها بغير حواجب .. فقد كانت الموضة في ذلك الحين ان تنزع المرأة حاجبها.

## قيصر الكيمياء .. يرسم في الكيمياء



المعروف عن (جوان جاكوب برزيلبوس) انه أحد علماء الكيمياء .. بأخائه التي نشرها في هذا المجال حيث ذاع صيته بعدها .. وعين مساعد استاذ للكيمياء والصيدلة في مدرسة الطب بجامعة استوكهلم .. وهي وظيفة أنشئت خصيصاً له ..  
 .. واليه يعزى وضع الرموز الكيميائية .. هذا الى جانب حصوله على لقب «بارون» وعرف زهاء نصف قرن من الزمان بلقب (قيصر الكيمياء)  
 لكن الطريف .. والغريب انه رسم في الامتحان الهائي في مادة الكيمياء بالذات عندما كان يدرس الطب في جامعة (إسالا) .. وعندما تخرج من المدرسة العالية اعطاه المسؤولون اجازة كان مدونا فيها انه (حقق آمالاً مشكوكاً فيها).



## مخبرة الكاتب ... والحموات



ما اكر شروط الحموات على أزواج بنانهن ولكن (الخطيب) مؤرخ (بغداد) يضيف الى شروط الحموات شرطاً طريفاً .. ذلك انه لا يجوز أن يكون للزوج (مخبرة) .. لأن الكتابة تشغله عن زوجته وهي في رأيهن أشد أذى على الزوجة من الضرائر

وقد اورد القصة التالية:

تزوج محمد بن احمد المختب وبيا هو ذات يوم يجلس على عادته وقد أخذ يكتب شيئاً ومخبرة بين يديه، اذ أقبلت أم زوجته، فلما رأت المخبرة أخذتها وضربت بها الارض فانكسرت وسال مدادها .. فعجب الرجل من أمرها وسألها: ماذا جئت المخبرة؟ فأجابته: بس .. هذه شر على ابني من ثلاثائة صرة!!

وهكذا قالت الحماة لزوج ابنا (بس) .. قالت ذلك منذ تسعة قرون



# التقويم الهجري



بمقام :

احمد عبد الغفور عطار

الحكم المبي على سر القمر ومنازله منذ خلق السماوات والارض - اثنا عشر شهرا تتألف منها السنة القمرية، ونربطها معروف في الاسلام ابتداء بالحرم وانتهاء بشهر ذي الحجة.

والشهر مدة الزمان سن اول ظهور الهلال حتى سراه، وعدد ليالیه نسع وعشرون كما جاء في الحديث الشريف: (الشهر نسع وعشرون) والشهر: الهلال

والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا نظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين»، اما النسي زيادة في الكفر بفضله الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء عملهم والله لا يهدي القوم الكافرين».

فالشهور - كما كنبه الله وانبت نظامه

يكاد يكون التاريخ الهجري نوبها، لانه مبني عليه ومشتق منه، والتوقيف: ما جاء عن الله، فتاريخنا الهجري على التحقين مقدس ومبارك وحق، وانفق له مع كل هؤلاء الضبط الذي نفنفته في غيره من النوارخ والتقاويم.

يقول الله تبارك ونعالى في كتابه العزيز «ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات

# بين الثقاويم الآخر

لظهوره وشهرته. وفي القرآن الكريم: «فن شهد منكم الشهر فليصمه» أي من حضر دخول الشهر الذي لا يكون الا برؤية الهلال.

والشهور العربية الاثنا عشر مرتبطة بالقمر. يبدأ اول الشهر باهلاله، وينتهي بسراره. ويستغرق دورانه حول نفسه ٢٧,٣٤ يوما، ولكي يعود القمر الى مركز البداية يحتاج الى ٢٩,٥٣ يوم، وبذلك يكون مجموع الشهر ٢٩,٥٣ يوما. وهي ايام الشهر القمري.

والحديث الشريف: (الشهر تسع وعشرون) حق فاذا لم يبد الهلال بعد ليلة التاسع والعشرين اكملت عدة الشهر فكانت ايامه ثلاثين.

وارتباط الشهر العربي بالقمر يؤكد قول الله عز وجل: «والقمر قدرناه منازل» وقوله سبحانه وتعالى: «وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحنى يفصل الايات لقوم يعلمون».

وحساب الشهور قائم على الليل والنهار. وقد قال الله في محكم كتابه: «وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا».

وذكر الليل قبل النهار يثبت ارتباط حساب الشهر بالقمر، وما ذكر الليل والنهار معا في القرآن الكريم الا كان السبق لليل في الذكر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنى عام حجة الوداع كما روى الشبخان وغيرهما من حديث ابي بكر: (ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض، السنة اثنا عشر شهرا، منها اربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان).

والمقصود من استدارة الزمان كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض العودة الى حساب الشهور كما كان منذ بدء الخليقة، لان العرب كانوا قد نلغوا في حساب الاشهر حسب اهوائهم، فأحلوا وحرّموا، وقدموا وأخروا حسب اهوائهم، فكان منهم من يسمي المحرم صفرا فيحل فيه القتال، ويسمي صفر المحرم ويحرم فيه القتال، ومنهم من تلاعب بالسنة فيحرم في سنة القتال ويحل في اخرى. وبعضهم يجعل سنتين حاللا وسنتين حراما.

وهذا هو النسئ الذي ذكره الله جل جلاله، فكان بسببه التلاعب بالشهور حتى يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة حتى قيل: ان حجة سيدنا ابي بكر الصديق سنة نسع من الهجرة وقعت في شهر ذي القعدة، اما حجة النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة بحجة الوداع فكانت في شهر ذي الحجة.

وكان بعض العرب يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا، وبعضهم يجعلونه اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما. وما تمّ تلاعب مصحوب بالباطل بالنسبة للشهور مثل هذا النسئ الذي

حرمه الله الذي اعاد الحن الى نصابه في كتابه وعلى لسان نبيه بعودة الزمان الى هيئته التي كان عليها منذ خلق الزمان يوم خلقه السماوات والارض وقضى على التلاعب بازهاق الباطل واحقاق الحق. ومن رحمة الله بعباده ان جعل الشهور فرية وربط بالقمر كثيرا من اركان الاسلام كالصوم والحج وبعض اوقات الصلاة الى كثير من الاحكام مثل الرضاع وعدة الطلاق ومدة الايلاء حتى يستطيع من لا علم عنده ادراك هذه الامور.

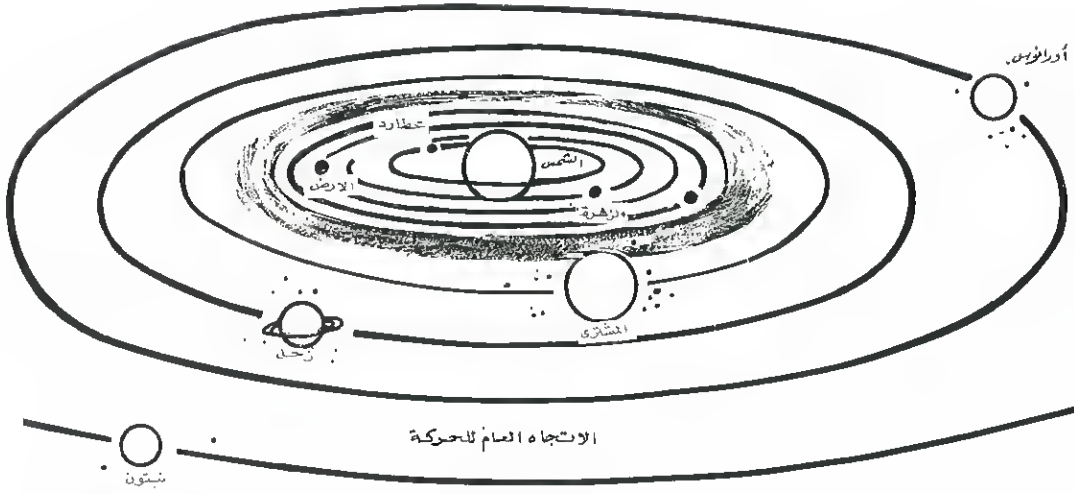
ومن مزايا الشهور القمرية ان الصوم والحج بأنيان في كل فصول السنة واجزائها، وبذلك يختلف على الصائم والحاج كل احوال المناخ وتقلب الاجواء من حر وبرد واعتدال فينحملان حرارة الغبظ في صبر، او يشكران الله تعالى على اعتدال الجو.

واذا تيسر لمسلم الحج ثلاثين سنة دراكا يكون قد اداه في جميع اجزاء السنة ومختلف الاجواء. وكذلك الصائم.

ولا يقلل من شأن الحساب القمري الاستعانة بالشمس في تحديد مواقيت الصلاة في الظهر والعصر حيث يكون تحديد اوقاتها بالزوال، لان هذه الاستعانة تكون في وقت يغيب فيه القمر.

وتأخذ الشمس لمعرفة الحساب لبس ممنوعا في الاسلام، فكلا الشمس والقمر للحساب بدليل قوله تعالى: «والشمس والقمر بحسبان».

وتحديد الاوقات بالقمر ايسر



### الاتجاه العام للحركة

- للناس . لانه قائم على المشاهدة والواقع .  
حيث يتفق الناس في هذا العلم « فمن  
شهد منكم الشهر فليصمه » وفي وسع  
الناس ان يروا الخلال في دخول رمضان  
او شوال او ذي الحجة .
- ولا يحتاج في حساب القمر الى مهارة  
عقلية كما يحتاج اليها حساب الشمس .  
ولهذا كان اليسر في اتخاذ الحساب  
القمرى . وهو حساب دقيق ومضبوط .  
فان للقمر منازل واذا نزل احدها ظهر  
وعدها ثمانية وعشرون ، وهي <sup>(١)</sup> :
- ١- الشَّرْطَان . منى شَرَط بفتح  
الراء ، وورد الاسكان وهما  
نجان ، ويقولون : هما قرنا  
الحمل .
  - ٢- البطن . بالتصغير . وورد مكبرا  
فيقولون : البطن ، وهو كواكب  
خفية كأنها نقط ، ويزعمون انه  
بطن الحمل .
  - ٣- الزيا . ويعرف بالنجم .
  - ٤- الدبران . كوكب احمر . بين  
بديه كواكب كثيرة مجتمعة من
- ١٥- الغفر . ثلاثة كواكب بين زباني  
العقرب والسمالك الأعزل .
- ١٦- الزباني . كوكبان مفترقان . وهما  
زبانا العقرب اي قرناه .
- ١٧- الاكليل . وهو اكليل  
العقرب . ثلاثة كواكب  
معرضة .
- ١٨- القلب . قلب العقرب .  
كوكبان .
- ١٩- الشولة . - كوكبان مضبان  
صغيران بطرف ذنب العقرب .  
وقيل : ربما قصر القمر فنزل  
بالغفار احد كواكب ذنب  
العقرب . ونزول القمر بالشولة  
على المحاذاة .
- ٢٠- النعائم . وهي ثمانية كواكب :  
اربعة في الجفرة . وهي النعائم  
الواردة ، واربعة خارجها .  
وتسمى النعائم الصادرة .
- ٢١- البلدة . رقعة خالية من  
الكواكب بين النعائم وسعد  
الذابح . وربما عدل القمر في  
بعض الاحيان فنزل بالقلادة .  
وهي ستة كواكب صغار خفية
- ادناها اليه كوكبان صغيران  
يكادان يلتصقان . والمنجمون  
يسمونه قلب الثور .
- ٥- الهففة . ثلاثة كواكب صغار .
- ٦- الهففة . كوكبان احدهما قريب  
من الآخر .
- ٧- الذراع . وهي ذراع الاسد  
المقبوضة . وللاسد ذراعان  
مقبوضة ومبسوطة فالمقبوضة  
منها هي اليسرى الجنوبية .  
وهي التي ينزلها القمر .
- ٨- النثرة . وهي ثلاثة كواكب  
مقاربة .
- ٩- الطرف . كوكبان يقال : انهما  
عين الاسد .
- ١٠- الجيبة . وهي جبهة الأسد .  
اربعة كواكب خلف الطرف .
- ١١- الزبرة . زبرة الاسد . كوكبان  
على اثر الجيبة .
- ١٢- الصرفة . كوكب واحد نيز .
- ١٣- العواء . خمسة أنجم .
- ١٤- السماك . وهو سماكان : الاعزل  
ينزل به القمر . والآخر الرايح  
ولا ينزل

<sup>(١)</sup> الازمنة والامكنة للبرزوي : طبع حيدر آباد ج  
(ص ١٨٦ وما بعدها)



فوق البلدة مستديرة تشبه القوس.

٢٢- سعد الذابح. كوكبان غير نرين.

٢٣- سعد بلع. نجان، احدهما خفي.

٢٤- سعد السعود، كوكبان.

٢٥- سعد الاخبية. ثلاثة كواكب متحاذية فوق الاوسط منها كوكب رابع. والسعد منها واحد، والثلاثة اخبية.

٢٦- الفرع الاول، وهو فرع الدلو الاول. والدلو اربعة كواكب مربعة واسعة، ويجعلون اربعة الكواكب عرافى الدلو، وفرعة مصب الماء من بين العرافى.

٢٧- الفرع الثاني، وهو العرقوة السفلى، وقالوا: يقصر القمر احيانا فينزل بالكرب الذي وسط العرافى الاربع، والكرب من الدلو ما شد به الحبل من العرافى، وربما نزل القمر ببلدة الثعلب وهو بين الدلو والسمة.

٢٨- الرشاء، وهو السمة. كواكب في مثل حلقة السمة. وفي موضع البطن منها من الشق الشرقي نجم منير يتزل به القمر.

ويتزل القمر كل ليلة منزلا من هذه المنازل، وتأخذ منه عودته الى مركزه الذي بدأ منه نسياره يومين وثلاث يوم تقريبا. ويرى القمر وهو في هذه المنازل الثمانية والعشرين واضحا. وفي اليومين الاخيرين لا يرى. وحدد الشهر القمري بتسعة وعشرين يوما واثني عشرة ساعة واربعين دقيقة

واذا ضربناها في اثني عشر شهر اكان الناتج ٣٥٤ يوما و٨ ساعات و٤٨ دقيقة، وهذا الحاصل هو عدد ايام السنة القمرية التي تسمى الحسابية.

وهناك شهر فري اصطلاحى يقوم على عدد الايام دون اعتداد حركة القمر، ويتفق مع السابق في اعتبار اول السنة المحرم. ويفترقان في عدد ايامه، فالخمر في الاصطلاحى ثلاثون يوما، ويكون صفر تسعة وعشرين، وربيع الاول ثلاثين، وربيع الآخر تسعة وعشرين، وهكذا شهر ثلاثون وشهر تسعة وعشرون حتى يأتي ذو الحجة ويكون تسعة وعشرين، ويزيدون في كل ثلاثين سنة احدى عشرة مرة، وهذه الزيادة حاصلة من جمع الكسور التي بكل شهر وهي خمس يوم وسدسه. وصار مجموع الكسور احدى عشر يوما على ذي الحجة يوما فالآخره. فنسمى سنة الزيادة كيسية.

واما الشهر الشمسي فختلف في عدد ايامه عن الشهر القمري الذي يكون ٢٩ احيانا و ٣٠ احيانا اخرى، أما الشهر الشمسي فقد يجي بعضه ٣٠ يوما وبعضه ٣١ يوما وشهر ٢٨ او ٢٩ في بعض السنوات. فشهري يناير ومارس ومايو ويوليو واغسطس يكون ٣١ يوما وشهري ابريل ويونيو وسبتمبر ونوفمبر ٣٠ يوما.

اما شهر فبراير فعدد ايامه ٢٨ وبعد كل ثلاث سنوات يكون ٢٩ يوما، وسبب هذه الزيادة ان جملة ايام السنة ٣٦٥  $\frac{1}{4}$  ويسقطون الربع في الحساب ثلاث سنوات متواليات. وفي الرابعة يتكون من مجموعة اربعة الارباع يوم بضاف الى شهر فبراير فتكون السنة كيسية.

وعدد ايام شهور السريان المسماة

شهور الروم مثل عدد شهور السنة الشمسية، وما هي ذي الشهور السريانية: تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول وكانون الثاني وشباط وآذار ونيسان وآيار وتموز وآب وايلول.

ويعرف التقويم السرياني بتقويم الاسكندر، وهو تاريخ ذي القرنين، وهو التقويم السلوقي ايضا، وهو يحسب من يوم الاثنين اول اكتوبر سنة ٣١٢ قبل الميلاد - ويذكر البتاني انه يحسب من اول سبتمبر سنة ٣١٢ قبل الميلاد.

وهو مثل التقويم اليوليوسي، ويستعمل في الكيس طريقتة.

واذا كان بدء السنة السريانية تشرين الاول الذي يقابل شهر اكتوبر فان اهل الشام (سوريا ولبنان والاردن وفلسطين) جعلوا بدء السنة شهر كانون الثاني ليم اتفاقه مع بدء السنة اليوليوسية والتقويم الجريجوري الميلادي وهو شهر يناير ثم شباط مقابل فبراير وهكذا.

وكان هذا التقويم مستعملا لدى نصارى الشام، اما المسلمون فكانوا ملتزمين بالتقويم الهجري والذي كان كل المسلمين يلتزمونه، ثم استبدلوا به التقويم الجريجوري (الميلادي) وكان امرهم كما جاء في كتاب رب العزة «يستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير».

وكل التقاويم التي اريد منها تنظيم الزمن اعتمدت وورى الشمس (امر الارض) والقمر وكانت السنة القمرية اسبق من الشمسية حتى كان اسم الشهر في اكثر اللغات مشتقا من اسم القمر (١) وفي اللغة العربية اطلق على القمر نفسه اسم الشهر.

وسبب ربط التقاويم بالقمر دون

(١) الاسلام دعوة عالمية. للعقاد

## مجموعة التقاويم في العالم

### السنة الشمسية

هي المدة التي تم فيها الأرض دورة كاملة حول الشمس مبتدئة من نقطة معينة من مدارها الى ان تعود اليها.

### الشهر القمري

هو المدة التي يتم فيها القمر دورة كاملة حول الأرض. وتقاس عادة من مولده لمولده التالي، ويتعين المولد بوقوع القمر بين الأرض والشمس في خط مستقيم.

### السنة القمرية

هي ١٢ شهرا قريبا ونساي  $12 \times 29.53088 = 354.367056$  يوما = ٣٦ ثانية، ٤٨ دقيقة، ٨ ساعة. ٣٥٤ يوما وتسمى سنة قمرية وسطية، وهي تنقص عن السنة القمرية بنحو ١١ يوما.

### التقويم المصري القديم

بروى انه اول تقويم وضع في العالم، وعلى اساسه بني التقويم اليولياني ثم جاء التقويم الجرجاري الذي تتبعه الآن معظم الدول.

### التقويم اليولياني

في سنة ٤٦ قبل الميلاد اسندى بوليوس قيصر الفلكي

المصري سوسيجينس الاسكندرية وطلب اليه ان يضع نظاما ثابتا للتقويم فكان التقويم اليولياني.

### التقويم الجرجاري

يعتبر في الحقيقة تعديلا للتقويم اليولياني بفصد اصلاح خطأ فيه فاستدعي البابا جرجري الثالث عشر الراهب كريستوفر كلافيوس وعهد اليه هذا الامر.

### التقويم القبطي

وضع التقويم القبطي على اساس التقويم المصري القديم واعتبرت فيه السنة ٣٦٥ يوما كما في التقويم اليولياني.

### التقويم الهجري

وضع في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم الاربعاء ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٧ هـ. وقد اتخذ فيه اول المحرم من السنة التي هاجر فيها النبي (ص) مبدأ للتاريخ الاسلامي، بالرغم من ان الهجرة لم تقع في هذا اليوم. فالثابت ان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بارح مكة المكرمة قبل ختام شهر صفر ببضعة ايام ومكث ثلاث ليال في غار ثور ثم خرج ليلة غرة ربيع الاول قاصدا بئر، ووصل الى قباء (على بعد فرسخين من بئر) يوم الاثنين ٨ ربيع الاول وقت الظهر واستراح هناك ايام الثلاثاء والاربعاء والخميس.

ولعل العراق من اقدم الامم معرفة للتقويم اذا لم تكن اسبقها. فقد عرف السومريون التقويم معرفة ثابتة، فالسومريون عرفوه حق المعرفة، والبابليون اهتموا منذ اقدم العصور الى الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية، ورأوا هذا الفرق كبيرا فعمدوا الى اضافة شهر الى السنة القمرية لتتم مساواتها بالسنة الشمسية وعرفوا الاسبوع.

وذكر الباحثون ان هذا الحساب نشأ لدى السومريين ولم يمتدوا الى قاعدة ثابتة

اعتمدوها في بعض تقاويمهم. فصارت لديهم سنة شمسية كما كانت لديهم سنة قمرية.

ولم تستطع الشمس ان تسلب القمر وجوده في بعض التقاويم فبني اساسها حتى اليوم وسيبقى حتى يرث الله الارض والشمس والقمر.

وعرف التقويم منذ عرف الانسان الحضارة والقراءة والكتابة. وعرفه الصين والهند وفارس والبابليون والسومريون والشام واليمن ومصر.

الشمس ان الشمس تبدو على حالة واحدة ولم يكن لدى الناس من العلم والفن ما يمنهم على ضبط حساب الزمن باخذ الشمس مصدر هذا الحساب فآثروا عليها القمر الذي لا يخفى على العين مولده حتى يتدرج الى التمام ثم يأخذ في التناقص حتى يختفي.

واستطاع الناس ان يخترعوا التقاويم عندما بنوها على القمر بعد ان تتبعوا مولده وحركانه، وعندما تقدم العلم وعرف من الشمس ما لم يكن معروفا

## التقويم السرياني

يسمى أحيانا بالتقويم السيلوسيري لانه منسوب الى سيلوسس نيكاتور  
احد قواد الاسكندر المقدوني الذي اختص بسوريا بعد موته.

## التقويم الفارسي

بنسب هذا التقويم ليزدجرد شهريار آخر ملوك آل ساسان بفارس.

## التقويم الجلالى

سبق استعمال هذا التقويم في بلاد فارس ، وينسب لجلال الدين مائل سلطان خراسان ، وقد وضعه الشاعر الفارسي الشهير عمر الخيام مع سبعة من العلماء في ٩ رمضان سنة ٤٧١ هـ (١٥ مارس سنة ١٠٧٩ يوليانية).

## التقويم الاغريقي القديم

دونت به بعض الحوادث وكانت له صلة وثيقة بالالعب الاولية التي كان لها شأن عظيم في تاريخ الاغريق ، وقد اتخذ فيه الاوليمبياد الاول مبدأ لتسجيل التواريخ وهو يوافق ١٧ يولييه سنة ٧٧٦ ق.م.

## التقويم العبري

احتفل موسى عليه السلام مع بني اسرائيل بعيد الفصح (وهو خروجه من مصر) مساء يوم ١٤ من الشهر الذي كان جاريا اذ ذلك وكان اليهود وقتها يفكرون (سبل) الحنطة

ويأكلونها . وظهر الحنطة في مصر يكون دائما قريبا من الاعتدال الربيعي وقد اعتبر مبدأ هذا الشهر اول سنة لهم وكان يسمى (أبيب) ثم تمحوه بعد ذلك (نيسان).

## تقويم العرب في الجاهلية

كانت سنة العرب في الجاهلية ١٢ شهرا غربا تضبط من رؤية الهلال الى رؤيته ثانيا ، وكانت للشهور اسماء غير الاسماء الحالية ذكرها البيروني في كتابه (الآثار الباقية عن القرون الخالية) - والمسعودي في كتابه (مروج الذهب) والروايتان مختلفتان كالآتي :

### رواية المسعودي

### رواية البيروني

١-ناتق	١-المؤتمر
٢-ثقل	٢-ناجر
٣-طليق	٣-خوان
٤-ناجر	٤-صوان
٥-سماح	٥-حتتم او حنين
٦-أمنح	٦-زبأه
٧-أحلح	٧-الأصم
٨-كسع	٨-عادل
٩-زاهر	٩-نافق
١٠-برط	١٠-واغل او وغل
١١-حرف	١١-هواع اوزنه
١٢-نفس	١٢-برك

وبينا هم مهتمون بتحديد طول السنة الشمسية اعترضهم تحديدا طول الصحيح للشهر فاتخذوا الطريقة المتبعة في الشرق الأدنى لتعيين مبدأ الشهر وهي لحظة ميلاد الهلال الجديد ، واهتدوا الى ان طول الشهر يبلغ ثمانية وعشرين يوما ونصف يوم ، فترتب على ذلك ان يكون بعض الشهور ٢٩ يوما وبعضها ٣٠ يوما .  
واسفرت طريقة التقسيم الستيني عن اتحاد وحدات الزمن الصغرى ، واخترعوا الساعة المائتية في القرن السابع قبل

والرابعة عشرة والسابعة عشرة من كل دورة ، ثم اضافوا شهر ايلول في كل سنة تاسعة منها .

((ومن ملاحظة القدماء هاتين السنتين الشمسية والقمرية ونقسمهم مدار الفلك الى اثني عشر برجاً تكاد تتفق مع المعارف عليه الآن نشأت طريقة التقسيم الستيني التي اشتهر بها السومريون ، والتي ورثناها عنهم واتبعناها في تقسيمها للزمن (٤) .

لادخال الشهر الزائد على السنة القمرية الا في عصور حمورابي الذي كان في سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد<sup>٣</sup>

وقد شاع في القرن السادس (ق.م.) استعمال دورة زمنية قدرها ثمانى سنوات ليضموا بعد تمامها شهر النسيء ، اما في سنة ٣٨١ ق م فاستعملوا دورة اساسها تسع عشرة سنة اضافوا في خلالها الى السنة شهرا هو آذار الثاني في كل من السنوات الثالثة والسادسة والحادية عشرة

(٣) تاريخ العالم نشر مكتبة النهضة المصرية المجلد الثاني ص ٢٧١-٢٧٢

(١١) تاريخ العالم ٢ : ٢٧٣-٢٧٤



وفي كتب الهند المقدسة مثل «منوسمري» (٥) نقسم للزمن جاء فيه بالفقرة ٦٤ - ٦٥: ان كل يوم نهار وليلة. بعدل ثلاثين مهورت. والشمس تميز الليل من النهار. الليل للراحة. والنهار للعمل. والمهورت ٤٨ دقيقة كما ذكر مترجم «منوسمري» الذي قبل انه الف في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد.

والتقويم الهندي اقدم من هذا التاريخ.

ونحن نرى ان نقسم الزمن في اساسه امر تقويمي بدليل الآيات التي قد مر الاستشهاد بها. ثم تأخر الانسان حتى انحط الى درك الحيوان. ثم بدأ مرحلة جديدة في تاريخه حتى نحضر واهتدى الى تقسيم الزمن.

ونقسم السنة الى اثني عشر شهرا تقسم تقويمي تم يوم خلق الله السموات والارض. ولا يعرف بالضبط اليوم الذي خلق الله السموات والارض فيه. ولا الايام الستة. اهي كأيامنا ام هي ايام الله التي تختلف مددها عن ايام البشر. ولكن الثابت انه يوم.

وفي سفر التكوين ذكر للايام واعمار اولاد آدم عليه السلام واحفاده. وذكر سفر التكوين اعمار من عاصروا ابا البشر او خلفوه. وما جاء فيه ان شيث ابن آدم عاش ٩١٢ سنة. ثم نوح عاش ٩٥٠ (٦) ولا يعرف اهي سنة تشبه سنواتنا ام هي غيرها؟ وان كان في سفر التكوين نص يفهم منه انها مثل سنواتنا. فقد جاء فيه (٣/٦): «قال الرب: لا بدن روحي في

(٥) ترجمة الاسناد احسان حق.

(٦) في القرآن الكريم: «ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون». المعنوك: ١٤٠

الشهر الاول فالثاني فالثالث الى الثاني عشر. وذكر قبل سبي بابل اساء اربعة شهور هن: ابيب. وزيو. وبنانيم وبول. وتأنف سنهم من اثني عشر شهرا. ولديهم ستان احدهما مدينة تقوم عليها اعلمهم المدنية والزرع والحصاد. واخرى مقدسة ترتبط بها عباداتهم واعيادهم الدينية.

وقد ظهر من الاحافير الحجرية في (جازر) تقويم منقوش على الحجران السنة اثنا عشر شهرا. ويعود هذا الى عهد سليان.

ونبدأ السنة المقدسة بهلال نيسان لخروجهم في اليوم الخامس عشر منه. وها هو مسرد بالسنة المقدسة وما يقابلها من شهور السنة المدنية (٧)

- ١- شهر نيسان او ابيب. ويقابل من المدنية الشهر السابع. ويبدأ بهلال نيسان او آذار.
- ٢- زيو. ويقابل من المدنية الشهر الثامن.
- ٣- سيوان. ويقابل من شهور السنة المدنية الشهر التاسع.
- ٤- نموزه. ويقابل الشهر العاشر.
- ٥- آب. ويقابل الشهر الحادي عشر.
- ٦- ايلول. ويقابل الشهر الثاني عشر.
- ٧- ابانيم. ويقابل الشهر الاول.
- ٨- بول. ويقابل الشهر الثاني.
- ٩- كسلو. ويقابل الشهر الثالث.
- ١٠- طيبيت. ويقابل الشهر الرابع.
- ١١- شباط. ويقابل الشهر الخامس.
- ١٢- آذار.

الانسان الى الابد لزبغانه. هو بشر. وتكون ابامه مئة وعشرين سنة.

فستوات شيث ونوح - اذن - مثل سنواتنا. وكانوا يعملون طويلا. لان الله كان راضيا عنهم لصلاحهم. فلما زاعقا اختصر اعمارهم فجعل اقصى ما يعيشه الانسان مئة وعشرين سنة.

وتحدد مؤرخو التوراة زمن شيث باربعة آلاف سنة قبل الميلاد. وهو تاريخ غير صحيح في رأينا. لان خروج آدم من الجنة وهبوطه الى الارض سطر ابيض في تاريخ البشرية لم يدون عليه تاريخ.

والتقويم السومري كان معروفا في الالف الثالث قبل الميلاد. وكان السومريون قد اهدوا الى تقسيم الزمن الى يوم وليل ونهار وشهر وسنة. كما عرفوا الاسبوع.

وهذا بدلتا على ان تواريخ سفر التكوين امر لا يؤثق به ولا بطلان اليه. ومن الجائز عندي ان من جلاؤا بعد السومريين او عاصروهم قد افادوا من تقويمهم ويكاد عملهم يكون اسبق ما عرف من التقاويم في نظري حتى الآن.

واما تاريخ بني اسرائيل فقد ورد على لسان موسى ذكر شهر ابيب (سفر الخروج ١٣/٤) مع ان الاسرائيليين يسمون الشهور بالأعداد. فيقولون:

(٧) ما يخص التقويم الاسرائيلي منقوش من «فاموس الكتاب المقدس» تأليف نجمة من ذوي الاختصاص. صدرت الطبعة الاولى سنة ١٩٦٨ والثانية سنة ١٩٧١ وكلتاها بيروت.

وترتبط شهور السنة المقدسة لدى اليهود بالشمس في الحساب، أما شهور السنة المدنية القمرية. وقد عرف في عصر مبكر. وقد جاء في سفر التكوين بالأصحاح الأول في الفقرة الرابعة عشرة: «وقال الله: لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل. ونكون لآيات وأوقات وأيام وسنين».

وعرف تقسيم الزمن إلى نهار وليل وإلى شهر وسنة قبل الطوفان. وكان الشهر قبله وبعده ثلاثين يوماً، في سفر التكوين بالأصحاح السابع والثامن: أن تعاطم مياه الطوفان بقي مئة وخمسين يوماً، ابتداء من اليوم السابع عشر في الشهر الثاني حتى يوم السابع عشر من الشهر السابع.

ويدل ما جاء في توراتهم بصدد هذا التقسيم صحة ما جاء في القرآن فيما يخص عدة الشهور، وأنها اثنا عشر شهراً. وتقسم الأيام والليالي.

وما جاء في القرآن الكريم يثبت أن تقسيم الزمن توقيني. وليس من اصطلاح البشر. وإن السنة قمرية.

وبنو إسرائيل اتخذوا السنة الشمسية وجعلوها سنهم المقدسة، فربطوا بها مواقيت عباداتهم وأعيادهم. واتخذوا السنة القمرية وجعلوها سنهم المدنية. والسنة السريانية هي السنة الرومية. ولكن التقويم المعروف الآن بالميلادي فهو التقويم الجريجوري. وهو اصطلاح للتقويم الروماني قام به يوليوس قيصر (٤٥ ق.م) وحيث أن القبة ٣٦٥ يوماً أكبر قليلاً من القيمة الحقيقية فقد تراكمت الفروق حتى انتقل الاعتدال الربيعي من ٢١ مارس في القرن الرابع إلى ١١ مارس في القرن ١٦ فأعلن جريجوري الثالث عشر حذف عشرة أيام من عام ١٥٨٢ وأعلن أن السنين التي

تقبل القسمة على مئة والتي كانت كبيسة طبقاً للنظام القديم لا تعتبر كذلك إلا إذا قبلت القسمة على ٤٠٠. وبخلاف هذا التقويم أيضاً عن اليوليوسي بأن الأخير كان يبدأ في ٢٥ مارس بدلاً من أول يناير<sup>(٨)</sup>

وشهور التقويم الميلادي الجريجوري: يناير، فبراير، مارس، أبريل، مايو، يونيو، يوليو، أغسطس، سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر. أما التقويم السرياني فشبّهه بالجريجوري. وقد مر ذكر شهوره التي تبدأ بنشرين الأول.

وتقويم القبط القديم هو تقويم يختصّر الأول كما يذكر كشف اصطلاحات الفنون للهانوي وسنته ٣٦٥ بلا كسر. وشهوره: توت، بايه. هاتور، كيك، طوبه. امشير، برمهات، برمودة، بشنس. بؤونه. أبب، مسرى.

ويبدأ القبط سنتهم بشهر توت ودخوله دائماً يوم ٢٩ آب (أغسطس) وأيام كل شهر ثلاثون. والخمسة المسترفة يلتحقونها بالشهر الأخير. وفي السنة الكبيسة ستة أيام وحساب هذا التقويم شمسي وليس قمرياً.

ويعرف تقويم القبط بالتاريخ الامسكندري أو التقويم الامسكندري كما يعرف بتاريخ الشهداء. وهو يبدأ من سنة ٢٨٤ م وهي السنة التي ملك فيها الامبراطور دقلديانوس. أما العالم العربي البتاني فيذكر في كتابه «الزيج الصائفي» أن بدء تاريخ القبط كان يوم الجمعة ٢٩ أغسطس سنة ٢٥ قبل الميلاد.

وأما العرب فعرفوا بعض التقاويم وكانوا يؤرخون بالوفائع والأحداث الهامة

التي كانت بينهم. ففريش وأهل مكة كانوا يؤرخون بخروب الفجار وحلف الفضول (سنة ٥٧٠ - ٥٨٥ م) وبعام الفيل (٥٧٠ م تقريباً) وكان أكثر انتشاراً لدى العرب. ويذهب بعض المؤرخين العرب إلى أن مولد رسول الله سيدنا محمد عليه صلوات الله وسلامه كان في عام الفيل.

وكانت رسائل العرب بالحجاز خالية من التاريخ، فلما تولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة كانت رسائله غير مؤرخة وتلقى منه أبو موسى الأشعري رسالة غفلاً من التاريخ. وأن ذكر فيه اسم الشهر وكان شعبان. فبعث إليه رسالة يذكر له فيها أنه زده منه كتب لا تاريخ بها. ويشير إلى كتاب عمر الأخير الذي جاء فيه اسم الشهر (شعبان) فسأله أي الشعبانين؟ أهو الذي مضى أم الذي سيأتي؟.

واستشار الصحابة فأشار من عنده رأي برأي، وقيل: إن عمر وعلياً رأى أحدهما أو كلاهما اتخذوا الهجرة مبدأ للتاريخ الإسلامي.

وكان الصحابة يحفظون القرآن. ووقفوا على الآيات البينات المحكمات فيما ينصل بالزمان وارتباطه بالشمس والقمر والليل والنهار

وآية «يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج» صريحة في ربط التاريخ بالقمر. فهو المعمول عليه دون الشمس في تحديد دخول أول السنة. وفي دخول رمضان وخروجه. وأهلال شهر الحج، وبوم عرفه وأيام التشريق، وأيام الليالي البيض. وغير ذلك من أمور الشرع الشريف وأحكامه وفرائضه.

وادرء الصحابة كل هذه الأحكام المرتبطة بالقمر كما أدركوا أن الحساب فيها وفي كثير غيرها مرتبط بالقمر وبخاصة أن

(٨) الموسوعة العربية الميسرة (مادة) تقويم



الشهور التي ذكر الله عندها شهور قمرية. لهذا ربطوا بالقمر تاريخهم وبنوا عليه تقويمهم واصبحت العلامة الفارقة بين الاسلام وغيره من اهل الملل والنحل انه بنى حساب السنن على السنن القمرية الخالصة.

والسنة القمرية الخالصة تتكون من اثني عشر شهرا قريبا. وكل شهر قمرى بجوي ٢٩ يوما و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٣ ثوان. وبذلك تكون السنة القمرية الخالصة ٣٥٤ يوما و ٨ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٣٦ ثانية.

ولهذا لا يتفق اول السنة القمرية واول السنة الشمسية الا كل ثلاث وثلاثين سنة مرة واحدة على وجه التقريب لا التحديد، ونساوي على وجه التقريب ايضا كل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنتين وثلاثين سنة شمسية.

آية «وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب» تقرر بوضوح ان القمر هو مقياس الزمان.

ومولد رسولنا الكريم محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول، واختلفوا في تحديد تاريخ اليوم. فذهب فريق الى انه ولد في اليوم الثامن وفريق في اليوم العاشر. وفريق في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول يوم الاثنين. وقيل: ان مولده صلى الله عليه وسلم كان لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول، وجزم ابن دحية انه كان ثمان مضت منه. وقال: «لا يصح غيره، لان عليه اجماع اهل التاريخ».

وعني اعظم العناية بعض علماء المسلمين بتحقيق مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وانتهى احد اكابر العلماء في

الدنيا وهو العلامة الفلكي محمود حمدي باشا الفلكي المصري الى تحقيق كل الاقوال. ثم جاء برأي جديد مبني على التحجيص والبحث الدقيق كان - على ما يعتقد ارجح الاقوال واصحها.

ذكر رحمه الله ان التواريخ المختلفة فيما بينها في مولده عليه صلاة الله وسلامه هي ٨ و ١٠ و ١٢ من ربيع الاول، وليس منها ما يوافق يوم اثنين، وان يوم الاثنين انما كان على التحقيق هريوم ٩ ربيع الاول، وعليه يكون مولده صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الاول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ الميلادية وسنة ٨٨٢ من عهد ذي القرنين وسنة ٢١٦ من التاريخ العربي (الجاهلي) الذي كانت اشهره هي اشهر التاريخ الهجري باسمائها وترتيبها. وسنة ٤٠ من ملك كسرى انوشروان.

واما يوم الهجرة من مكة الى يثرب فهو يوم الاثنين غرة ربيع الاول ١٣ سبتمبر سنة ٦٢٢ ودخل قباء يوم الاثنين ٨ ربيع الاول (٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م).

ولم يتخذ مبدأ التاريخ الاسلامي يوم الهجرة او يوم وصول المدينة، لان الصحابة الكرام راوا ان يبدؤوا باول المحرم لانه اول السنة عند العرب. ورضيه المسلمون. وانما اتخذوا سنة الهجرة مبدأ التاريخ.

ولما اتخذ الصحابة يوم ٨ ربيع الاول او اي يوم فيه مبدأ التاريخ الاسلامي لحصل نصارب بين السنة المعروفة المدفوعة بمحرم والتي اخذ بها المسلمون وبين التاريخ الهجري الجديد. وتخلصوا من الخلاف بالموافقة على ان يكون بدء التاريخ من المحرم.

واذا كان التقويم الهجري ثبت في وجه التغيير والتبديل والاحتياط عليه

بالترميم والتأديب فان كل تقويم قديم تعرض لما امن منه التقويم الهجري.

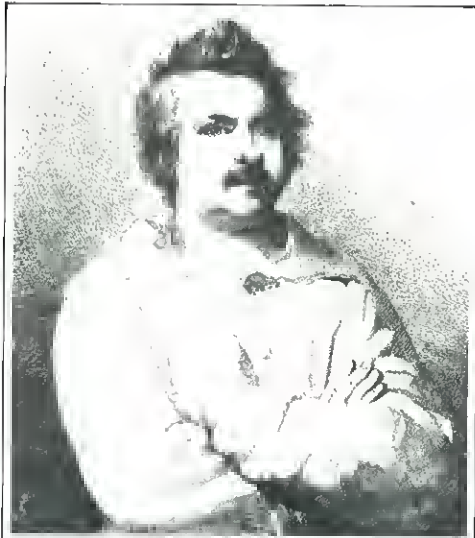
يقول صديقنا العقاد رحمه الله: «وضعت التقويمات الفلكية لضبط الزمن وتقييد مواعيده. ونظريه للحساب الذي تجري عليه الشهور والسنون. ولا بد ان تجري عليه الاحقاب والدهور. ثم بأي الزمن الا ان يلقى عبرته على كل معتبر. وبأي الا ان تكون التقويمات

نفسها مظهرا لهذه العبرة الخالدة التي لا خلود لعة سواها. وعبرته الدائمة الا دوام. وكذلك نحدثنا التقويمات التي وضعت لضبط الزمن المغير المتغير ونقيده بوتد وإلحاحا بلجام. فما من تقويم من تلك التقويمات الفلكية بقي اليوم على الحساب الذي وضع عليه ومن شاء تمام العبرة فقامها العجيب ان التقويم الذي بقي كما كان يوم وضعه هو التقويم الذي

يقال: انه غير صالح للبقاء. لانه لا يصلح لحساب اعمال المشيئة ومواسم الزرع والحصاد، وذلك تقويم السنة الهجرية. فنذ وضع هذا التقويم لم يغير له نظام. وقد تغير بعده نظام كل تقويم قديم».

«ثم كبر النوع الانساني عن افق القمر وتطلع من فوقه الى افق الشمس الكبرى. ولكنه حاول ان يفرض عليها

المسير كما يريد او كما ارادته العقيدة التي يؤمن بها في ترتيب مواسمه واعياده. ونوقيت عباداته وشعائره. فلم يزل مع الشمس في خلاف الى هذه الساعة وقد يبلغ به الغرور ان يزقرب منها التحول على هواهم. لولا انها لا تستطيع ذلك. وان صحت عزيمتها عليه. لانه هو نفسه لا يتفق على هواه.



↑ جويس

↓ البوت



وربقيه .. والذي بدوره لا وجود لأدب أو فن الا اذا سلمنا ان الفنان أو الاديب ينشئ العمل الفني لنفسه فقط او لدائرة محدودة من اصدقائه . وهذا طبعاً غير وارد .

### الاشكال الأدبية .. والفنية

وما يزيد من تفاقم المشكلة ان بعض الاشكال الادبية والفنية التي كانت تلي رواجاً وانتشاراً ضخماً في القرن التاسع

# أزمة الفن في عالمنا المعاصر

بقلم: د. سمير سرحان

يمر الفن والادب في عصرنا هذا بأزمة لم يشهدها من قبل في أي عصر آخر ف منذ أوائل السنينات من هذا القرن ظهر ما يسمى بالثورة التكنولوجية التي نفلت البشرية من العصر الصناعي الاول الذي يعتمد على الآلات التقليدية الى العصر الصناعي الثاني الذي يعتمد على الالكترونات والكمبيوتر .. وكانت الانتصارات العلمية في هذا العصر الصناعي الثاني من الضخامة والابهار بحيث أصبح المهتمون بالثقافة النظرية والفن على وجه الخصوص بشكون في مستقبل هذا النوع من النشاط الانساني .. بل يعلنون حلول نهايته .. فن ذا الذي بهم ؟ هكذا يقولون في عصر الصعود الى القمر والصواريخ العابرة للقارات والكمبيوتر الذي يؤدي ملايين العمليات الحاسوبية في ثوان معدودة - من ذا .. الذي بهم بقراءة رواية او النظر الى لوحة او الاصغاء الى فصيصة من الشعر ؟ وبدأ أيضاً ان ممارسة النشاط الفني أصبح شيئاً مملاً وغير مجد بالنسبة لمن يمارسونه أنفسهم ناهيك عن الجمهور العادي الذي يفترض فيه أنه الجهاز الذي ينقل هذا الفن ويستمتع به

«سكرتير» للمجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر وهو يدون روايته «الكوميديا الانسانية» وان هذا المجتمع هو الذي كان يملئ عليه الرواية أما دوره فكان ينحصر في التدوين .. وهذا القول وان كان ينطوي على مبالغة فنية من بلزاك الا انه يفسح عن حقيقة هامة وهي أن الرواية - كشكل فني - كانت مرآة للمجتمع بعاداته ونقائده وانماط سلوكه وتركيبه البشري والاقتصادي ..

مع ظهور الفن الحديث في القرن العشرين والذي بدأ عملياً بظهور ازرا باوند وت.أس. البوت في النقد الادبي وجيمس جويس في الرواية بدأت الرواية تفقد وظيفتها الاجتماعية تماماً .. وتتحول بالتدريج الى تعبير ذاتي عن مشاعر الاديب ذاته واحساسه بالعالم من حوله .. وذلك لأن «موجة» الحداثة في الادب والفن اهتمت بهدم الوافعية والبحث عن اشكال جديدة في التعبير الفني والادبي تحطم القواعد الفنية التقليدية .. وينطبق نفس الانحياز في الرواية على سائر الفنون .. فالموجة الحديثة في الادب والفن كانت تعني «التجريب» في الشكل الفني .. فظهر في الرواية مثلاً ما يسمى بأسلوب «تبار الوعي» الذي ينقل الحدث من الحقيقة الواقعية الى داخل عقل الشخصية والذي يلغى الزمن التقليدي القائم على السببية ليحل محله الزمن النفسي او اللحظة المكثفة التي تحتوي في طياتها على احساس الشخصية بالماضي والحاضر والمستقبل معاً في نفس اللحظة .. وفي المسرح مثلاً ظهرت عدة اتجاهات تهدف الى هدم ما يسمى «بالخائض الرابع» او بمعنى آخر الغاء عنصر الايام المسرحي الذي نص عليه ارسطو وظل يسود فن الدراما حتى القرن التاسع عشر .. ليحل محله اشكال تجريبية مثل التعبيرية داخل المسرحية (براندللو) ومسرح العبث والمسرح الملحمي وغيرها .. وكلها اتجاهات تهدف الى هدم الاشكال التقليدية للمسرح التي تقوم على محاكاة الواقع في شكل منطقي له بداية ووسط ونهاية وينتظر من العرض الى الازمة الى الانفراج ..

وقد اشتركت معظم هذه الاتجاهات - على تفاوت فترات ظهورها - في صفة واحدة وهي انها اتجاهات «رائدة» ولكنها جميعاً ومع بدء الستينات بدأت تفقد هذه الصفة لتصبح بدوها «تقليدية» وبعد ان كانت في يوم من الايام جديدة لها كل سحر الحديد وفعاليتها أصبحت الآن مجرد اشكال تجريبية كانت صالحة لزمانها وأدت الغرض منها ولكنها لم تستطع ان تلبي حاجات القارئ او الملقن الاساسية وهي ان تعكس له الحياة وتضيف الى فهمه لها ووعيه بها.



↓ باوند

↑ ديكتور



عشر مثلاً لم يعد لها نفس المكانة اليوم كما أنها لم تعد تلبي لدى القارئ او الملقن نفس الحاجات القديمة .. فالرواية مثلاً نشأت في القرن الثامن عشر في اوروبا لتلبي حاجة اساسية وهي تصوير المجتمع بما فيه من اخلاق وعادات ونماذج للسلوك البشري .. وقد كانت الرواية الاجتماعية في القرنين الثامن والتاسع عشر هي بحق سجل لحركة المجتمع ومرآة له تقوم - الى جانب قيمتها الفنية - مقام الصحافة وهذا ما حدا بكاتب كبير مثل الروائي الفرنسي بلزاك لأن يقول انه كان مجرد

## الحلول المطروحة

ما هي اذن الوسيلة للخروج من هذه الازمة التي يعانيها الفن .. هل هي بالعودة الى القيام بالدور الذي لعبه في الماضي حتى القرن التاسع عشر وهو ان يكون مرآة تعكس لنا حياتنا .. اى باختصار العودة الى الفن الواقعي الذي يعطينا صورة امينة للواقع ؟

ولكن هذه الدعوة تقابل بمشكلات عديدة، فالواقع نفسه اصبح في السبعينات من التقعيد والتشابك بحيث لا يمكن لعمل فني واحد منها كان طوله ان يلم به كما كان ديككنز مثلاً لم بمشكلات المجتمع الانجليزي في القرن التاسع عشر .. كما ان الفنون التصويرية كالتلفزيون والسينما اصبحت اكثر قدرة من الكلمة المكتوبة على نقل صورة اكثر امانة للواقع عن طريق الصورة .. فهذه الوسائل هي بطبيعتها «واقعية» لا يمكن للادب او الفن التشكيلي منافستها في نقل ابعاد الواقع كما هو ..

الوسيلة في نظري هي ان نعرف للادب والفن بدوره في حياتنا الذي يختلف تماماً عن دور الصحافة من ناحية ودور الوسائل التصويرية كالسينما والتلفزيون من ناحية أخرى .. وهوان يكون «فوق الواقعية» بمعنى ان الادب والفن الجاد لا يعنى مطلقاً بتصوير الواقع كما هو فهذه وظيفة الوسائل التصويرية بالإضافة الى انه غير قادر على هذا نظراً لتشابك الواقع وتعقد مشكلاته في العصر الحديث .. وانما يجب أن ننظر الى الادب والفن باعتباره وسيلة من وسائل «تجميع»

الواقع في شكل في مضمي يكشف لنا عن اجزاء هذا الواقع ويمدنا برؤيا جديدة له .. فليست مهمة الاديب او الفنان ان يعطينا صورة مطابقة للواقع لانه منها بذل من الجهد لا يقدر على اكثر من تصوير جزء ضئيل منه .. وانما تكمن مهمته الاساسية في اكتشاف المعنى او «المنط» الذي يكن وراء هذا الواقع وذلك باكتشاف العلاقات الخفية التي تربط اجزاء الواقع المتناثرة بعضها ببعض .. وعندئذ يستطيع الادب والفن ان يؤدي دوراً فريداً في حياتنا لا غنى عنه فسوف يظل الانسان دائماً شغوفاً باكتشاف «المعنى» الذي يكن وراء الحياة التي يعيشها .. فاذا قام الادب والفن بهذه الوظيفة فسوف يظل يلبي حاجة اساسية من حاجات الانسان مثلها مثل الطعام والشراب والنوم .. وعندئذ لن يكون هناك خوف على مستقبل الادب والفن في عصر الالكترونيات والاقمار الصناعية.

## وسائل الاعلام .. وازمة الأدب

وقد ضاعف من ازمة الادب في الستينات ايضاً طغيان وسائل الاعلام البصرية والسمعية كالاذاعة والتلفزيون على دور الكلمة المكتوبة، وذلك بما تقدمه هذه الوسائل من وجبات ثقافية خفيفة قد تغني الفرد العادي - ولو مؤقتاً - عن ان يتتبع الثقافة الجادة او - على اقل تقدير - قد تلهيه عن متابعة مثل هذا النوع من الثقافة الذي تقدمه الكلمة المكتوبة، وذلك لانها لا تتطلب نفس المجهود الذهني والجسماني او الوقت الذي تتطلبه القراءة العميقة المتأنية.

وقد حاولت بعض الفنون - والرواية بوجه خاص ان تتخطى الازمة بأن تعود الى أداء وظيفتها الاولى وهو تصوير حقائق المجتمع وسبل الحياة فيه ولكن بصورة اخرى تناسب العصر وذلك بأن تحاول ان تؤدي نفس الوظيفة التي يؤديها الريبورتاج الصحفي الذي يقدم من الحقائق والمعلومات ما يعطي للقارئ صورة متكاملة عن قطاع معين من قطاعات المجتمع .. فظهرت «الرواية الريبورتاج» عند «توماس كاربوني» و «توم وولف» وغيرهما .. ولكن هذا النوع من الرواية الذي يقوم على التوفيق وجمع المعلومات وصياغتها في صورة قصة لم يستطع الاقتراب من الرواية الفنية والواقعية في القرن التاسع عشر كما كتبها «ديكنز» و «بلزك» وغيرهما، كما انه لم يستطع في نفس الوقت ان يؤدي مهمة الريبورتاج الصحفي الحقيقي والذي لا يغلف الحقيقة في اطار من الفن ..

كل هذه الحقائق والملايسات ادت الى ان يقع الادب والفن في أزمة حقيقية نظراً لانه بدأ يفقد الدور الذي كان يلعبه في الماضي سواء لانه حاد عن اداء وظيفته الاجتماعية واما لطغيان وسائل الاعلام عليه بما تقدمه من وجبات سهلة وخفيفة .. وحتى الاتجاهات الطليعية فقدت حداثتها وحاس الناس لها بعد حوالي خمسين سنة من ظهورها لانها اصبحت تمثل في حد ذاتها تقليداً ادبياً وفنياً.

رحلة  
في كتاب

# الرواية المغربية

من أين .. وإلى أين ؟

تأليف :  
عبد الكبير خطيبي  
عرض وتحليل :  
فتحى العشري





الأدب الوليد اثنان من الدارسين أولها مدافعا وهو المصري المقيم في فرنسا الدكتور «أنور عبد الملك» من خلال كتابه «الشرقية في خطر» والثاني مهاجرا وهو ناقد الفيحاجارو الفرنسي «روبير كامب» المصدوم دائما في جرأة الكتاب المغاربة وهجومهم المستمر على الفرنسيين وحضارهم..

ولكن لماذا الرواية دون غيرها من اشكال التعبير الادبية ؟!

يقول «عبد الكبير خطيبي» ان الرواية شكل غربي لم يزدهر إلا في القرن التاسع عشر ولم يعرفه العرب إلا في القرن العشرين، وهذا لا يصبح غريبا او مستغربا ان يلجأ العرب الذين يكتبون بالفرنسية الى هذا الشكل الراسخ لكي يضمّنوه قضاياهم المثارة حتى يحققوا هدفين غالبيتين احدهما يرتبط بالشكل حيث تتوفر القيمة الفنية للعمل الادبي والاخر يرتبط بالانتشار حيث تسهل مهمة القراءة دون اللجوء الى الترجمة والتعرض لضياح المعنى اثناء القيام بعملية النقل من لغة الى اخرى..

ورغم هذه الاستعارة شكلا ولغة فان بعض الكتاب المغاربة قد حاولوا استحداث اشكال ادبية تسير طموحاتهم الفكرية مثلما فعل كاتب ياسين في روايته المتميزة «نجمة» فاذا كان كتاب الجزائر قد ظلوا لفترة طويلة يكتبون بالفرنسية نتيجة تأخرهم في الحصول على الاستقلال وحاجتهم الى مخاطبة المستعمر بلغته بل وبفنه، فان كتاب المغرب وتونس قد لجأوا مباشرة الى لغتهم العربية وان استعاروا هم ايضا الشكل الفني الغربي مع محاولة تعريب هذا الشكل وصهره في بوتقة التراث القومي والفلكلور الشعبي المتأصلين في الشرق الاوسط والممتدين عبر الشمال الافريقي..

واذا كانت الموضوعات الانسانية الخالدة تنحصر في الحب والحقد والكراهية فان كتاب شمال افريقيا بصفة عامة قد اضافوا الى هذه المشاعر الشعور بالثورة وذلك منذ عام ١٩٤٥ على وجه التحديد وحتى الآن..

واذا كان هؤلاء الكتاب وخاصة الذين كتبوا بالفرنسية قد استبدفوا المستعمر، فاذا فعلوا بعد استقلال ١٩٦٨ النهائي وماذا هم فاعلون الآن ؟!

## موقف الرواية المغربية

المعروف ان مصطلح «الرواية المغربية» يطلق على الجزائر وتونس فضلا عن المغرب حتى لا يشاع الاعتقاد بأنه مصطلح

في مقدمة كتابه «الرواية المغربية» يقول «عبد الكبير خطيبي» لقد حاولت ان اقدم اهم الروايات المغربية، تلك التي تعتمد على الرؤية الاجتماعية، فان ما يميز رواية عن اخرى هو ذلك الحس الاجتماعي المرتبط بداهة بالوضع السياسي..

ونستخلص من مقدمة «عبد الكبير الخطيبي» ظاهرتين على جانب كبير من الاهمية. الظاهرة الاولى هي ان فئة من المفكرين في فرنسا كانوا اكثر تفهما وناعطا ونحسا لكتاب الرواية المغربية - ومعظمهم يكتبون بالفرنسية - من غيرهم. على الرغم من هجوم هؤلاء الكتاب الضاري على الحضارة الاوروبية والفرنسية بالذات خاصة بعد نشوب الحرب الجزائرية وعلى الرغم ايضا من نمسك هؤلاء الكتاب بقوميتهم العربية وقيمهم الاجتماعية وديهم الاسلامي .. والظاهرة الثانية هي ان كتاب الرواية المغربية استطاعوا ان يثروا الحركة الادبية الفرنسية وان يسجلوا اسماءهم واعمالهم في تاريخ الادب الفرنسي، وبرز هؤلاء محمد ديب مولود فرعون ومالك حداد وآسيا جبار وكاتب ياسين ومولود معمري ومارجريت كاروسا..

ولقد صاحب تألق هؤلاء الكتاب ظهور عدد من النقاد والدارسين لادبهم مثل البير ميهي ومصطفى الاشرف وعبد الله لاروي ومحمد رشاد الحميزاوي وعبد الكبير خطيبي نفسه .. اما في فرنسا فان ابرز من تصدى لهذا



خاص بالمغرب وحدها .. في الجزائر بدأ كل من «لويس برتراند» و «روبير راندوا» بكتابة الرواية المعبرة عن شمال افريقيا باللغة الفرنسية ولكنها كانت محاولات لا تعدو تقليدا لأندريه جيد وهنري دي مونترلان .. حتى كتب «عبد القادر حاج حامو» في عام ١٩٢٦ رواية بالفرنسية بعنوان «زهرة»، زوجة عامل المنجم» التي اقترت فيها من مشاكل مجتمعه وبأسلوب واقعي، ثم جاء «البيير كامبي» و «جول روي» وعلى الوجه التقدي «جاك بيرك» ليقبلوا الوضع مسجلين اساءتهم في تاريخ الادب الفرنسي وليس الجزائري مما يدعو الى استثنائهم من بانوراما الرواية المغربية دون استبعادهم من تاريخ الادب في شمال افريقيا .. ويظهر «مولود معمري» وروايته الاولى «الوادي المنسي» التي نشرت في باريس عام ١٩٥٢، ينحدر ميلاد الرواية الجزائرية بصفة خاصة والرواية المغربية بصفة عامة .. ومع هذا لم يقف معمري وحده، فقد اصدر «كدش محفوظ» في العام التالي اول رواياته «صوت الشباب» .. ولم يتوقف معمري بعد ذلك فقد اصدر في عام ١٩٥٦ روايته الثانية «نوم العدل» .. ويظهر هاتين الروايتين ولد اول ناقد ودارس للرواية المغربية وهو «مصطفى الاشرف» الذي جاء بمثابة المنظر لهذه الطفرة الادبية المثالقة، وكان اهم ما اشاد به في هذه الروايات الثلاث هو «الضمير الوطني» و «الصدق الفني» نظرا للواقعية وتصدير الامر الواقع بعيدا عن الاماني والاحلام والهرب الى المستقبل المجهول ..

وفي المغرب اشترك كل من «سي قدور بن شابريرت» و «عبد الخالق آتوريس» و «محمد تازي» في كتابة المقالات والقصص والانطباعات التي لم تقترب بعد من فن الرواية ولكنها كانت جميعا باللغة العربية، هذا اذا استبعدنا من اجمال الروائي شاعر القومية العربية الكبير «محمد علّال الفاسي» الذي ظهر جليا في عام ١٩٢٩ .. اما «دريس شرابي» فقد هوجم عنيفا من مثقفي المغرب لجرد انه اختار الحياة في باريس مع ان غالبية الكتاب قد عاشوا هناك زمنا طويلا امتد الى عام التحرير عام ١٩٦٨. وحتى الآن .. الا ان الهجوم ينطوي في حقيقته على المضمون المبتذلي لروايات شرابي نفسها، فهو يعترف بأنه ليس مع الاستعمار ويعترف صراحة بأنه ليس ضد الاستعمار، ويعلن عن رغبته في ان يكون كاتباً انسانياً عالمياً وليس كاتباً اجنبياً محلياً .. وعلى الرغم من عودته الى يتيابه الاصلية والاصيلة بعد ذلك الا ان الوقت كان قد فات على حد تعبير النقاد المغاربة بصفة عامة ..

وفي تونس نص دستور ١٩٣٠ على تدريس اللغة العربية واعبارها اللغة القومية للبلاد، ساعد على تطبيق هذا القرار الوطني انشاء كليتي الزيتونة وصديني .. ولهذا برز الشاعر الكبير «ابو القاسم الشابي» على المستوى العربي وفدّم «علي الدواويجي» اول رواية تونسية باللغة العربية عام ١٩٣٥ .. وارتبط الادب بالسياسة في تونس وساد المصطلح الفني الجديد للرواية النفسية الاجتماعية وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وان تأثر كتاب المنطفة العربية فضلا عن تونس بكل من بروسست وكافكا وجويس ..

وقد مرت الرواية المغربية بثلاث مراحل:

«المرحلة الاولى من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٣

وهي المرحلة التي اعتمدت على الوصف التحليلي للحياة اليومية من ناحية وتمجيد البطولات التاريخية المستمدة من التراث الشعبي من ناحية اخرى. في الوقت الذي تفشت فيه ظاهرة الرواية البوليسية وخاصة في اوربا وجنوب امريكا لجأ كتاب شمال افريقيا الى الف ليلة وليلة، ليؤكدوا على دور المغامرات المعتمدة على الحيلة والشجاعة والفداء في نرايتهم القومي .. وبرز اعلام هذه المرحلة الاولى مولود فرعون

المرحلة الاولى



كاتب ياسين

ومولود معمري ومحمد ديب (في أعماله الأولى).

• • المرحلة الثانية من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٥٨ وهي المرحلة التي استهدفت تغريب الثقافة الأوروبية أي جعلها ثقافة مغربية عربية خالصة. في الوقت الذي سادت فيه فكرة الخلاص والبحث عن الذات دون الالتفات إلى تجارب الآخرين عملا بالحكمة القائلة بأن لكل شعب ظروفه وشخصيته وسيرته .. وبرز اعلام هذه المرحلة الثانية البير ميجي (من خلال روايته تمثال الملح) وادريس شرابي (من خلال روايته الماضي البسيط) وكاتب ياسين (من خلال روايته نجمة) ..

• • المرحلة الثالثة من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٢ وهي مرحلة الادب الداعي الى الاستقلال المنصب اساسا على الحرب الجزائرية، بمعنى ان الالتزام بالوطن وبقضاياه هو الاساس بغض النظر عن اللغة التي يعبر بها الكاتب عن هذا الالتزام .. بل أدى هذا الازدواج الى كشف المستعمر بخرد ضامن وصول هذه الصبغات اليه وإلى من يقرأون لغته لجهلهم بلغة الوطن المكافح .. وبرز اعلام هذه المرحلة الثالثة اسيا جبار ومالك حداد ومحمد ديب (في أعماله الاخيرة) ..

• • ولعل مرحلة وابعة لا تزال في دور التكوين لأنها مرحلة الهدوء والنقاط الانفاس تلك التي تلت الاستقلال النهائي واخذت تصني الصراعات الداخلية وتعمل على البناء الوطني وتنطلق الى مستقبل افضل، ولهذا تناقص عدد الروايات من ناحية ولم تلمع أسماء جديدة في سماء الرواية المغربية على الاطلاق ..

## فنون الرواية المغربية

من خلال جدول بياني بسيط يتضح ان عدد الروايات التي كتبت بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٦٢ (أي على مدى ١٨ عاما) لم يزد عن ٤١ رواية، ٣٤ منها باللغة الفرنسية و ٧ فقط باللغة العربية موزعة على المغرب وتونس ودون الجزائر ..

ومن هذا الجدول ايضا يتضح ان عدد النسخ يتراوح بين ١٥٠٠ الى ١٥ ألف نسخة، لم يتم بنشر طبعات شبيهة منها غير «عمانويل روبليس» الجزائري الاصل الذي خصص للادب المغربي طبعة اسماها «ميدية تانية» ..

ومن هذا الجدول تبين ان الروائيين المغربيين لم يزد

عددهم على ٢١ رواية ١٣ منهم يعملون بالصحافة والتعليم واثنا عشر يعملان بالوظائف الحكومية واثنا عشر يعملان بالمهنة المختلفة وابعة متفرغون للكتابة ..

فاذا كان الروائيون الذين يكتبون بالفرنسية قد تأثروا بأدباء أوروبا والفرنسيين منهم بصفة خاصة فان الروائيين الذين يكتبون بالعربية على قلنهم قد تأثروا بالأدباء العرب والمصريين منهم بصفة خاصة .. ومع هذا فان عددا من كتاب اللغة الفرنسية لجأوا الى الاعمال العربية المترجمة لكبار الكتاب مثل طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ واستطاعوا ان يمزجوا بين تأثرهم الغربي ومحاولة التأصيل العربية .. ولهذا فان كانت الرواية المغربية قد كتبت باللغة الفرنسية الا ان الروح نفسها ظلت عربية بل وعلمية جدا في بعض الاحيان .. وفي الوقت الذي لم يعان فيه كتاب اللغة الفرنسية من مشكلة ازدواج اللغة، فهم يكتبون مثلاً يتكلمون مع فاروق بسيط هو الفارق بين اللغة الرفيعة واللغة العادية وهو فاروق نوعي يتصل بالاسلوب اكثر من اتصاله باللغة نفسها .. فان كتاب العربية قد واجهوا مشكلة الفارق الكبير بين لغة الكتابة ولغة الكلام او بين الفصحى والعامية .. فمنهم من التزم بلغة «القرآن الكريم» نصا وروحا ومنهم من لجأ الى الفصحى

الاجتماعية وظروف هذه الحياة .. وخامسها «الرواية الرمزية» وهي الرواية التي تلجأ الى الرمز والتلميح خشية المواجهة والتفريط وخاصة في زمن الاحتلال والحرب.

اما الشكل فاما انه يميل الى الترجمة الذاتية او السيرة الذاتية او الاعترافات واما انه يتعرض لحياة الآخرين .. وقد استخدم الشكل الاول ضمير المتكلم احبانا والضمير الثالث احبانا اخرى. بينما اتخذ الشكل الثاني اسلوب السرد والحوار .. الشكل الاول وان كان ذاتي النزعة الا ان كاتبه كان ينخذ من نفسه نموذجاً لمواطنيه ومقياساً لظروف الحياة اما الشكل الثاني فهو جماعي النزعة بالضرورة وان لم يكن كاتبه ملتزماً دائماً، فهو يتأرجح بين العمل على اثاره القضايا الكبرى والمصيرية والريفة في الكشف عن السبلات الشخصية او الجماعة لمحاولة تفاديهما وعلاجها من اجل مجتمع افضل وحياة اكرم ..

الا ان الظاهرة الصحية والطيبة وسط كل هذه الاشكال والاساليب والمواصفات والاهداف هي ان ذلك الادب الروائي منذ مولده وحتى اشتداد عوده مروراً باعقد الازمات واروع الاختبارات لم يكن ادباً موجهاً او دعائياً بل كان ادباً انسانياً بأصدق المعاني واشرف النوايا والغايات ..

ولا يعني ذلك ان كل كتاب الرواية المغربية قد حافظوا على هذا الاطار وتلك المضامين فقد لجأ البعض الى ما يسمى بالفن للفن دون الالتفات الى القضايا المصرية الملحة والمشاكل الاجتماعية الماثرة، فكان مصيرهم النقد والانتقاد وكان مصير اعمالهم الفشل والاهمال .. فالنونسي «علي الدواحي» حاول مقلداً المصري «عبد القادر المازني» استخدام الاسلوب الساخر في كتاباته العربية فضلاً عن اختباره لادب الرحلات. فقد طاف بمواني البحر المتوسط وعواصم اوروبا - والمغربي «دريس شرابي» حاول اكتشاف المجهول او المينافيزيقا رغم تخصصه في الكيمياء مدعياً انه بفنرب بذلك من الانسان في كل زمان ومكان دون ان يضطر الى حصر نفسه في انسان اوروبا المستعمر او انسان المغرب المستعمر .. ولكنه عاد بعد الهجوم العنيف على نظريته ونظرته الى المشاركة في احزان وطنه والعمل على التخلص والخلاص ..

وهكذا لم تفلح ولم تنجح اساليب معروفة ومتنشرة في العالم اجمع ابرزها كما رأينا «الاسلوب الساخر» و «المينافيزيقا» لان الظروف لم تكن ملائمة والحاجة الى ادب ملتزم كانت ملحة وان لم يتم ذلك بالتوجه رغم ما حدث من ضغط على بعض الكتاب لتصبح مسارهم وتهديد مسيرتهم ..



ابو القاسم الثاني

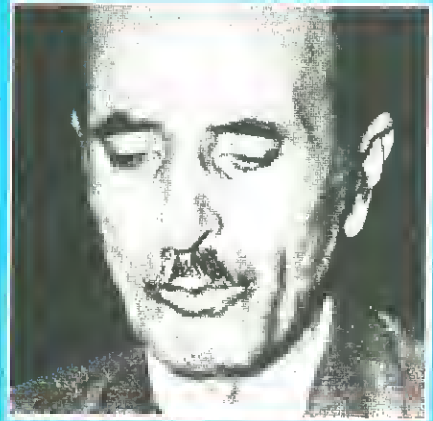
الحديثة إن صح التعبير، ومنهم من كتب قصص الجرائد والمجلات. وقليلون هم الذين جروا على استخدام العامة وان لم يكن استخداماً كاملاً. فقد قصصوا استخدامها على الحوار. اما السرد فقد ظل يكتب بالقصص وان كانت هي القصص المخففة .. وهذه المشكلة لا تقتصر على كتاب الرواية المغربية ولكنها تمتد الى الوطن العربي كله وخاصة بعد فشل المحاولة التي بدأها «نوفيق الحكيم» وأطلق عليها مصطلح «اللغة الثالثة».

## نوعية الرواية المغربية

تنقسم الرواية المغربية الى خمسة انواع متميزة .. اولها «الرواية الشعبية» وهي الرواية التي تهتم بوصف وتخليد الحياة اليومية مع التركيز على العادات والتقاليد المتوارثة والمكتسبة .. وثانيها «الرواية التاريخية» وهي الرواية التي تستهدف البطولات المعاصرة بالرجوع الى البطولات التاريخية. وثالثها «الرواية السيكلوجية» وهي الرواية التي تنفذ الى الحياة الداخلية للناس .. ورابعها «الرواية الواقعية» وهي الرواية الاجتماعية التي ترسم صورة مكبرة للحياة



محمود نيمور



ميخائيل نعيمة

فإذا كانت المينافيزيقا أو ما وراء الطبيعة والواقع هي المصدر العربي المرفوض فإن الرومانسية وهي المصدر العربي بقيادة جبران خليل جبران والمفلوطي ونعيمة والشامي ومحمود تيمور تعد هي الأخرى مرفوضة .. أما المرفوض فهو الذي جسم الصراع حقا، وذلك نتيجة العوامل الخارجية .. فالمستعمر جاثم على صدر الأمة وثقافته المزيفة تستهدف روح هذه الأمة وضميرها .. ولهذا وقع الحمل الأكبر على كاهل هؤلاء الرواد الجدد أو الرواد الشباب برغم طراوة كواهلهم وضعف بصائرهم وبصيرتهم .. تلك الكواهل التي ما لبثت أن اشتد عودها وتلك البصائر والأبصار التي قوبلت رؤيتها بفضل الخبرة والممارسة برغم العزلة وربط الأزمة وفي قلب ضراوة الأحداث ..

يقول ميخائيل نعيمة «الكتاب هو في الحقيقة فيلسوف، فهو يرى ما لا يراه الآخرون ويقول ما لا يقدر الآخرون على قوله» ويرى محمود نيمور أن الكاتب «مرآة المجتمع والناس فهو يعكس ما يرونه ويعبر عما يحش بصدورهم وأفئدتهم».

وعلى هذا لا يمكن القول بأن الأدب المغربي أو الرواية المغربية قد اشعلت النضال ولكنها قد مهدت لهذا النضال بل كنأكبه، وتعني به نضال الجزائر الذي كان آخر معل يتزل على جدار الاستعمار ليمحو الهزيمة والعار عبر التاريخ الطويل الممتد والتمديد أيضا .. وباتت كلمات الغضب والازدراء والدم والمقاومة من أبرز ما ورد في قاموس هؤلاء الكتاب.

## رواد الرواية المغربية

يشارك رواد الرواية المغربية في صفات كثيرة كذلك التي ذكرناها حتى الآن. رغم انتمائهم إلى ثلاثة أوطان عربية مناخية الحدود، ولكن لكل منهم صفاته الخاصة بحيث يتميز أدبه سواء على مستوى الرواية المغربية أو على خريطة الأدب الروائي في العالم كله .. وكما تمثل المرأة العربية في عصرنا الحديث في كافة المجالات والأنشطة الانسانية والاجتماعية نراها وقد مثلت في عالم الرواية المغربية خير تمثيل ..

ولعل «جان حشروش» هو نموذج لكتاب جيل المغاناة الذين عبروا عن الغربة سواء خارج أوطانهم أو داخلها ..

## أيديولوجية الرواية الجديدة

كان على الكتاب المغاربة أن يجددوا دورهم الرائد منذ البداية، ولكنهم سرعان ما صدموا بالتيارات المختلفة والتي يزدحم بها تاريخ الأدب العالمي أو الأدبين المغربي والعربي على أقل تقدير لأنها الأقرب إليهم ..



# الخيـل

## العالم :

ذلك المجهول !

ان عمق العلاقة التي تربط بين الانسان والخيـل منذ القديم .. والتي تزداد بمرور السنين متانة .. وتأصيلا تنير علامات الاستفهام.

كما ان العناية .. والرعاية .. والاهتمامات المستمرة التي تلاقها الخيـل من الانسان على غيره من سائر الحيوانات الاخرى تجعل المرء يتوقف طويلا لاستكناه جذور هذه الامور.

فاذا كان حب الانسان للخيـل يعود لجمال شكلها .. ورشاقة قوامها فان النمر أكثر جمالا .. ورشاقة منها واذا كانت دواعي اهتمام الانسان بالخيـل تقوم على ما تقدمه له من خدمات في تنقله واعمال مزرعته فان الجـال والحمير والبغال تفوقها قوة واحتمالا .. وصبرا طويلا وهي تقوم بمثل هذه الاعمال.



اما اذا كان المعيار .. هو تجاوب الخيل السريع لمتطلبات الانسان .. وتلبية رغائبه .. وتنفيذ اوامره ونواهي فان القدرة اثبتت جدارتها في هذه الناحية.

واذا توقف الامر على ما يستفيدة الانسان من الخيل بعد موتها من منتجاته فان الماشية والاغنام من حقها الاستئثار بهذه الناحية.

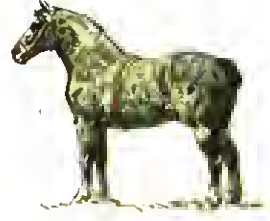
اذن .. ما هي الاسباب الحقيقية التي تقف وراء هذه العلاقة الحميمة؟ ما الذي يجعل حديث الانسان لا يحلو من الاشارة الى الخيل .. والتغني بها من خلال شعره؟

الحقيقة التي تصادف الباحث والتي تشكل الاجابة على هذه الاسئلة هي ان الخيل تجمع كل هذه الصفات الجيدة التي ذكرناها .. هذه الصفات التي لا تتوافر بمجتمعة في غيرها من الحيوانات التي يستفيد منها الانسان. والأهم من هذا ان فضل الخيل على غيرها من الحيوانات جاءت به الآيات الكريمة التي وردت في القرآن الكريم .. ومن خلال الاحاديث الشريفة وحب الانبياء لها.





خيول هندي: لا ننسي الى سلالة معينة.  
يعتمد اختيار شكلها على نوع لعبة الصيد،  
ووزن الراكب وحجمه، وظروف البلاد التي  
تعيش فيها. ومن صفاتها الاساسية طيبة المزاج



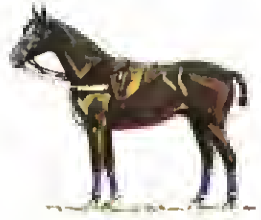
خيول بيروكيرون: أشهر خيول الجبل  
الفرنسية. نشتهر باعتدال مزاجها، وفوقها  
الخارفة. وتعرف برشافة جسمها ووزنها وطول  
عمرها، وتصلح لجميع اعمال الجبل.



خيول ايرلندي اسمه «تايور»



خيل أنجلو/عربي: وهي سلالة مركبة من خيل عربية وهرس من سلالة ثورو برود. ارتفاعها يقل عن ارتفاع جددها وجددها الأولين. وهي تنفوق في جميع الخصائص.



خيل بولون: وهي خيل أصيلة أكثر من كونها مولدة. فعاليتها هي الأساس. نستطيع الركض بأقصى سرعة والتوقف في مسافة قصيرة والالتفاف بسرعة. مزاجها جسيم.



خيل هولنديش: من سلالة حيول الركوب وأبهر الألمانية التي تتميز بقوة الأرجل وسهولة الحركة والقدرة الفائقة على التحمل. يبيها القوة تجعلها قادرة على حمل الأثقال.

## ولم تـد علمت على توفيتي الردى أن الحصون الخيل لا قدر القـرى

فقد جاء في الحديث الشريف قوله (ص): (كل حيوان آدم باطل إلا تأديبه فرسه، وملاعبته أهله ورميه عن قوسه). وقال عليه الصلاة والسلام (من ارتبط فرسا في سبيل الله كان له مثل أجر الصائم والفائم والباسط يده بالصدقة ما دام ينفق على فرسه).

كما جاء في حديث آخر (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة).

وقال عليه الصلاة والسلام (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل) وفي حديث للنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه يربط فضل الخيل بالجهاد في سبيل الله إذ يقول (من هم أن يرتبط فرسا في سبيل الله بنية صادقة أعطى أجر شهيد).

وبذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن الرسول الكريم كان في غزوانه يعطي الفارس سهمين، والراجل سهما واحدا .. وأنه



خيل كوارتر: وهي سلالة نشأت في فرجينيا كحصان سباق لمسافات لميل (ولذلك يسمى الحصان الربيعي). تتمتع بهدوء المزاج والرشاقة الفائقة.

### الخيل في القرآن الكريم

وَرَفَّ الخيل في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم كلها ترفع من قدرها على غيرها من الحيوانات الأخرى .. كما أقسم بها الله خالق هذا الكون .. وما فيه من مخلوقات في قوله تعالى «والعاديات ضبحا ..» وفي الآيات الكريمة اشارات إلى فضل الخيل ونكرهه .. وارتباطه بصفة الخير. وقال عز وجل (خلقتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم تقاد على ظهرك والخير معقود بنواصبك) صدق الله العظيم.

### الخيل في الأحاديث الشريفة

وبأي ذكر الخيل في أحاديث سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام مدحا وتكريما امتدادا لفضله الذي أوردته الآيات الكريمة.



## أول من ركب الخيل

روى ابن الكلبي ان اول من ركب الخيل واتخذها اسماعيل بن ابراهيم .. وروى الواقدي ان اول من ركب الخيل اسماعيل بن ابراهيم .. وانما كانت وحشا لا تنطق حتى سخرت لاسماعيل.

## الخيل في اللغة

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (حصن) الحصان: الفحل من الخيل والجمع حصن قال ابن جني: قولهم فرس حصان بين التحصن هو مشتق من الحصانة لانه محرز لفارسه كما قالوا: في الانثى حجر وهو من حجر عليه اي منعه. وتحصن الفرس صار حصانا، وقال الازهري: تحصن اذا تكلف ذلك، وخيل العرب حصونها. قال الازهري وهم الى اليوم يسمونها حصونا ذكورها واناثها. وسئل بعض الحكام عن رجل جعل مالا له في الحصون فقال: اشترؤا خيالا واحملوا عليها في سبيل الله فذهب الى قول الجعفي.

ولقد علمت على نوقى الردن

ان الحصون الخيل لا قدر القرى  
وقيل سمي الفرس حصانا لانه ضن بمائة فلم  
ينز الا على كريمة ثم كثر ذلك حتى سمي سلاح كله  
من الخيل حصانا .. والعرب تسمي السلاح كله  
حصنا وورد في نفس المصدر في مادة (خيل).

خيل:

والخيل: الفرسان، وفي المحكم: جماعة الافراس لا  
واحد له من لفظه قال أبو عبيدة: واحدها خائل

فعل ذلك مع المقداد بن عمرو في يوم بدر .. ومع الزبير بن  
العوام في يوم بنى قريظة .. ومع جميع الفوارس في وقعة بني  
المصطلق .. وفي غزوة الحديبية.

ولكن الذي ذهب اليه الجمهور (واعتمده الامام احمد  
بن حنبل) هو ان الفارس له ثلاثة اسهم واحد له واثنان  
لفرسه، واما الراجل فله سهم واحد (كما في الصحيحين).

واستدلوا بما فعله الرسول الكريم في غزوة خيبر .. وفي  
غزوة المريسيع .. واستشهدوا ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام  
في فتح مكة (اني جعلت للفارس سهمين ولل فارس سهما).

وعلى ذلك جرى اسامة بن زيد فانه جعل للفارس سهمين  
ولصاحبه سهما وأخذ لنفسه مثل ذلك .. وحصل ذلك بمشهد  
من المهاجرين والانصار ولم ينكر عليه احد فهو بمنزلة الاجماع  
السكوتي.

وقد كان للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام خمسة  
أفراس هي (لزار - لحاف - المرتجز وقد سمي كذلك لحسن  
صهيله - السكب - اليعسوب - وكلها معدودة من خيل بني  
هاشم.

## حب الانبياء للخيل

وكان داوود نبي الله يحب الخيل كثيرا .. فلم يكن يسمع  
بفرس يذكر بعرق (أي بأصل) وعق أو حسن أو جري الا  
بعث اليه. حتى جمع الف فرس لم يكن في الارض يومئذ  
غيرها.

## لماذا سميت بالخيل؟

سميت خيلا لخيالاتها في مشيها .. وسميت حركة الانسان  
في سبيل الجولان اختيالا. وسمي الخيال خيالا .. والتخييل  
تخيلا لجولان هذه القوة في استحضار تلك الصورة.



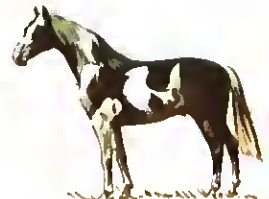
خيل ريلر:

الحبل القويمة في اسبانيا. لم تكن هناك  
خيول محلية في البلاد، وكانت الدفغات  
الاولى بها قد وصلت عام ١٧٩٥ خيولا  
هولندية واسبانية.



خيل كروب:

خيل أصيل اكرمها مولدة. تتميز بقصر  
الارجل وكبر الجسم. تستعمل اساسا  
للكروب. كما تشهر بقدرتها على حمل  
الانفال والصيد. وتتمتع بصفات جيدة.

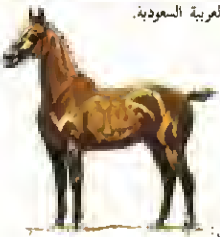


خيل بنو:

يفضلها الأمريكيون الهنود لجسارها  
واحاطها والحمية الطبيعي في الفواجا.  
وتعتبر ادق ليست مولدة



فرس عربية حمدانية من المملكة العربية السعودية.



خيل هاكي:

ظهر استئصالها في انكلترا في القرن الثامن عشر الميلادي مع ظهور الطرق الجليدة وعربات الخفيفة. حيث لم تعد هناك حاجة للخيل الثقيلة.



الخيل البلجيكي:

تعتبر واحدة من أقدم سلالات الخيل. تنحدر من سلالة الخيل الفلمنكية منذ أيام الفيصري. أول استيرادها لأمريكا كان ١٨٦٦ م. ولونها اسود اصلا



خيل اورلوف:

قام الكونت اليكس أورلوف، عام ١٧٧٧ م. بتزويج خيول من سلالات: تورو يرد، الخيل العربية، والخيل الهندية والخيل الدانمركية



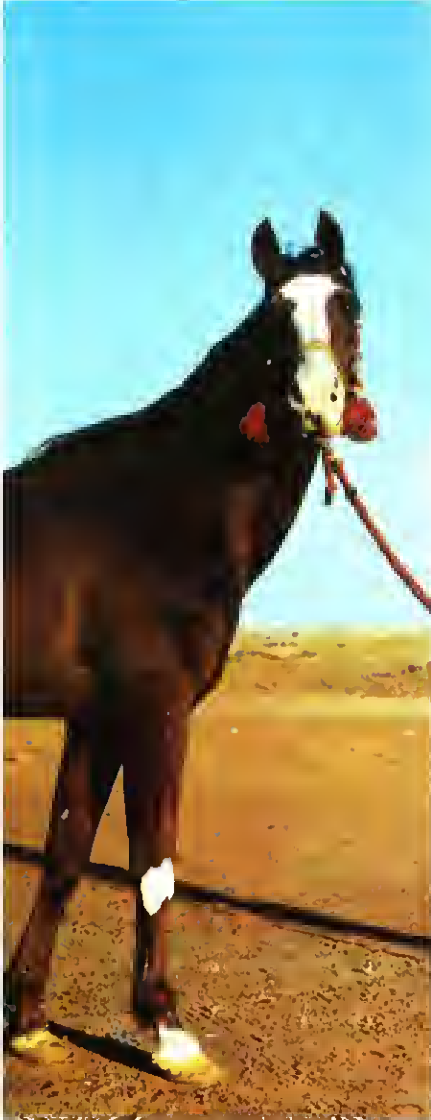
خيول عربي : أقدم سلالات الخيول الحقيقية  
(يرجع تاريخها إلى ٥٠٠٠ سنة) تكاد كل  
السلالات الأخرى تحمل خاصية من خواص  
دم الخيول العربية. نتصف بالجمال.



رأس خيل عربي أصيل من نجد بالسعودية

لأنه يخال في مشيته. قال ابن سيده وليس هذا  
بمعروف وفي التنزيل العزيز (وأجلب عليهم بخيالكم  
ورجللك) أي بفرسانك ورجللك. وفي الحديث  
(ياخيال الله أركبي) قال ابن  
الانثر هذا على حذف المضاف وهو أراد (بافرسان  
خيال الله أركبي) وهذا من أحسن المجازات والطفها.  
والجمع أخيال وخيول الأول عن ابن الأعرابي  
والأخير أشهر وأعرف والخيالة أصحاب الخيول.  
وورد في نفس المصدر في مادة (فرس)

فرس : الفرس : واحد الخيل - والجمع أفراس. الذكر  
والأنثى في ذلك سواء ولا يقال للأنثى فيه فرسه،  
قال ابن سيده وأصله التأنيث فلذلك قال سيويه  
ونقول ثلاثة أفراس إذا أردت المذكر. الزمونه  
التأنيث وصار في كلامهم للمؤنث أكثر منه للمذكر  
حتى صار بمنزلة القدم. قال : وتصغيرها فربس





خيل امريكي من سلالة سادل بود - سلالة  
ولدت في الايام الاولى للتكوين الدولة  
الامريكية منذ ٤٠٠ سنة.



رأس خيل عربي اصيل من المملكة العربية السعودية.  
نادر، وحكى ابن جنى : فرسه . أما الصحاح : وان  
اردت تصغير الفرس الانثى خاصة لم تقل الافريسة  
(بالهاء).

والفرس للذكر والانثى. ج افراس والمذكر  
الحصان ج احصنة وحصن والانثى الحجرة ج  
حجور وأحجار وحجوره وجاعة الافراس الخيل ج  
خيول واختيال ولا واحد للخيل أو واحدة.  
اما في المخصص لابن سيده فجاء:

**الخيـل** : جمع لا واحد له وجمعه خيول . وكان ابو عبيدة  
يقول واحدا: خائل لاختيائها فهو على هذا اسم  
للجمع عند سيبويه وعند ابي الحسن وابن  
السكيت: قوم خياله: أصحاب خيل.

**الفرس** : واحد الخيل والجمع افراس. الذكر في ذلك  
والانثى سواء وأصله التأنيث وتصغيره بهاء وغيرها  
وحكى ابن جنى: فرسه، فان كان كذلك فانما  
ذهبوا الى التوثق من التأنيث.

عند الفصيل ص ٩٧



خيل عربي من لبنان





**الفارس** صاحب الفرس على ارادة النسب والجمع فرسان وفوارس.

**الحصان:** الذكر منها حصان من الحصن لانه محرز لصاحبه والجمع حصن والائتى حجر من الحجر وهو المنع لانها تمنع.

قال صاحب العين: الحجر: الفرس الاثني لم بدخلوا فيها الهاء لانه اسم لا بشركها فيه المذكر فاستغنوا عن الهاء والجمع احجار وحجور وفيل احجار الخيل ما ينخذ منها للنسل لا بفرد لها واحد. وفيل هي الخمره ان تركز وان يحمل عليها الا فحل كريم.

وجاء ذكر الخيل في (المعجم الوسيط).

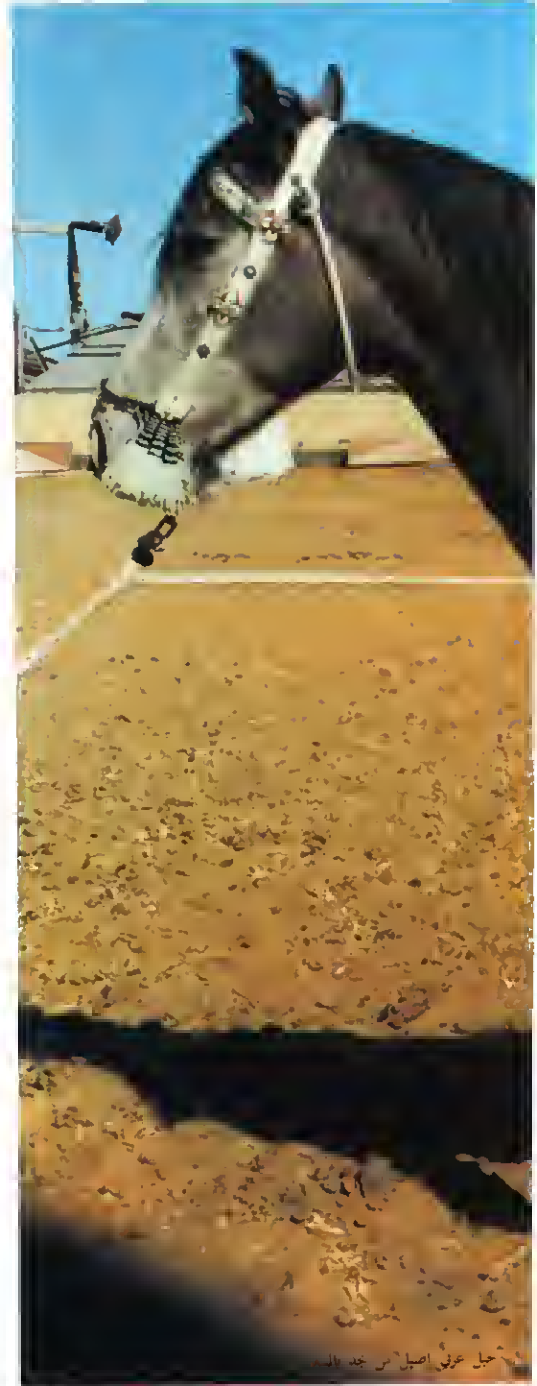
**الحصان:** الذكر من الخيل (ج) حصن. أحصنة.

**الفرس:** واحد الخيل (الذكر والائتى في ذلك سواء) «ج» افراس وفروس ويقال في المثل: (هما كفرسي رهان) يضرب لائتين بسنبلقان الى غابة فيستويان. وجاء في ناج العروس من جواهر القاموس للزبيدي.

**الحصان:** ككتاب: الفرس الذكر لكونه حصنا لراكبه قال ابن جني: اشتق من الحصانة لانه محرز لفارسه كما قالوا في الاثني حجر وهو من حجر عليه أي منعه. او هو الكريم المضمون بمائة وفي الصحاح: ويقال انه سمي حصانا لانه ضئ بمائة فلم يتر الا على حجر كريمه حتى سمو كل ذكر من الخيل حصانا (ج) حصن (ككتب) وتحصن الفرس (صار حصانا).

## انتشار الخيل بين العرب

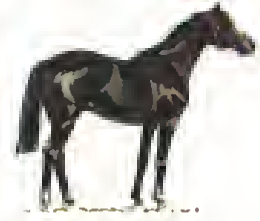
روى ابن الكلبي ان اول ما انتشر في العرب من تلك الخيل ان قوما من الازد من اهل عمان قدموا على سليمان بن داود بعد تزوجه بلكيس ملكة سبأ فسألوه: عما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم حتى قضوا من ذلك ما أرادوا، وهموا بالانصراف، فقالوا: يا بني الله ان بلدنا شامع وفاء انفقتنا من الزاد.مر لنا بزاد يبلغنا بلادنا. فدفع اليهم سليمان فرسا من خيله من خيل داود قال: هذا زادكم. فاذا زلتم فاحملوا عليه رجلا واعطوه مطرداً (المطرد: رمح قصير بطعن به حمار الوحش) وأوروا نازكم، فانكم لن تجمعوا حطيتكم وتوروا





خيل عربي اصلي من المملكة العربية السعودية واسمه شناز

خيل انجليزي «ويمان»



خيل انكليزي من سلالة نورو برد: بفرن  
اسمها بسائق الخيل. كان يغلب عليها الدم  
العربي. لكن الرغبة في السرعة أدت الى  
زيادة نسبة الدم العربي فيها.



خيل امريكي من سلالة ستاندارد برد: خيل  
سباق امريكي. ترجع سلالتها الى عام  
١٨٧٩م. عندما جلبت مجموعة خيول  
تتصف اساسا بالسرعة.



خيل امريكي من سلالة بالوڤينو: ليست  
مولدة في كل صفاتها باستثناء اللون الذي يند  
الى ازمان بعيدة في الماضي. تكون في اجمل  
مناظرها وهي مسرجة.



خيل من سلالة كريبولو: سلالة من امريكا  
الجنوبية. جلب أسلافها من اسبانيا وقت  
الغزو الاسباني. قوة البنية والاحياء.

فلما سمعت بكر بن وائل اتوهم فاستطرقوهم ففتحوا من  
الحجيس: الديناري: فكان أجود من الحجيس.

فلما سمعت بذلك بنو عامر أنوا بكر بن وائل فاستطرقوهم  
على سبيل وكانت أجود ما أدرك، وأمها سودة، وأبوها فياض  
وأمها سودة قسامة وكان فياض وقسامة لبني جمعه.

### الفروسية في الغرب أصلها عربي

أكد الباحثون الغربيون من خلال دراساتهم وإبحاثهم أن

ناركم حتى يأتيكم بالصيد فجعل القوم لا ينزلون منزلاً إلا  
حملوا على فرسهم رجلاً بيده مطرد واحتطبوا وأوروا نارهم،  
فلا يلبث أن يأتيهم بصيد من الضباء والحمر فيكون معهم ما  
يكفيهم ويشبعهم، ويفضل إلى المنزل الآخر. فقال:  
الازديون: ما لفرسنا هذا اسم الا (زاد الركب) .. فكان أول  
فرس انتشر في العرب من تلك الخيل. فلما سمعت بنو تغلب  
اتوهم فاستطرقوهم، ففتح لهم من زاد الركب - الحجيس  
فكان أجود من زاد الركب.

خيل عربي أصيل من نجد بالسعودية





البطل السيل الشريف: Chivalrous لذلك  
 اقترن الشعر بالفروسية في اوروبا كما اقترن عند العرب. بل انه  
 اصبح شرطا من شروطها وصار لزاما على الفرسان ان يفرضوه  
 كبارا وصغارا.  
 ولقد خالط الغربيون العرب واحتكوا بالمسلمين زمنا  
 طويلا بالشام وعاشوهم ازمانا طويلا في اسبانيا وصقلية وكان  
 العرب في اسبانيا وصقلية كالعرب في الشام ينسمون بالفروسية  
 المتألبة ويقول سانت هيلير: «اما الفرسان فقد تعلموا المشاعر

اساس وأصل الفروسية عند الغربيين كانت صدى للفروسية  
 العربية. قال العلامة بيكلسون:  
 «من الممكن تتبع فروسية العصور الوسطى وارجاعها الى بلاد  
 العرب الجاهلية لان شهامة الفرسان ومغامراتهم وانقاذ  
 العذارى من السبي والمساعدة التي كانت تقدم في كل مكان  
 للنساء المحتاجات الى مساعدة. كل هذه صفات عربية وفاء  
 اطلق عليها في اوروبا كلمة نبيل او بطولة: Chivalr.  
 والصلة وثيقة بين هذه الاعمال الحميدة وبين الفارس ذلك



الطبع. فرس عربي أصيل (صقلاري) من العراق

الرفيقة واجمل الفضائل الانسانية عن العرب».

### حب العرب للخيل

أحبت العرب الخيل وكرمها أكثر من غيرها .. وكانوا يرون انه لا عز الا بها ولا قهر للاعداء الا بسببها .. وحين جاء الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ومدحها لهم الشرع اجتمع لهم فيها حبان حب من جهة الشرع .. وحب من جهة

وأشدد ابو عمر بن عبد البر في (التهديد) لابن عباس قوله :  
 احبوا الخيل واصطبروا عليها فان العز فيها والجمال  
 اذا ما الخيل ضيعها اناس ربطناها فاشركت العيالا  
 نفاسها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والحللا  
 ويروى انه من شدة محبة العرب للخيل .. كان اشرفها  
 يخدمونها بأنفسهم ولا يتكلمون في القيام بخدمتها على غيرهم.  
 وقال بعض الحكماء ثلاثة لا يأنف الشريف من خدمتهم: ﴿





خيل كلب سادل: تختلف عن معظم خيول البحر وتتميز بنشاطها الخاص. وهي ليست ضخمة كغيرها من خيول البحر، كما ان صغر حجمها يضي عليها ميزة خاصة.



خيل كلبلاند باي: اقدم الخيول الانكليزية المولدة. اشهرت بجر عربات الركوب الصغيرة. لكنها تستعمل اليوم للتزواج مع خيول ثوري برد لانتاج خيول الصيد.



خيل بنيسي وركنج: تربي اصلا لحمل المزارعين بالجنوب بين مزارعهم. اشتهر احبها من مشيها المنمزة بالسرعة والسهولة.



خيل شيلاند: تتميز بالقوة. استعملت في القرن التاسع عشر في المناجم بانكلترا. والان تنحدر عنها معظم خيول «بوبي» بالولايات المتحدة الامريكية.



خيل ابالوزا: مولدة من خيول ميرميري الهندية. تختلف بقع فرونها في الحجم. لكن يمكن تغييرها. وهي خيل ركوب ممتازة. وجمال منظرها يجعلها مطلوبة للاستعمال



خيل مورجان: سلالة بدأ تولدها في امريكا عام 1793 م. وهي مكنزة. قوية البنية والعضلات والكثيف. وعنفها وعرفها بمثلثين.



خيل كوتافرا: وهي من اقدم سلالات الخيول بالجزر البريطانية. جسدها عميق وقوي. واللون السائد هو الرمادي.



خيل الامريكيين: خيول صغيرة لم تحرب. ولدت من خيول ابالوزا والخيول الربعية والخيول العربية.



الخيول المغولي: نشأت في المناطق الهجورية بمنغوليا. وهي خيول صغيرة. عنيفة. قوية الاحبال. جيدة العظام شديدة الحوافر.

والد .. والضيف .. والفرس ..

## الفروسية .. والفرسان العرب

تؤكد كتب الرياضة البدنية انه كان للفروسية والفرسان عند العرب في الجاهلية المقام الاكبر والمكانة الاولى بين العشائر والقبائل وكان الدفاع عن الضعيف والانتصار للمرأة والشهامة وغيرها من الصفات التي كان يفخر بها فرسانهم، وكانوا

بجلة القبصل ص ١٠٤

يسجلون بطولاتهم باشعارهم فتنتشر بين القبائل ويتغنى بها في الأسواق كعكاظ وفي البادية والأمصار.

وكان الناشئ من ابنائهم لا يكاد يصل الثامنة من سنه حتى يتعلم عليه ان يتعلم ركوب الخيل. ويتدرب على فن الفروسية. والعرب كانوا منذ جاهليتهم فرسانا كماه تجري الفروسية في عروقهم. كما تجري الدماء في الجسيم.

ومن مشاهير فرسانهم:



فرس حمدانية أصيلة عربية من المملكة اسمها «جازمة»

- الغارات في الجاهلية والاسلام.
- دريد بن الصمة (من فوارس العرب المشهورين الذين لا يشق لهم غبار)
- زيد الفوارس (كان من اشهر الفرسان شهد بعض أيام العرب ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه).
- أمية بن حرثان الكنانى - (ينسب نسبه الى مضر، وكان من سادات قومه).

- ربيعة بن مكرم - عنزة العنسي بن شداد.
- ملاعب الاسنة.
- (عامر بن مالك) - زيد الخيل (الذي قدم على رسول الله (ص) مع وفد طي سنة نسع فأسلم فسماه الرسول (ص) زيد الخير .
- عامر بن الطفيل (أشهر فرسان العرب بأسا).
- عمرو بن معد يكرب (الفارس صاحب



خيل هافلنجر: اصل سلالتها من الحمير - وهي خيل جبل صغير - ممتازة في الحمل والجري.



خيل هاكي: كانت ولادتها الأولى في شمال إنجلترا عام ١٨٦٦ م. تشتهر بشكلها الذي يثير الإعجاب.



خيل إسبانيا: جلب أسلافها من المروج حوالي عام ٨٧٤ م على أيدي خيول ركوب وجر وحمل. قوية البصر.



خيل ويلش كوب: يتجذر أصلها إلى خيول ويلش ماونتن. ودونها مؤثر في جميع حيوانات الركض بالعالم.



خيل دارتمور: خيل إنكليزية. تتميز بقدرتها على حمل الأثقال.



خيل ويلش ماونتن: وتعتبر أكرم الخيول البريطانية جلاً. تتميز بأرجل قوية ومنمقة. وتشتهر في حلقات العرض.

معاذ بن صرم الخزاعي (كان فارس نخاعة في زمانه).

وفد أورد البخشي في (رشتحات المداد): «إن الفارس يفضل على الراجل بشي مخصوص وليس ذلك إلا الفرس. فإن غيرها من الدواب إذا فأنل عليها الإنسان فلا يستحق شيئاً معينا بل يرضخ له رضحاً، ولو كان أعظم الدواب كالفيال (والرضخ هو إعطاء المقاتل قلباً من كثير من الغنيمة أو هو إعطاؤه دون السهم».



- عمرو بن كلثوم (شاعر فارسي جاهل وهو أحد فتاكي العرب).
- الشنفرى الحارثي القحطاني (وكان من الفرسان المعدودين).
- الحارث بن عباد الربيعي (كان من حكام ربيعة وفرسانها المعروفين).
- سعد بن مالك (أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية).
- مهلب بن ربيعة التغلبي (أحد فرسان العرب المعدودين وكنائها المشهورين).

رأس خيل عربي «مهجن» عربي الحديث اسمه «بحران»



## أنواع الخيول وأجناسها لدى الامم

ورد في دائرة المعارف للبيستاني ان: «أكرم الخيل العربية خيل نجد وعتره وأتامها غالية جدا فيباع الفرس من ٨ الى ١٢ ألف فرنك. وفي سنة ١٨٥١ م أرسلت الحكومة الفرنسية مسيو بيتينو الى الشرق لايتبع خيل كريمة فرسا (أنثى) ورغب في ان يشترها بستة وثمانين ألف فرنك ولم تعط له. والسبب في تفضيل الانثى على الذكر الانتفاع بها بالتوليد.

— أما الخيل المصرية. فهي خليط من جميع الاجناس التي سبقت بالحروب الى وادي النيل، وهي معتدلة القد عريضة مستديرة قليلا ذات رؤوس مستديرة الجهات.. مستظلة نغيلة وآذان طويلة غير محكة المغرز وعيون صغيرة وأنوف منحدره الهابة واربنات مفرطحة وصدر متسع واكفائل مائلة. والظاهر من الآثار المصرية ان الخيل لم يكن معروفا بها قبل الدولة الثانية عشرة.

— وأما الخيل الموجودة في نجد برقة حتى غربي مراكش — فما هي الا من أصل الخيل العربية وهي متناسبة الاعضاء وآذانها قصيرة متحركة وعظامها نغيلة ولكنها رقيقة وهي ذات وجه صفيف وانف كبير وعنق طويلة وصدر ناتئ وكفل مستدير وشعر رقيق وذنب نحين عند مغرزه ومتشعر عند طرفه وهي حمسة ركاضة قادرة على التحمل المشاق والمتابع والحر والبرد.. وبعد ان بحث الجنرال دوما بتدقيق عن احوال هذه الخيل وقوتها وطبايعها حكم بانها تفوق كثيرا جميع الخيل الاوروبية بالاعتدال على القيام بالامور الحربية في كل بلد واکرمها الخيل المنسوبة الى الصحراء.

— أما الخيل الشركسية فهي من أصلين احدهما عام بشابه كثيرا الخيل التركمانية والآخر كريم أصل اسم (شلوخ) ويعرف اصلها بعلامه في فخذها وكانوا بقاصون بالقتل كل من وضع هذه العلامة على فرس من أصل آخر، وتفوق غيرها بالجلال أكثر مما تفوقه بالقوة والركض.

— اما الخيل التركمانية فهي ليست متناسبة الاعضاء كخيل العرب المذكورة فانها ذات رأس كبير جدا وقوائم متجاوزة الحدود في الطول، وهي ركاضة قوية قادرة على التحمل النعب.

— واما الخيل الفارسية فقريبة جدا من الخيل العربية على ان رأسها اصغر وكفلها احسن تركيبا وكذلك العنق وبالجملة هي اجمل من العربية ولكنها اقل قوة منها غير قادرة على

الركض طويلا مثلها.

— واما الخيل الأرمنية فهي اجمل قليلا من الفارسية واقل منها.

— اما الخيل الاسبانية فهي في المرتبة الثانية بعد خيل العرب وخيل الغرب اي شال افريقيا من يرتبه الى (المحيط) وهي كثيرة الاصول منها الاندلسية وهي موافقة جدا للفرسان الخفاف والغرائطية وهي قريبة منها والاكثرية ولا تبلغ اسدها الا في ٨ سنوات وهي مرغوب فيها جدا للركوب وتباع بأغاني غالية، والنوارية وهي معتدلة العلو او صغيرة قوية جدا ركاضة.

— واما الخيل الانجليزية فجميلة جدا سريعة الركض تشبه كثيرا العربية فانها من نسلها ونسل النورمندية، ولكنها اقل جالا من خيول شمالي افريقيا فانها ذات رؤوس أقوى واجسام اطول واضخم وآذان اكبر وحماية شديدة جدا وشجاعة لا تؤخذ بالسباق. على انها ليست بكاملة من جهة اللطف والظرف.

— وكان في ايطاليا خيل جميلة كريمة ممنازة على انها اختلطت بخيل اخرى فانحطت كثيرا.

— واما الخيل النرية فهي خفيفة الجسم قليلة الظرف والظاهر انها من نسل الخيل العربية وهي قوية ركاضة جذبة جدا.

— واجمل الخيول الفرنسية خيل نورمانديا ونوافق بحر العجالات وخيل لمبورزين اوقفها للركوب، وخيل كوتننن كبيرة جدا جميلة موافقة لجر المركبات.

## ألوان الخيل

أما اصول الالوان فهي أربعة: بياض وسواد وحمرة وصفرة والحقيقة ان الاصل البياض والسواد، لان الحمرة والصفرة اليها يرجعان ومنها ينشآن.

**البياض:** الناصع البياض هو (أشهب قرطاس) فان خالطته صفرة فهو (أشهب سوسي) فان خالطته حمرة فهو (صناني) فان خالطه سواد فهو (حديدي) فان غلب البياض فهو (كافوري) ومثله (أشهب واضح) فان كان أبيض فيه بقع بخالقه فهو (مولع) فان صفرت البقع فهو (أبقع) فان تفرقت البقع فهي (الشام) وهو (أشهب) وان كانت نقطا صفارا او كثرت فهو

وسارحة وحنفاء وشهباء و متمصرة.

فاللطم هي التي تصيب بياضها عيني الفرس . او احدهما  
او خديه او احدهما فاذا فشت في الوجه ودقت وسالت ولم  
تصب العينين فهي شادخة . فاذا اعتدلت على قصبة الأنف  
وعرضت في الجبهة او سالت على الارنية حتى رتبها فهي  
سائلة واذا رقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الأنف ولم تبلغ  
الجحفة فهي شمراخ فاذا بلغت محل الرش ثم انقطعت فهي  
منقطعة . وهي أحسن الغرر . فاذا كان البياض من المنخر تم  
ارتفع حتى بلغ العينين ولم تبلغ الجبهة فهي ايضا منقطعة . فان  
مالت الوجه ولم تبلغ العينين فهي سارحة . فان كانت احدى  
العينين زرقاء والاخرى سوداء فهي خنفاء . وان كان فيها شعر  
يخلف البياض فهي شهباء . فان كانت على الجبهة وعلى قصبة  
الأنف وبين العينين منقطعة فهي متمصرة . ومصر الفرس .  
تعني : استخراج جريه . والمصاراة بالضم : الموضع الذي تمصر  
فيه الخيل ، والحاصل ان كل بياض فشا في وجه الخيل فوق  
الدرهم يسمى غرة ، على اختلاف انواعها كما تقدم . فان كان  
قدر الدرهم لما دونه فهي القرحة ، والقرحة ان كانت بين  
العينين فهي نجمة وهي أحسن القرح . فان كانت على  
الجحفة العليا فهي رتماء وان كانت على الجحفة السفلى فهي  
لمطاء . وان كانت على قصبة الأنف فهي يعسوب .

التحجيل بيان يكون في قوائم الفرس يبلغ نصف الوظيف  
مأخوذ من الججل وهو القيد أو الخلخال وقال في  
(القاموس) : التحجيل بياض في قوائم الفرس كلها  
ويكون في رجلين ويد وفي رجلين فقط وفي رجل  
فقط . ولا يكون في البدن خاصة الا مع الرجلين .  
ولا في يد واحدة دون الاخرى الا مع الرجلين .

انواع الصهيل :

اجش ، وصلصال ومجلجل :  
الاجش : هو الذي جهر صوته والصلصال : هو  
الذي حد صوته ودق جدا . والمجلجل : هو الذي  
صفا صوته ولم يبق وكانت فيه غنة وهو أحسن  
الصهيل . والأغنى : هو الذي يخرج أكثر صهيله  
من منخريه .

ما يستحب في الخيل :

روى ان كسرى ابرويز سأله يوما الفيلسوف (حنه)  
.. اخبرني ايها الملك . اذا لم تعلموا علامات الخيل  
وصفاتها فعلى اي نعت وصفة تربطون مراكبكم؟  
قال ابرويز : ان أفضلها مركبا واكرمها عندنا

(أرقط) فان زادت صفرا وكثرة فهو (أنمر) فان  
تناهب في الصغر فهو (أنمش) و (أبرش) فان  
كانت شبيهة طرائق فهو (مجزع) فان صغرت  
الطرائق فهو (مغرب).

السواد : الخالص السواد هو (أدهم) فاذا كان حالكا السواد  
فهو (غيبهي) فاذا اشتد سواده حتى يضرب الى  
الخضرة من شدته فهو أخضر وهو (الديزج) في  
كلام العجم . فان كان بين الدهمة والخضرة فهو  
(أحوى) فاذا خالطت سواده شقرة فهو (أبنس)  
فان خالطه دنى حمرة او صفرة فهو (أحم) فان  
كان سواده يضرب الى البياض حتى يقرب من لون  
الرماد فهو (الأورق) ونحوه (الأكهب) ودونه من  
السواد (الأريد).

الحمرة : الأحمر الخالص اذا اسود عرفه وذيله فهو (ورد)  
والاثنى (وردة) والجمع (وراد) فان كانت حمرة  
في سواد فهو (كميت) وكذلك الاثنى بلفظ الذكر .  
وكذا هو مصغر لا يقال كمت ولا كمتة . فان  
اشتدت حمرة في السواد فهو (كميت مدمى) فان  
صفرت حمرة الورد شيئا من غير سواد وعرفه وذيله  
الى البياض فهو (أشقر) فاذا كانت كمتة بين السواد  
والبياض فهو (ورد أغبس) وهو (السمنند) عند  
الفرس . واذا قارنت حمرة السواد فهو (أصدا)  
مأخوذ من صدا الحديد . فان زاد السواد شيئا على  
الحمرة فهي (الجووة) والفرس (أجأى).

الصفرة : الأصفر الخالص اذا كان بلون الذهب فهو (أصفر)  
فافع) فان كان عرفه وذيله الى البياض فهو (أصفر  
فاضح) وهو موصوف بالضعف في الاكز . فان كان  
عرفه وذيله اسودين فهو (اصفر مطرف) ويكون  
التطريف سواد الاذنين دون سائر البدن أي لون  
كان . فاذا كان الأصفر مطرقا اسود فهو (سحاني)  
وتلك الطريقة هي السحابة . فان كان بقوائم  
الأصفر خطوط سود فهو (موشى) فان كان لاشية به  
ولا وضع اي لون كان فهو (مصمت) و (هم) و  
(البلق) في الخيل ضعف ونقص من قوتها . قال  
محمد بن سلام : لم يسبق الحلبة فرس أبلى ولا  
يلقاء .

## الغرة في الخيل

الغرة انواع : لطم وشادخة وسائلة وشمراخ ومنقطعة



واشرفها اذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث،  
رحب الثلاث، عريض الثلاث، صافي الثلاث،  
اسود الثلاث، غليظ الثلاث فهو الجواد عندنا  
ويصلح لركوبنا.

وأما الثلاث القصار: فالعسيب والظهر  
والرسغ، وأما الثلاث الطوال: فالأذن والخد  
والعنق، وأما الثلاث الرحاب: فالجوف والمنخر  
واللبب، وأما الثلاث العراض: فالجبهة والصدر  
والكفل، وأما الثلاث الصافيات: فاللون واللسان  
والعين، وأما الثلاث السود: فالخدقة والجحفة  
والخافر، وأما الثلاث الغلاظ: فالخذذ والوظيف  
والرسغ.  
ومع هذه الاوصاف يكون حديد النفس جريئ  
المقدم.

### الكتب الموضوعة عن الخيل

عنى المسلمون في جميع العهود بخدمة مختلف أنواع  
العلوم والفنون والدراسات وقد زحرت المكتبة العربية بعدد  
عظيم من هذه المؤلفات النفيسة ومنها ما هو معروف ومنها ما  
فقد الا انه مدون ومذكور في بطون الكتب والفهارس وكتب  
الزجاج والفنون:

- الاحتفاء في استيفاء ما للخييل من الاحوال لابن يحيى  
محمد بن رضوان ابن محمد الوادي آشي القاضي  
المالكي سنة ٦٥٧هـ.
- اخبار الخيل لابن المديني.
- سبب السبل في وصف الخيل لنور الدين القرابي  
الانصاري الشافعي اوله (حمدا لمنسج .. السحاب  
ومبيح العباب وممشي العراب .. الخ) الفه باسم الامير  
ابراهيم الدفتردار بمصر.

- عقد الاجياد في الصفات الجياد للسيد محمود باشا  
الفريق بن الأمير عبد القادر بن مصطفى الجزائري  
المغربي المالكي.
- فوائد النبل بفضائل الخيل، تأليف الطبري علي بن  
عبدالقادر الحسيني المالكي صاحب الأوج المسكي.
- كتاب الخيل: لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري  
المتوفى سنة ٢٠٩.
- كتاب الخيل: لأبي عمرو كلثوم بن عمرو العتاني  
صاحب فنون الحكم.
- كتاب الخيل: لأبي مالك عمرو بن كركره الاعرابي  
البصري.
- منهج الفكر في الخيل لأبي الحسن محمد بن عبدالله  
الوراق المتوفى في سنة ٣٨١ هـ.
- كتاب الخيل: لمحمد بن رضوان المتوفى سنة ٦٥٧ هـ.
- كتاب الخيل: لمحمد بن يعقوب الجيلي.
- كتاب الخيل: لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي  
المتوفى سنة ٢٤٥ هـ.
- كتاب الخيل: لأبي محمّد بن محمد بن هشام الشيباني  
اللغوي.
- جر الذيل في علم الخيل - رسالة لجلال الدين بن عبد  
الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ أولها  
الحمد لله خالق النهار والليل .... الخ وقد أوردتها في  
تأليفه المسمى بديوان الحيوان.
- حسن السير فما في الفرس من اسماء الطير للجلال  
السيوطي ذكرها في ديوان الحيوان وهي خمسة وثلاثون  
اسما وقد نظمها في ارجوزه.
- قطر السبل في أمر الخيل للشيخ الحافظ سراج الدين  
عمر بن رسلان بن نصر البلقيني الشافعي المتوفى سنة  
٨٠٥ هـ مختصر اوله (الحمد لله الذي عرفناه بفضلها)  
واختصره من تأليف الشرف الدماطي وأضاف إليه



البحشي الخلوي فرع من هذه الرسالة سنة ١١٥٢ هـ.  
تحفة العبيد في الخيل والرماية والصيد لابراهيم بن  
الذكرى السباهي المتقي الحنفي بغزة في مجلد أوله (الحمد  
لله الذي أباح لعباده الاصطياد) الفه الوزير رسم باشا  
في سنة ٩٥٩ هـ.

## المراجع

١- ابن الكلي  
مصاب جليل في مصيعة الاسلاء واحبارة لاس  
الكلي حقيق احمد بنكي القاهرة، وزارة الثقافة  
والاشراف القوي، د.ت. ١٣٦١  
(الكتاب من سلسلة المكتبة العربية)

٢- ابن القتي، ابو عبد الله  
كتاب الخيل - جيزوان - مطبعة دار الفاروق  
١٣٥٨ هـ. ١٣٥٨ هـ.

٣- عبد الرحمن زاهد الشافعي  
العبيد عند العرب - افندي رشيد - جريدة العدالة  
والصيد  
بورث - مئيد الرسالة ١٣٤١ هـ. ١٣٧١ هـ.  
٢٧١ هـ.

٤- كتابكم، ابو الفتح عماد بن الحسن  
السياد والسياد - كافي، رواتج كسوة بن الحسن  
اعرف كتابكم، حقيقه وفيل فيه محمد احمد  
السن  
خدا - دار الفرو، ١٩٥١  
١٩٨٨ هـ. ٩١ هـ.

٥- ابن عديم الاندلسي، علي بن عبد الرحمن  
حلية العرسا وشمال الشعاع، تأليف علي بن عبد  
الرحمن بن هريز الاندلسي لمجلد لعلي محمد عبد  
الحي حسن - القاهرة - دار الفاروق ١٩٥٥ هـ.  
٣٣٥ هـ.

(الكتاب من سلسلة دار العرب ٦)

٦- ابن القيم الحنوبية - ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن  
القوي  
الغربية، تأليف ابن القيم الحنوبية، تصحيح محمد  
احمد الحنوبية القاهرة - مكتبة الانوار - ١٣٧٠ هـ.  
١٩٩١ هـ.

٧- محمد كامل علي  
الرياضة البدنية عند العرب - القاهرة، مكتبة  
الهيئة المصرية، ١٣٧٧ هـ - ١٩٤٧ هـ.  
١٩٩١ هـ.

٨- محمد أمين  
المصنعة والدمى في الاسلام - القاهرة، دار الفاروق  
١٩٥٢ هـ. (سلسلة سلسلة الفاروق ١٦)

٩- محمد بن عبد القادر الحنوبية  
عبد الاحمد في الصداقات الحواد - دمشق  
الكتاب الاسلامي ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ هـ.  
٢٧ هـ.

١٠- الحنوبية - احمد بن محمد (القاهرة)  
المصنعة والدمى، كافي احمد بن محمد الحنوبية  
عالم عبد الشار الحنوبية - مطبعة دار الفاروق  
١٣٧٩ هـ. ١٩٥٠ هـ. ١٩٩١ هـ.

١١- سيد حسني  
الغربية في العصر الحاد - القاهرة - دار الفاروق  
١٩٦٠ هـ. ١٩٦٠ هـ.

١٢- الدماطي، شرف الدين عبد المؤمن - فضل الجبل  
مجلد، مطبعة الدماطي، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ هـ.  
١٩٩١ هـ.

١٣- السبعي، رشيد بن سيد افندي  
عالم الزاد في الجبل الحاد، عادي، ١٣٦١ هـ.  
١٩ هـ.

- اشياء ورتبه سبعة فصول.
- فضل الخيل على طريقة المحدثين لشرف الدين (عبد  
المؤمن بن خلف) الدماطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ.
- فضل الخيل وما فيها من الخير والنبل لأبي زرعة احمد  
بن عبد الرحمن العراقي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ.
- المقبول في حال الخيول (تركي) كتبه الشيخ محمد بن  
مصطفى الشهير بقاضي زاده للسلطان عثمان المقبول.
- خطب الخيل لابن العلاء احمد بن عبدالله المعري  
المتوفى سنة ٤٤٩ هـ عشر كراريس يتكلم على السنبا.
- كتاب خلق الفرس لأبي القاسم يوسف بن عبدالله  
الزجاجي النحوي.
- كتاب خلق الفرس لأبي بكر محمد بن القاسم (وأبو  
محمد القاسم) الانباري.
- كتاب خلق الفرس: لأبي سعد عبد الملك بن قريب  
الاحمصي.
- كتاب خلق الفرس: لأبي عبدالله محمد بن زياد بن  
الاعرابي.
- كتاب خلق الفرس: لثابت بن علي الكوفي.
- كتاب خلق الفرس: محمد بن المستنير المعروف بقطرب  
المتوفى سنة ٢٠٦ هـ.
- كتاب خلق الخيل لأبي علي حسن بن عبدالله  
الأصبهاني.
- كتاب خلق الخيل لابي الحسن ثغر بن شميل النحوي  
المتوفى سنة ١٠٤ هـ.
- كتاب خلق الخيل لأبي الطيب محمد بن احمد الرشاء.
- كتاب الخيل لأبي نصر احمد بن حاتم الجاهلي المتوفى  
سنة ٢٣١ هـ.
- كتاب الخيل لابي عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن  
الاعرابي.
- كتاب الخيل لأبي الفضل عباس بن الفرج الرياشي  
المتوفى سنة ٢٥٧ هـ.
- كتاب الخيل لابي محمد عبدالله بن محمد بن هرون  
الشيباني.
- كتاب الخيل للمقاضي احمد بن محمد الزبيدي اليمني  
صاحب الاصداف المشحونة.
- حال الخيول للمقاضي محمد رشدي الانطاليه وى  
الرومي المتوفى سنة ١٢٧٧ هـ.
- سرور الفؤاد بالصفات الجياد لمحمد بن اسماعيل.
- رشحات المداد بالصفات الجياد لمحمد بن محمد بن



# كنوز هائلة .. تلك البتروكيماويات

بقلم : د. عبد المحسن صالح

فيه الأجيال القادمة نظرة غناب. وقد نسخر منا ونقول: كم كانوا مدمرين هؤلاء القوم الذين عاشوا في القرن العشرين! .. وسيقولونها طبعاً بعد أن ينضب المعين.

ولا جدال في أن مخزون البترول سوف ينضب يوماً .. والحكيم الحكم من أمسك يده، ووفر نسبة من مخزونه، فللبترول مستقبل عظيم، لأنه خامات طبية لم توجد لكي تحرقها ونولد طاقة بل جاءت لبناء صرح عظيم من مواد كيميائية لا نستطيع لها حصراً.

فالبتترول هو الخامة الوحيدة التي تحتوي على مشتقات كثيرة .. كل مشتق منها يعطيك بدوره عشرات ومئات وربما آلاف المشتقات. وهذا يعني أن البترول هو خامات الألف صنف وصنف أو ربما المليون صنف وصنف إذا أردت! والكيميائي هو «مهندس» الجزيئات الوحيد الذي يستطيع

قد يأتي يوم - ربما بعد عشرات من السنوات قليلة - يصبح فيه من يحرق بترولاً، ليوولد منه طاقة، فتدير مصنعاً. أو تدفع بارجة، أو تقود سيارة، كممثل إنسان في أيامنا الحاضرة، يحرق قطناً، ليشعل ناراً. فتشع دفئاً يقيه من البرد القارص، ومن يفعل ذلك بقطنه، بصبح - في عرفنا من المدمرين المعنويين، ذلك أن القطن الغالي لم يخلق للحريق. ولا للندفة، ولا لإطلاق أي نوع من أنواع الطاقة. بل هو - في الواقع - خامات طبية تدخل في صناعات شتى لنا فيها أهمية خاصة.

وكذلك الحال مع البترول ومشتقاته. لكن مع استثناء واحد. ذلك أن زمنه الذي قد يصبح فيه خامات لا تقدر بثمن لم يأت بعد، فلا زالت محازنه الأرضية عامرة ببحور نعب منها عباً، ونستهلكها استهلاكاً، دون حساب ليوم آت قد تنظر البنا



الخامه - وان كان يبدو ظاهرا أنها للاحتراق واطلاق الطاقة - الا أن أهميتها الفائقة قد ظهرت في انتاج الآلاف من انواع المواد الكيميائية الغالية، وهي التي عرفناها باسم صناعة البتروكيماويات أو الكيماويات البترولية. أو مشتقاتها الكثيرة التي لا نكاد نعد ولا نحصى.

فالبتروال الخام هو في الأصل بقايا نباتات وحيوانات قديمة لم تتحلل تحللاً كاملاً الى غازات وعناصر بسيطة، بل دفنت تحت ظروف خاصة في ثنايا الأرض، وتحت ضغط هائل، وحرارة شديدة. تحولت هذه البقايا الى «طبخة» عضوية ظلت حبيسة في باطن الأرض ملايين من الأعوام. ولهذا، فلا غرو أن تحتوي هذه «الطبخة» العجيبة على مئات أو ربما آلاف المواد العضوية البسيطة والمعقدة. وفي حالاتها الطبيعية الثلاث: أي الغازية والسائلة والصلبة، ولكل حالة مركباتها وجزئياتها. ولكل جزء صفاته وخواصه، وله بعد ذلك استخداماته .. فاما أن نهدمه بالاحتراق، ونحر منه الطاقة، واما أن نأخذها كخامه طبية. لنجري عليه مزيداً من التفاعلات الكيميائية، فنضرب اليه، أو نغذف منه، وكأنما نحن بمثابة «ترزية» للجزيئات، حتى نخرج في النهاية بالصورة التي نهبوها. فيها معنا المستهلكون على هيئات شتى.

### حاجة الانسان الى البتروكيماويات

والواقع أن أبة صناعة وبيت ومؤسسة لا يمكن ان نستغني عن مشتقات البترول أو مكوناته .. فالصناعات الدوائية والكيميائية تعتمد اعتماداً هائلاً على مركبات بعضها يمكن فصلها من البترول تحت عمليات تقطير خاصة، كما أن صناعات الأصباغ والألوان الصناعية والبلاستيك وما شابهها تأخذ موادها الخام من البترول .. أضف الى ذلك أيضاً الكثير من مستلزمات الصناعات الهندسية والزراعية والمبيدات الحشرية وغير ذلك من أصناف ومشتقات تعد بالآلاف.

الولايات المتحدة الامريكية - على سبيل المثال - تحصل على ثلث احتياجها من المواد الكيميائية المختلفة من خامه البترول، ومن أجل هذا تأخذ حوالي ٥٪ من الزيت الخام والغازات الطبيعية لتحولها الى عدد هائل من البتروكيماويات او المواد الكيميائية المشتقة من البترول. ومن الغريب ان عدد المؤسسات الصناعية القائمة على تصنيع البتروكيماويات يبلغ في العالم كله حوالي ١٤٦٠ شركة (هذا الرقم لا يشمل الدول الشيوعية)، بخص امريكا حوالي ٥٣٪ منها، ولا تتنكح

الدول العربية مجتمعة الا عددا ضئيلاً يعد على اصابع اليدين (أي أقل من ٥٪) مما يمتلكه العالم). رغم أنها تصدر أكثر من ثلث بترول العالم.

وهذه الحقيقة المخجلة يجب ان نأخذها في الاعتبار، اذ لا بد من أن تكون خبرات البترول لأهلها، كما أن إنشاء صناعات بتروكيميائية في البلاد العربية سوف يحولها الى دول صناعية او شبه صناعية فشي خير من لاشي على أبة حال، أضف الى ذلك ان تصنيع البترول وطرح منتجاته على هيئة أسمدة ومذيبات وأدوية وأدوات زينة، وملابس وعطور ومبيدات للحشرات والحشرات والفطريات .. الخ .. الخ، لكفيل بمضاعفة الدخل مرات ومرات.

فالولايات المتحدة (وهذه دائماً أرقامها جاهزة - وهونوع من الثقة بالنفس على أي حال) تستخلص من بترولها في كل عام ما يزيد على ٢٢ مليوناً من أطنان السداد الشاذري، وهي كمية تكفي لتسميد معظم أراضي الدول العربية .. ونحصل منه على انتاج من البلاستيك يصل الى حوالي سنة آلاف مليون رطل سنوياً، أو ما يوازي ٢٦ مليون طن ومن الألياف الصناعية (الداكرون والنايلون والتيريلين .. الخ) ما يربو على اربعة آلاف مليون كيلوجرام في العام، وهي تزيد انتاجها بمعدل يتراوح ما بين ١٠-١٥٪ كل عام، ومن المطاط الصناعي على عدة ملايين من الأطنان والملصقات والدهانات وأدوات الزينة على عدة ملايين أخرى ..

وبالاختصار فإن الولايات المتحدة استطاعت حتى الآن ان تصنع من البترول ليس فقط ألف صنف وصنف، بل أكثر من اربعة آلاف صنف، وسوف يتضاعف العدد والانتاج والارباح والاستهلاك كلما مرت السنوات.

فالصناعات البتروكيميائية جعلت من البترول كنزاً عظيماً مدفوناً في الأرض، او كما يعبر عنه البروفيسور هـ. سلونيم المستشار العلمي لشركة شل العالمية فيقول: «ان منتجات البترول التقليدية تمثل الى اعتبارها كيماويات أكثر من اعتبارها وقوداً، وذلك نتيجة لزيادة كفاءة تحويلها من صورها التقليدية المعروفة الى مركبات اخرى أكثر فائدة».

لكن الهافت على تصنيع جزء من خام البترول الى آلاف من المشتقات التي لا يمكن أن نستغني عنها في حياتنا، هذا الهافت يرجع الى عدة اسباب جوهرية، نذكر منها ان الخامات المطلوبة في صناعة البتروكيماويات يمكن الحصول عليها من البترول الذي لا يزال سعره معقولاً، اذا ما قورن



الصناعية نستطيع ان نحصل على الخدمات التي كانت موجودة في البرول من الأشجار، ولها منها مساحات شاسعة ... كيف؟

بقتطير خشب الأشجار يمكن الحصول على الخامات اللازمة لصناعة العديد من البروكيمابوات كالبلاستيك، والمطاط والألياف الصناعية والمواد الصيدلانية .. الخ، والتقطير الانثالي للخشب او الفحم كان من الطرق القديمة المعروفة للحصول على مشقات البترول، لكن وفرة البترول، وانخفاض سعره اطاحت بهذه الطرق، الا أن هناك دراسات جادة لاعادتها وتقييمها وتطويرها، لأن الفحم يدركونه لا مناص من الرجوع اليها ان أجلا او عاجلا. فمصادر البترول لا يعتمد عليها الى الابد.

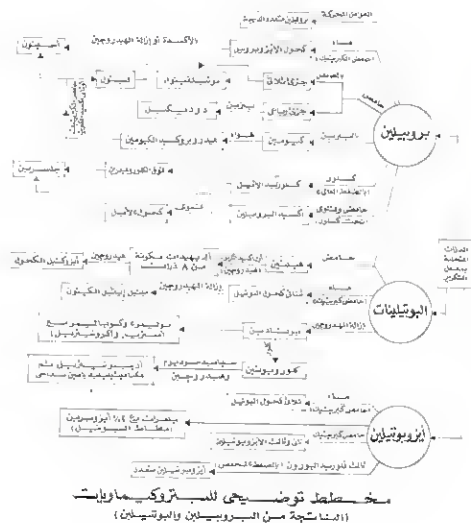
صحيح ان كل احتياجات الولايات المتحدة من الوقود والمشتقات المستخدمة في صناعة البروكيمبيانات لا يمكن الاعتماد عليها كلياً عن طريق التفطير الانالافي للخشب، الا أن هناك أخشاباً من الدرجة الثانية أو الثالثة تنتشر في غابات الولايات المتحدة. وأن هذه الكميات كافية باعطائنا - على حد ما يقول د. ارفنج جولمستن من جامعة نورث كارولينا والمتخصص في شؤون الغابات - ما نحتاج اليه في الصناعات البروكيمبائية وحدها. اذ يكفي لها حوالي خمسين مليوناً من الأطنان سنوياً، وهذه تساوي نصف كمية لب الخشب الذي يصنع منه الورق، ومع ذلك، فلن تؤثر الكميات اللازمة لصناعة البروكيمبيانات على انتاج صناعات الورق. لأن التفطير يحتاج الى خشب من أي نوع. أو ربما نفايات أخشاب.

كل ما نريد أن نرمي اليه من وراء ذلك أن تكون عيوننا مفتوحة على ما يجري حولنا، وأن نعمل حساب المستقبل، حتى لا يتوقف صناعتنا عندما لا نجد لها خاماتها - ممثلة في بزل أو فحم، أو أشجار، لأن تنافس العالم على خاماته الباقية - مهما كان شكلها ونوعها - سيجعلها غالبية المال.

والبترول لا يزال عندنا، ولا زلنا كذلك نصدر منه كل ما يحتاجه غيرنا. دون ان نقبض بدنا بعض الشيء، حتى يكون لنا رصيد ندير به صناعتنا البترولية بما يفي اذا ما قدر لنا أن ننوسع فيها. ونستثمر ما حبانا الله لاجبال طويلة فادمة.

البترول .. والطعام

على أن البترول أيضا خامة طيبة للطعام .. لكن ذلك لا



## المشاريع :

١- مشروع البتروكيمياويات لانتاج (٤٥٠) ألف طن متري من الايثلين في السنة وسوف ينشأ في المجمع الصناعي بالجبل في المنطقة الشرقية وسوف يستعمل الايثلين كمادة خام .. ويشتمل المزيج المنتج من هذا المشروع على الستيرين والايثلين داي كلورايد وغيرها من مشتقات الايثلين.

٢- مشروع مجمع البتروكيمياويات .. وهو ايضا مشروع مشترك سوف ينشأ في مجمع بنج الصناعي على الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية لانتاج (٤٥٠) ألف طن متري من الايثلين في السنة .. ويشمل المزيج الانتاجي لهذا المشروع البولي ايثلين منخفض الكثافة .. والايثلين جليكول .. والاسترين.

٣- مشروع البتروكيمياويات .. وهو مشروع مشترك سوف ينشأ في المجمع الصناعي بالجبل لانتاج (٥٠٠) ألف طن متري من الايثلين في السنة .. ويحتوي المزيج المنتج من هذا المشروع على البولي ايثلين منخفض الكثافة والايثلين جليكول.

٤- وهناك مشروع آخر للبتروكيمياويات قيد الدراسة الجادة .. وهو مشروع مشترك لانشاء مصنع لانتاج البوليثلين المنخفض الكثافة في مجمع الجبل.

٥- وتجري حاليا مفاوضات مع عدة شركات كباوية بشأن مشروع للميثانول النقي .. ومشروع لانتاج الاسمدة الآزوتية (أمونيا/موريا) وسوف تستخدم هذا المشاريع الميثان كمادة خام .. وستحدد الطاقة الانعاجية لهذه المشاريع على ضوء نتائج دراسات الجدوى.

٦- وقد انتهت دراسة الجدوى لمصهر الألمنيوم (٢٢٥) ألف طن متري في السنة) وتجري المفاوضات لتنفيذ هذا المشروع.

بعبء أنه صالح على حالته، أو حتى بعد تكريره وتنقيته كغذاء للبشر، بل نعي أنه وسيط ملائم لانتاج كميات هائلة من البروتينات لدول ليس عندها امكانيات كبيرة للزور والضرع، فنعيش على ما تستورده من دول أخرى.

وفكرة الحصول على البروتينات والدهون والفيتامينات وربما الدواء ايضا من البترول فكرة ليست بالجديدة. صحيح أن أحدا لم يأخذها على محمل الجد حتى الآن (يستثنى من ذلك ايران) الا أن الايام القادمة كفيلة ببعثها واعينارها واحدة من أهم الأفكار التي تمخضت عنها البحوث العلمية الكثيرة التي تمت في هذا المجال.

فجزيئات البترول جزيئات عضوية غنية بالطاقة. وكل كائن حي يأكل، ليحرق ما أكل، ويستفيد بالطاقة المنحررة

من الطعام .. لكن ما قد نستسيغه نحن. قد لا يستسيغه القرد ولا القط ولا الحمار ولا الميكروب .. فكل نوع من الكائنات طريقة حياة وطعام، وللبترول كائناته التي تعيش فيه وتنكأ، ولقد أمكن عزها ونصيفها. وهي من نوع الكائنات الدقيقة التي لا ترى الا بالماهر. لكنها اذا تكاثرت على وسط غذائي مناسب، فان انتاج المادة الحية عندها يفوق انتاج أي كائن انه ليس عصر الذرة ولا الصاروخ ولا الكهرباء بقدر ما هو عصر البترول ومشتقات البترول اذ لا يزال هذا «الذهب الأسود» يتربع على رؤوس كل الصناعات، ومن ملكه. فقد أوتي فضلا عظيما. ونحرا كثيرا .. ولا بد ان ينبع الخير من الخير وفي ذلك الكفاية «لقوم يتدبرون».

المجلة : أعارت المملكة العربية السعودية اهتمامها الفعلي فبا يخص صناعة البتروكيمياويات .. ومن آثار اهتمامها انشاء الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) لتنفيذ الصناعات الأساسية المرتبطة بشكل رئيسي باستخدام الموارد الهيدروكربونية في المملكة والصناعات الأخرى التي تعتمد اساسا على الاستخدام المكثف للطاقة والاستفادة من مصدر الوقود الوافر والرخيص نسبيا في المملكة .. وقد قامت بوضع توتيات مناسبة لمشاريع مشتركة مع شركات عالمية من اجل تصميم وانشاء وتشغيل صناعات اساسية ممتازة وتسويق منتجاتها .. ومن هذه



# الفنادق والفندقة في بلاد

هذا الموضوع خص به المؤلف اشارة .. وهو الفصل  
التاسع من كتابه  
«عودة الرحالة ابن جبير» المعد للطبع

صناديق من حديث اهل المدينة ...  
الخ<sup>(١)</sup> فقد ظهر بما ذكر ان (الفنادق)  
كلمة بمعنى الصحيفة سواء اكانت في  
الحساب ام في العلم.

## الفنادق التي نزل فيها ابن جبير:

هذا وحينما وصل ابن جبير الى  
الاسكندرية بجزراً ونزل بفندق (الصفار)  
بمقربة من الصبابة. وقد رأينا بمناسبة اول  
ذكره للفنادق برحلته ان نقدم للقراء  
عجالة تاريخية عن «الفنادق والفندقة في  
بلاد العرب والاسلام»، احياءا واشادة  
بهذا التراث العمراني العربي الاسلامي  
الذي يكاد كثير من المعاصرين يجهلون ان  
منشأه الثاني كان من المدينة العربية  
الاسلامية التي اسلمتها للمدينة الحاضرة  
فتقول:

كانت الفندقة صناعة رائجة واصيلة  
في بلاد العرب والاسلام من اقصى  
شرقها الى اقصى غربها، يشير الى ذلك ما  
اورده لنا ابن جبير من اسماء الفنادق التي  
نزل بها في رحلته الطويلة المدى بالبلاد

العرب» ان الفنادق «يطلق على صحيفة  
الحساب» «مادة فندق».

وكتاب تاج العروس شرح القاموس  
.. ينص على ان لغة اهل الشام تسمي  
الفندق (خانا) راجع (مادة فندق).

وللفندق معان اخرى فهو موضع  
قرب المصبصة. وهو لقب محدث.  
وفندق الحسين موضع. والفندق  
بالتصغير موضع يجلب .. وهنالك كلمة  
لها صلة بصيغة الفندق الا وهي  
(الفندق) .. فهو بمعنى صحيفة  
الحساب كما قدمناه آنفا - وقال  
الأصمعي: احسبه مغربا. وفي اللباج  
المذهب لابن فوحوح ما نصه: «ولما مات  
مالك رحمه الله تعالى خرجت كتبه،  
فاصب فيها فنادق عن ابن عمر رضي  
الله تعالى عنه ليس في الموطأ منه شيء الا  
حديثين. وقال ابنه لما دفنا مالكا دخلنا  
منزله فاخرجنا كتبه فاذا فيها سبع فنادق  
من حديث ابن شهاب، ظهورها  
وبطونها ملاءى، وعنده فنادق او

## الفندق في اللغة

الفندق - كفتقد - من الكلمات  
المعجمة - اي التي اوردها المعاجم  
العربية وحللوها وشرحوا معانيها واوردوا  
اصلها .. حسب ما توصل اليه علمهم  
.. ويرى «لسان العرب» لابن منظور  
الأنصاري انها كلمة فارسية الخدم  
فيقول: الفندق: الخان، فارسي،  
حكان سيويه .. ومع ذلك اورد ان  
الفندق يطلق لغة على «حمل شجرة  
مدحرج كالبنديق، يكسر عن لب  
الفسق». وذكر ابن منظور ان الفندق بلغة  
اهل الشام خان من هذه الخانات التي  
ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن  
.. وقد توصلنا من دراستنا لرحلة ابن  
جبير ان اهل الشام يسمون ما يعرف  
بالفندق لدى اهل مصر والحجاز  
والمغرب. ومثلهم اهل العراق وديار بكر  
.. يسمونه «خانا».

وقد تقلب دال الفندق الى تاء لدى  
قضاة .. قال الفراء: سمعت اعرابيا من  
قضاة يقول «الفتق» وقد ورد في «لسان



# العرب والإسلام

بسم الله  
عبد القدوس الأنصاري

السلطان صلاح الدين. وقد بنى هذا الخان على ما يقوله ابن جبير - صلاح الدين صاحب الشام، وهو في غاية الوثاقة والحسن، بباب من حديد على سيلهم في بناء خانات كل هذه الطرق واحتفالهم في تشييدها<sup>(٨)</sup>.

هذا وقد ذكر ابن جبير ان نجدة - لما نزل بها - فنادق مبنية بالحجارة والطين وفي اعلاها بيوت من الاخصاص كالغرف - ولها سطوح يستراح فيها بالليل من اذى الحر.

كما ذكر ابن بطوطة في رحلته ان بكل منزل من منازل الرمال مثل السودة والواردة والطلب والعريش والخروبة فندقا - وهم يسمونه (الخان) ينزله المسافرون بدوابهم، ويخرج كل خان ساقية للسبل وحانوت يشتري فيه المسافر ما يحتاجه لنفسه ودابته<sup>(٩)</sup>.

سقتنا هذا الحديث عن الفنادق العربية الاسماء - والسمات في حضارتنا الاسلامية للتعريف بمن تعاهدوا من

ورابع الفنادق التي حل فيها ابن جبير، في طريق عودته من بلاد المشرق الى بلاد الأندلس هو (خان أبي الشكر) نزل به هو ومن معه .. وهو برض مدينة حلب.

وخامس الفنادق (خان التركان) ويقع في موضع يعرف به (باقدين). وقد وصفه ابن جبير بانه وثيق الحصانة. واستطرد الى وصف خانات هذا الطريق. فأعطانا طرزه التي شاهدها فهي كالقلاع امتناعا وحصانة وابوابها حديد. وهي من الوثاقة في غاية<sup>(١٠)</sup>.

وسادس الفنادق (خان تمنى) ويقع في موضع يعرف بهذا الاسم<sup>(١١)</sup>.

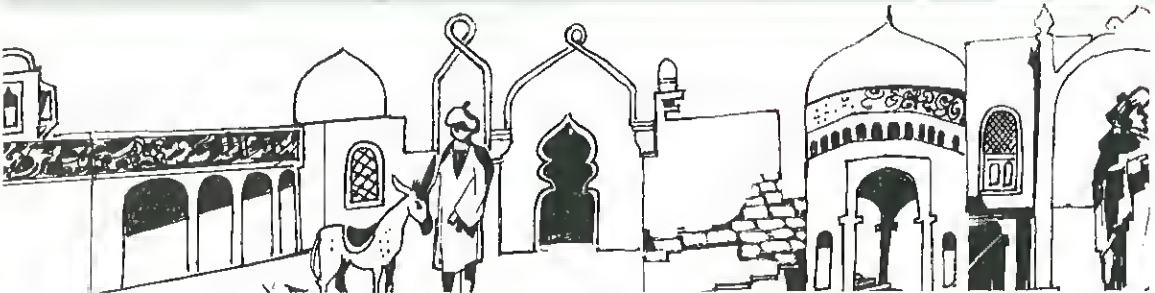
وسابع الفنادق (خان حاة) وحاة مدينة قريبة من حمص في بلاد الشام<sup>(١٢)</sup>.

وثامن الفنادق (خان قرية القارة) وهو فندق يقع في قرية القارة من قرى بلاد الشام<sup>(١٣)</sup>.

وتاسع الفنادق (خان السلطان) اي

الاسلامية. وما يلاحظ ان وجود الفنادق في البلاد الاسلامية كان في الغالب الأعم بالمدن الكبيرة ذات الحركة التجارية الواسعة والتي هي مثابة للناس وتجمع للسائحين. واكثر هذه المدن هي مدن السواحل البحرية المقصودة .. ومن الفنادق التي نزل فيها ابن جبير اثناء رحلته غير فندق الصفار المذكور آنفا - (فندق أبي الشتاء) بمصر القديمة الذي يقع في زقاق القناديل بمقربة من جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه، نزل فيه هو وصحبه في حجرة كبيرة على بابه<sup>(١٤)</sup>.

وثالث الفنادق التي نزل بها ابن جبير فندق ابن العجمي بالمنية في مدينة (قوص). والمنية هذه برض<sup>(١٥)</sup> كبير خارج مدينة (قوص) وقد نزلوا فيه على باب الفندق ايضا. وقوص هذه التي بها الفندق المذكور هي محط الرحال ومجتمع الرفاق. وملقى الحجاج المغاربة والمصريين والاسكندرنيين. ومن يتصل بهم. فيحقق لها ان يكون بها هذا الفندق.



## الفنادق والفندقة في بلاد العرب والإسلام

اسلافنا انشاء هذه الفنادق ثم اسلموها للحضارة الحديثة. وستقرر ذلك بتأييدات اوسع فيما بعد ان شاء الله. هذا من جهة. ومن جهة اخرى لندعو الى تعديل خطة تسمية فنادقنا العربية الحديثة في بلاد العرب والاسلام باسماء<sup>(١)</sup> افرنجية بخنة ثقيلة على اللسان العربي والذوق العربي وهي لا تمت الى حضارتنا ولغتنا وتقاليدنا بآية صلة. وذلك مثل فنادق انترناشيونال وفندق اناليس. وفندق فينيسيا. وسان جورج. وكنجز هوبل... الى آخر هذه التشكيلة العجيبة التي يمكن اعتبارها لغويا جزءا من خطة الغزو الفكري الاجنبي لبلادنا.

لقد كان من الملائم للامة العربية والاسلامية وهي الآن تسير في مستقبل صحوه عربية اسلامية حثيثة تجدد بها ما اتلفه الغزو الاستعماري الغربي ان تضع لغنادقنا في سائر البلاد العربية والاسلامية اسماء عربية خالصة من صمم بيتنا ولغتنا الجميلة على النحو الذي حدثنا به ابن جبير في رحلته.

وبالمناسبة نذكر هنا بعض الاسماء المتخذة حديثا لبعض الفنادق ببلاد العرب والاسلام وهي عربية السيات والالفاظ جميلة الايقاع على آذاننا مثل فندق «دار السور» الذي انشاءه المرحوم

السيد عبدالله مدني بالمدينة في العهد العثماني وبني الى عهد الدولة السعودية وفد وصفه ابراهيم رفعت في كتابه «مرآة الحرمين» وفندق الحرمين وفندق مكة. وفندق مكرم. وفندق المدينة. وفندق الانصار. وفندق الحرم. وفندق الفتح. وفندق التاج. وفندق البحرين. وفندق النور. وفندق أمية. وفندق الجزيرة. وفندق الرحاب. وفندق الرياض. وفندق الباهة. وفندق بهاء الدين. وفندق حسان بالرباط. وفندق مرجبا والمنصور بالدار البيضاء.

فله در هؤلاء الفندقيين الذين اطلقوا على فنادقهم اسماء عربية فصيحة ذات صلة ببيتنا وتراثنا الخالد ولغتنا العربية المعطاء.

واننا لنأمل ان يقتدي بهم بناء الفنادق واصحابها في سائر بلاد العرب والمسلمين.

وتشول بالمناسبة ايضا: هل وصل الى مسامعنا او علمنا اسماء فنادق كبيرة عربية في بلاد الغرب قد وضعوا لها اسماء عربية اسلامية؟ لاشك في ان جل الغربيين ان لم نقل كلهم يعتبرون هذا (لو حدث كثيرا في بلادهم). نشازا ونكابة سافرة بالنسبة لحياتهم. ومدنيهم الحاضرة. ومحاولة تميز مجتمعهم التقليدي. فهل من

مذكر؟

### الفندقة في الحضارة الاسلامية:

لم يكن ما قلناه آنفا عن اصل صناعة الفندقة. من القول الخرافات واطلاق الكلام على عواهنه. فهو قول له مستدانه: جاء في كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) (لزيغريد هونكه) الالمانية الذي عربه فاروق بيضون. وكال دسوفي - ما نصه: (في كل المواني وفي كل منافذ الحدود انشا فردريك بيونا حكومية على تخط الفنادق العربية. وبالاسم العربي نفسه. وجعلها تخدم المسافرين والتجار ونعد لهم مبيتهم... وكان على المسافرين ان يقدموا ما يحملونه من البضائع لموظفي الجمارك في تلك الفنادق فتوزن وتقدر عليها المكوس تبعا لقبمتها ووزنها).

ثم شرحت المؤلفة الالمانية كيف انتقلت صناعة الفندقة من مملكة صقلية وابطالية التي نقلتها من حضارة العرب. كيف انتقلت الفندقة الى بلاد اوروبا بالنسلسل والتدرج فقالت: (وبدأت المدن الاوروبية الاخرى نفلد ما حدث في المدن الايطالية وصفلية وانتقلت الفكرة الى المانيا عن طريق المسافرين والفرسان). وحملت معها تغيراتها العربية

فناعة وهي زوج الدكتور شولتزرا المستشرق الألماني الكبير الذي اشهر بصدافته للعرب. وتعصفه في دراسة آدابهم والاطلاع على آثارهم ومآثرهم.

• مستشرقة المانبة معروفة. أحببت العرب. وما زالت وصرفت وقتها كله باذلة الجهد للدفاع عن قضايهم والوقوف الى جانبهم عن

د. زيغريد هونكه

• عاشت المؤلفة مع زوجها عامين اثنين في مراكش بالمغرب. كما قامت بعدد من الزيارات للبلدان العربية للاطلاع والدراسة.

لتصبح كلمات المانية مثل: فندق

IONDECO ومخزن MAGAZINE

ونرساة او مخزن عسكري ARSENI

وديوان GUANE وجباية

GABELLE والعواري بمعنى عطل في

بضائع المركب HAVANE وقابل

سلك او حبل سميك

ومخاطرة MOHATHA و

RISKO بمعنى مغامرة و SCHECKI

اي صك STERLING

استرليني و TARA بمعنى طرحة و

TARII بمعنى نعرفة

وغيرها<sup>(١١)</sup>.

وهناك دليل آخر اعظم واوسع على

ان الفندقة كانت صناعة عربية اصيلة

رائجة وعلى انها انتقلت من العرب في

حضارتهم الاسلامية الى اوربا حسب ما

ينطق به النص التالي (تأثر المسلمون في

الاندلس بنظام الفندق الذي كان شائعا

عند اليونان باسم

والرومان باسم HOREA

فاستخدموا هذا البناء في مدنها ومن

العجيب ان الفندق الاسلامي في

الاندلس ظل معروفا في اسبانية

المسيحية. وكان يعرف باسم Al-Hondra

او Afondria

ومنها اشتقت اليوم كلمة IUNDK

ونعني بالاسبانية فندقا يأكل فيه

التزلاء وينامون<sup>(١٢)</sup> وقد اضافت الدائرة

الى النص السابق ذكره نصا آخر شرحت

فيه اعمال الفنادق ومهامها ووظائفها في

الحضارة العربية فقالت:

(وكان الفندق في الاندلس بناءا

ينضي فيه التجار الغرباء ليقيموا ويحفظ

فيه البضائع وتخزن اوتباع احيانا بالجملة

فكان بمثابة الخان في المشرق بجانب

وظائفه في التخزين والبيع. وكانت هذه

الفنادق تسمى باسماء ما يباع بها من

بضائع كالحبوب والقمح والخضراوات

(والخضراوات) والقراميد والنين الى غير

ذلك او كانت تسمى باسماء اصحابها

كفندق (زالدة بغرناطة).

ومن هنا ندرك السر في تسمية

الفنادق في الشرق العربي حسب ما ذكره

ابن جبير بأسماء: فندق الصغار (اي

صانع الصفر او بائعه او جاليه) وفندق

ابي البناء. وفندق ابن العجمي. وخان

السلطان. والفندق الاندلسي كان يشغل

مكانة هامة في العمران والاقتصاد

ولذلك كثرت الفنادق في اهم مراكز

المدن، اي حول المسجد الجامع ويؤيد

ذلك ما ذكره الادريسي خصوصا بفنادق

المريه من انه كان بها في النصف الاول

من القرن الثاني عشر الميلادي الموافق

على الحضارة العربية خاصة.

والحضارة الانسانية عامة.

وكتابتها (شمس العرب نسطع

على الغرب - اثر الحضارة

العربية في اوربا) - هو ثمرة

سنتين طويلة من الدراسة.

- تناولت الدكتوراة زيغريد في
- اطروحتها التي تقدمت بها
- لنيل درجة الدكتوراة في
- جامعة برلين (اثر الأدب
- العربي في الآداب الأوروبية).
- في عام ١٩٥٥ م صدر
- مؤلفها الاول (الرجل والمرأة)
- وهو كتاب تاريخي. اكدت
- فيه كما فعلت في كتبها كلها
- التي تناولت فضل العرب

للقرن السادس الهجري ما يقارب

(٩٧٠) فندقا فهذه المعلومات التي زودتنا

بها المراجع التاريخية تعطينا فكرة محددة

بان صناعة الفندقة العربية كانت اكثر

رواجا واعظم ذيوعا واكبر لاجاحا من

زميلتها التي اقيمت بعدها. وعلى ضوءها

في الغرب. ففي مدينة المريه وحدها يوجد

قراية الف فندق. وقد ذكر لنا ابن جبير

ان فندق ابي البناء الذي نزل فيه. تبصر

القديمة. كان بقرب جامع عمرو بن

العاص اي على غرار فنادق المريه

الموجودة بجانب مسجدها الجامع.

وبالمناسبة نلاحظ هنا ان اكثر

الفنادق المعدة لتزول الحجاج والزوار

بمكة وبالمدينة اما توجد بقرب المسجد

الحرام وبقرب المسجد النبوي ايضا في

هذه السنين على نظام الفندق العربي

القديم.

## طراز بناء الفندق العربي

يتألف الفندق الاندلسي العربي - كما

نراه اليوم في مراكش - من بهو مستطيل

او مربع تدوره به مخبات. او ممرات تطل

على هذا البهو. وتوزع غرف الفندق وراء

هذه الممرات ويخصص الطابق الادنى من

الفندق للمخازن والاصطبلات اما

العلوي فيشتمل على حجرات التزلاء

ومخازن البضائع المعدة للبيع. وتقوم عقود

الموضوعية العميقة والمكتبة

الألمانية لا تحوي في هذا

الحقل الواسع سوى عدد من

المقالات في المجالات العلمية

لا تشفي غليل الباحث

المدقق.

## الفنادق والفندقة في بلاد العرب والإسلام

المجنبات حول بهو الفندق على دعائم خشبية تربطها فيما بينها أوتار خشبية كذلك - وكانت هذه الدعائم من الفنادق الفنية تتخذ من الآجر، ويتوسط البهو عادة فؤارة للسقاية.

ويصعد الى الطابق العلوي من الفندق من درجتين (١٣) وهذا التقليد في طراز البناء لا يزال منخداً في الفنادق الحديثة الضخمة فيوجد فيها مصعد كهربائي للترال وضيوفهم. ودرج آخر ميني لصعود العمال والحمال ومن لف لفهم.

فالغرب اذن قد اخذ هذا الطراز ولا يزال من طراز بناء الفنادق العربية وبرغم تطوره في صناعة الفندقة فلا يزال هذا الطابع في طراز فنادقها كما هو في الحضارة العربية. وهذه المعلومات الطازجة ارى انها تفيد الباحثين عامة والفندقيين العرب المحدثين خاصة وتوقفهم الى اهمية تراثهم العمراني الحضاري، فيما يتعلق بالفندقة ومتعلقاتها واسماؤها وأشكالها ومواقعها.. ونحدثنا المصادر التاريخية عن جذران الفنادق الخارجية عند العرب

فنقول: انها خالية من اي منفذ، وذلك لتجنب السرقات. اما المدخل فكان يتخذ شكل عتق متجاوز على هيئة حذوة الفرس او منكسر على مثال عقود الموحدين، ويحيط به اطار مستطيل تزين بنقته - اي خاصرته بعض التكوينات الزخرفية والترويقات. وبلي المدخل ردهة او اسطوان تعلوه فبوة اسطوانية. او من المقرنصات كما هو الحال في فندق غرناطة المعروف اليوم بفندق الفصح على رأي دائرة معارف الشعب. والفندق الجديد على رأي محمد عبدالله عنان في كتابه (الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال). ونقوم (غرفة الفندق) فوق هذا الاسطوان مباشرة وهي غرفة مزودة بنافذة مزدوجة العقد. تطل على البوابة حتى يستطيع الفندق ان يراقب عملية نقل البضائع.

بهذه المناسبة ان اساس تطور الحضارة الانسانية هو الاقتباس في البناء والتنظيم والتعديل الى الاصلح والافضل والاناسب دائماً، وعلى ضوء هذه القاعدة، نود من ذوي الاختصاص في صناعة الفندقة من العرب والمسلمين ان لا يمعنوا في (تقليد الاجانب) في شكل بناء فنادقهم وتراثيها

وانظمتها السائدة بل يسعوا الى تحسين مستوى ذلك كله مما يمكن. وتعديله الى الانسب لمخيطهم العربي والاسلامي.

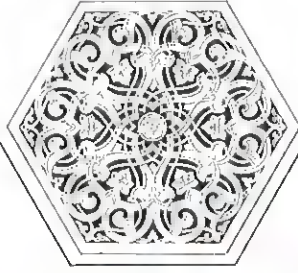
هذا ولشهرة صناعة الفنادق العربية في الاندلس فانه لا يزال هناك اسم فندق يطلق حتى اليوم على احد شوارع اشبيلية (١٤) بالاندلس او على التعبير السياسي اليوم باسبانيا

Al Fondiga - Al Hondiga ويعد فندق الفصح بغرناطة من اروع امثلة الفنادق الاندلسية في القرن الرابع عشر الميلادي وبوابته من اجمل البوابات في العمارة الاندلسية وهو يتألف من ثلاثة ادوار ويتوسط بهو الفسيح حوض لسقاية التزلاء ويبدو ان الفندق المعروف بهذا الاسم لا يزال باقيا في غرناطة موطن ابن جبر كما هو حتى اليوم. وقد ذكر هذا الفندق كما سبق محمد عبدالله عنان في كتابه الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال.



### المراجع :

- (١) الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي ج (ص ١١٢ - ١١٣) نشر دار التراث بالقاهرة.
- (٢) رحلة ابن جبر بالصفحة ١٩
- (٣) الرضى لغة: هو المسكن والبوت التي بنى حول المدينة واهل جهة الشام والحيرة بطلب عليهم استعمال الخان بمعنى الفندق. وقد وردت هذه الصيغة الاجنبية المعربة في كتب الرحلات والتاريخ والجغرافيا بهذا المعنى فدينا وحديثا - ذكر ابن جبر نزوله بهذا في الصفحة ٢٢٨ طبعه بيروت.
- (٤) نفس المصدر والصفحة.
- (٥) نفس المصدر والصفحة ٢٢٩.
- (٦) نفس المصدر والصفحة ٢٢٩.
- (٧) نفس المصدر والصفحة ٢٣٣.
- (٨) نفس المصدر والصفحة
- (٩) رحلة ابن بطوطة ص ٥٤ طبع دار صادر بيروت.
- (١٠) (اسماء) اذا كانت جمع اسم فهي معروفة قال تعالى: ان هي الا اسماء سمينهوهاء. الآية.
- (١١) كتاب «شمس العرب تنسط على الغرب» الصفحة ٤٤٤ طبع بيروت.
- (١٢) كتاب «دائرة معارف الشعب»، مادة فندق ص ١٤٢ ج ٢ طبع بمصر
- (١٣) المصدر السابق الصفحة ١٤٤ ج ٢
- (١٤) المصدر السابق ص ١٤٤ ج ٢



# منهج الإسلام

## “إيمان وعرفان”

بقلم: أحمد محمد جمال

المرحلة الفنية من وجودها - في ادراك الغيب والانصال بملكوت العالم.

والتوجه الى الغيب فطرة في النفوس الانسانية. والناس من أقدم العصور حيارى يجدون في أنفسهم الهاماً بالفطرة الى التسليم بقوة قاهره يستلهمونها ويستمدون منها العون فبدعونها خوفاً وطمعاً.

ولم يكتف الانبياء بايمان الناس بالغيب، بل أوجدوا بينهم وبين (الغيب) رباطاً وثيقاً. وهو العبادة والعمل الصالح والاستقامة على صراط الله المستقيم كما جاء في التوجيه النبوي:

(قل آمنت بالله .. ثم استقم). فالايان ليس بالثني بل هو ممارسة (سلوكيه) وله مظاهر في الواقع الانساني، والقرآن لا يجد تعبيراً أكثر تركيزاً ودقة عن هذه الممارسة من كلمة **العمل الصالح**.

والانسان لا ينجح في حياته الدنيا الا بعد الايمان والعمل الصالح قال سبحانه: (والعصر ان الانسان لفي خسر).

الصلاة. وما رزقناهم ينفقون) ويكرر القرآن ذكر (الغيب) وحده ويقرنه أحياناً بكلمة الشهادة كقوله: (عالم الغيب والشهادة) ومن هذا التعبير القرآني استفاد الفلاسفة والعرفاء المسلمون، فسموا عالم الطبيعة باسم: الشهادة والعالم غير المحسوس بالغيب أو الملكوت.

### الايان بالغيب .. والعمل

فالمراد من الايمان بالغيب: أن يعتقد الانسان بأن للوجود - بشئ مظاهره حقيقة ثابتة محيطة به علماً وقدره ولا يغرب عنها مثقال ذرة لا في أرضه ولا في سائه وتلك الحقيقة هو الله تعالى الذي هو أقرب الى الانسان من حبل الوريد ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله تعالى: هو غيب هذا العالم الطبيعي لان الحواس فاصرة عن ادراكه والاحاطة بوجوده.

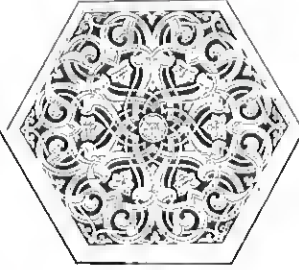
وهنا تبدأ وظيفة العمل - الذي هو

هناك من الشباب الاسلامي من يظن أن الاسلام دين عقيدة وعبادة فحسب، ولو أنه بحث لعرف: أن الاسلام بدعو في وقت واحد الى (الايان) و (العرفان) أي أنه لا صحة للزعم القائل بأن الاسلام دين يعارض العلوم والمعارف الحديثة أو لا يتفق مع التقدم العلمي والتطور الفكري.

ان الايمان .. هو تلك الحقيقة التي اذا أرست قوائمها في القلب جعلت الانسان كالجبل الاسم لا تحركه العواصف، وبتت فيه السكينة والاطمئنان. وهذا ما يؤكد القرآن الكريم: (الذين آمنوا. وتطمئن قلوبهم بذكر الله - الا بذكر الله تطمئن القلوب).

وحين نتأمل آيات القرآن الكريم نجد أن ركن الايمان الاساسي وعروته الوثقى: التصديق (بالغيب) ثم العمل بموجبات هذا الايمان. وذلك ما يقول فيه القرآن: (الذين يؤمنون بالغيب. وبقيمون





الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)  
وقال: (وما نرسل المرسلين الا مبشرين  
ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون).

\* \* \* \*

والقرآن يجعل المؤمنين اخوة يقول:  
(انما المؤمنون اخوة) فهل يجوز أن يقال  
لمن لم يصل عمره ولو ركعة: أخ مسلم؟  
ان الله تعالى يقول في سورة التوبة: (فان  
تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة  
فانحوناكم في الدين).

وجاء رجل الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال: يا رسول الله اني أخاف  
أن أكون منقراً، فسأله رسول الله: هل  
أنت تغتسل من الجنابة وتصلي في  
بيتك؟ قال نعم فقال عليه السلام أنت  
إذا مؤمن).

وسأل الامام جعفر بن محمد  
الصادق أحد أصحابه عن الايمان أقول  
هو أم عمل؟ فأجاب الامام أن الايمان  
عمل كله والقول بعض ذلك العمل..

فالايان الصحيح الصادق مقترن  
بالعمل قطعاً. قال سبحانه وتعالى: (انما  
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم  
يرتابوا وجاهدوا بأموالهم أنفسهم في  
سبيل الله، أولئك هم الصادقون).

### مراتب الايمان

وهنا أعود وأقول: إن الايمان مراتب  
ودرجات وعلى حسب هذه الدرجات  
اختلفت الأسماء وتعددت التعابير عن  
هذه الحقيقة ولكن يرجع الامر نهائياً الى

اتجاه القلب الى الله وارتباط الفكر  
بالغيب.

في كتاب الله تعالى تجد كلمة  
التقوى يشتى صنفها تسابر كلمة الايمان  
بمختلف أشكالها يقول الله تعالى (يا أيها  
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً)،  
يقول أيضاً (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
ولننظر نفس ما قدمت لعد) وفي آية  
أخرى يقول: (ولو أن أهل القرى آمنوا  
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء  
والارض).

ومن تتبع هذه الآيات يبدو أن  
التقوى هي مرحلة أخرى من الايمان أتم  
وأفضل. كما أن الاسلام ورد في بعض  
آيات القرآن بمعنى (الايمان) في قوله عز  
وجل: (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) وقد  
سئل بعض الأئمة عن الايمان والاسلام  
فقال: ان الايمان فوق الاسلام..  
بدرجة. واليقين فوق التقوى بدرجة.  
وحد اليقين الا بخاف الانسان مع الله  
أحداً كما جاء في القرآن نفسه: (ويخشونه  
ولا يخشون أحداً الا الله وكفى بالله  
حسيباً).

### الايمان .. والعلم

ونتناول الآن بالحديث الموجز فكرة  
الاستغناء عن (الايمان) بالعلم وتجاريبه  
ومعطياته في المجالات الاقتصادية  
والاجتماعية والسياسية والثقافية.  
ولقد أصبح مسلماً به عند كثير من

المسلمين اليوم أن العلم يكفينا لبناء صرح  
حياتنا وسعادتنا ونطورنا وتقدمنا في كل  
قطاعات الحياة. وهذا هو مفهوم الفلسفة  
الغربية التي اقتبسها المسلمون.. والتي  
نقول بانتهاء عصر الدين وابتداء الفهم  
العلمي الذي سيبنى أبداً؟

وهناك من يزعم امتياز العلم  
بالموضوعية والتجرد والشمول والعقلانية  
بينما يكون الايمان في نظره متمساً بالذاتية  
والعرضية واللاشعورية واللاعقلية -  
واستناداً الى هذه التعريفات يصبح  
التوصل الى الحقيقة مقصوراً على الأدلة  
العلمية ويصبح كشف أسرار العالم  
والوجود رهين الاكتشافات العلمية  
واستخدام آلات التفكير واستنباط  
الاحكام بناء على التجربة الحسية بعد  
التعمق فيها ونصفية مدلولاتها.

\* \* \* \*

الا أن الحقيقة العلمية مخالفة لهذا  
التصور الخيالي، فالعلم أسمى من ذلك  
في أهدافه وأكثر تواضعاً في استنتاجاته  
والغيبية..

والعلم فنون عديدة متباينة وليس شيئاً  
موحداً أو حتى هيكلًا متجانسة اجزائه  
بل هو على عكس ذلك شعب منفردة  
بدورها. والحقائق العلمية تختلف في النوع  
والمناهج من فن الى فن - فلا بد إذن من  
تصنيف العلم وترتيبه ونقيمه كل صنف  
على حدة.

فهناك حقائق علمية يتوصل اليها عن  
طريق التجربة الحسية البسيطة وهناك  
حقائق لا يتوصل اليها الا بفضل

استخدام آلات معقدة جداً هي بدورها نتيجة اكتشاف علمي آخر. وهناك حقائق علمية تنتج عن التفكير المجرد وعن الاستنباط العقلي والبرهان النظري البحث - هذا من حيث طرق التوصل الى الحقيقة ومن حيث المنهج المتبع.

ان الايمان لا يتعارض مع العلم .. لان الدين عقيدة وعبادة وسلوك وهو مبني على الاقتناع والتصديق أي اصرار وقرار في الضمير وهو اذعان للحقيقة واعتراف بها أنه انقياد أمام الثور المعرفة، ولذا كان القرآن يفرق الاسلام والايمان، الاسلام كما يقول أبو حامد الغزالي: عبارة عن التسليم والاستسلام والاذعان والانقياد وترك التمرد والعناد. فالاسلام أعم والايمان أخص.

وأكد تعالى هذا المعنى في كتابه العزيز: «قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا. ولا يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلنكم من أعمالكم شيئاً ان الله غفور رحيم. اما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون».

والايمان هو ايجابية الاسلام من حيث التصديق الباطني المبني على الاقتناع والشعور العميق بخفية جوهرية هي محل الايمان، ومن حيث أن الايمان ليس مجرد عملية باطنية بل هو مبني على عمل فهو فهم وجهاد بالمال والنفس، ومن تعاليم الدين الاسلامي الخفيف أن الايمان بتأني بطرق مختلفة حسب مواهب البشر، وحسب استطاعتهم

التغلب على الشك والريب والاستخفاف فالايان قد يصدر عن نور من الله وقد يصدر ايضاً عن علم يتصرف فيه بحكمة وحذق وقد يصدر ايضاً عن مجرد التلقين ولعله أضعف الايمان.

واذا كان الايمان الصادر عن التقليد من أضعف الايمان فان الايمان عن علم في أعلى مستوياته قال تعالى: (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) صدق الله العظيم الذي بدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلت بأهل العلم. والآيات الكريمة التي تربط القرآن فيها العلم بالايمان عديدة جداً قال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات). وقال تعالى ايضاً: (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون). وقال تعالى: (فلنقصن عنهم بعلم وما كنا غائبين). وقال تعالى: (بل هو آيات بينات في صور الذين اوتوا العلم).

\* \* \*

لا تضارب اذا في نظر الاسلام بين العلم والايمان، بل هما طريقان متوازيان نحو الحق، ونحو الحرية، ونحو الصدق، ولا غربة في ذلك اذ الايمان والعلم لها نفيس واحد وهو الخوف، فالمعرفة والتصديق يندخان في النفس الطمأنينة والانس وبزلال السكينة في الضمير والسلام على الانسانية جمعاء.

ان العلم مغامرة مستمرة تغزو بفضلها يوماً بعد يوم آفاقاً جديدة للمعرفة

والانتاج وبفضله تغلب على الفقر وعلى الجهل وعلى الاوبئة والامراض.

الا أن العلم وحده لا يكفي اذ لا يكتمل الا بالايمان، ذلك أن الله تعالى ينزل عن طريقه السكينة في القلوب، وبثبت العزائم. ويبعث فينا الامل فلا العلم يغني عن الايمان ولا الايمان يغني عن العلم.

((ان العلم والايمان متفقان على مكافحة الحمود العقلي، وأهم شيء في الحقيقة العلمية ليس في مجرد ذكرها والبحث عنها - وأهم شيء في الايمان هو التصديق والموقف الضميري من الحقيقة. ولعل الاجتهاد وما أصعبه بحث مستمر يستمر فيه بالعلم وهدفه غرس الايمان في القلوب ولست أعلم مثلاً أبعد مما أتى في كتابه العزيز (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء. ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم)).<sup>(1)</sup>



(1) عن مجلة (الفكر الاسلامي) الابرانية.

# اللغات الأجنبية

## والعصر الحديث

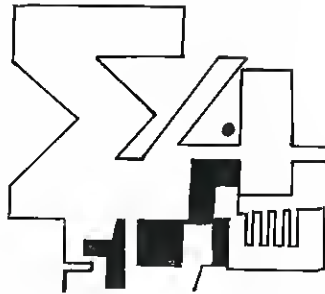
بقلم:  
د. سامية احمد اسعد

الامة التي لا تشجع ابناءها على معرفة اهم اللغات العالمية او تحول بينهم وبين تلك المعرفة، تتخذ، من الناحية الثقافية، موقفا ذاتيا لا يمكن الدفاع عنه البتة. لانه يتحتم عليها، في هذه الحالة، ان تعيد خلق الثقافة الانسانية كلها بمفردها، او ان تقبل أن تكون العناصر القادرة على الاتصال عناصر اجنبية، مما يشتمل على بعض الاخطار، بطبيعة الحال. لذا نجد حتى في الأزمنة القديمة، اهتماما بتعليم اللغات الاجنبية عامة، ولغة الجماعات المجاورة الاخرى او احدى الحضارات القديمة خاصة. وهكذا استطاع احد المؤلفين المعاصرين ان يتحدث عن «خمسة وعشرين قرنا من تاريخ تعلم اللغات».

يتضح من كل هذا ان تعليم اللغات الاجنبية ظاهرة ظهرت قبلها المجتمعات البشرية منذ زمن بعيد، ونوع من النشاط لا يطرح للبحث والمناقشة، ونفرض الحاجة اليه نفسها فرضا. ومع ذلك، يشتمل موقف المجتمعات من اللغات الاجنبية على تناقض داخلي فالحاجة اليها ملحة كما قلنا، لكنها دائما موضع بحث، ودائما يعاد النظر فيها. واذا نظرنا الى البرامج الدراسية في اي بلد من البلدان، وجدنا ان مادة اللغة الاجنبية هي أكثر المواد

او جماعات اخرى. وهذا هو الذي يتيح فرصة الاتصال بين الجماعات. واذا كنا نفتقر الى الأدلة التي تثبت ان هذا الاتصال كان قائما قبل التاريخ، فاننا نستطيع ان نؤكد ان الاتصال بين الجماعات عن طريق اللغة وجد مع بدء التاريخ، هذا بالإضافة الى تبادل المعلومات في كافة المجالات.

كان خلق الانسان للغة عاملا من عوامل انسانيته. لكننا لا نستطيع ان نفهم نمو الثقافة الانسانية وتطورها - الثقافة بمفهومها الحالي - الا بالاستناد الى هذا الاتصال بين الجماعات. ولا تستطيع اي جماعة انسانية ان تنمو الا اذا تبادلت المعلومات بالأخذ والعطاء، مع الجماعات الاخرى. والا حكم عليها باكتشاف العلم والمعرفة الانسانية باعتبارها على نفسها فقط، وهذا امر مستحيل. واذا نظرنا الى الموقف المعاصر، وجدنا ان



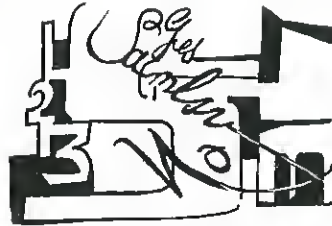
كان اليوم الذي توصل فيه العالم الفرنسي الشهير شامبلون الى قراءة ما كتب على حجر رشيد بحروف هيرغليفية يوما مشهودا في تاريخ الحضارة الانسانية، لانه فتح ابواب العالم المصري القديم، وكشف عن حقيقة تاريخية وحضارية ذات قيمة بالغة بالنسبة للانسان، ايا كان وأينما كان. وهكذا كانت اللغة الاداة التي حققت الاتصال بين الماضي والحاضر، وحافظت على التراث، وأكملت استمرارية المعرفة والفن بكافة انواعها، ونقلتها عبر الزمان والمكان. وما هذا المثل الذي نسوقه الا واحدا من الأمثلة العديدة التي تشهد على اهمية اللغة، شغوية كانت ام مكتوبة، بالنسبة للبشر.

فاللغة خاصية اساسية يتميز بها الجنس البشري، وان كانت هناك لغات اخرى كلفة الطيور، والنحل، والحوانات، الخ .. ذلك ان الكائن البشري يكتب اول ما يكتب لغة الجماعة الانسانية التي ينشأ وينمو فيها. وكل الجماعات الانسانية تنصل بعضها البعض الآخر عن طريق اللغة. والأمثلة التاريخية الدالة على ذلك عديدة متنوعة واذا كان استخدام اللغة الأم يرتبط بجماعة انسانية بعينها، فان جزءا كبيرا او صغيرا من هذه الجماعة يعرف لغة جماعة

عرضة للمناقشة، والتأثر بالقلبات المختلفة. ولا نبالغ اذا أكدنا ان تعليم اللغات الاجنبية وفق على العوامل الاقتصادية، والسكانية، والسياسية، والثقافية، بل والابديولوجية، حتى لو لم يجمع الجميع ذلك. وبالنظر الى البرامج الدراسية في بلد ما، نستطيع ان نتبع، من خلال التقلبات التي مرت بها اللغات المختلفة، التأثيرات السياسية والاقتصادية التي خضع لها ذلك البلد. على سبيل المثال، يعرف الجميع ان الحرب العالمية الاولى كانت سببا في التراجع عن تدريس الالمانية التي كانت تحتل المكانة الاولى بين اللغات الاجنبية، في الولايات المتحدة الامريكية، حتى عام ١٩١٥. وحدث ذات الشيء في بلدان القارة الامريكية، وتأكد بعد الحرب العالمية الثانية، اذ اخفقت الالمانية من المقررات الدراسية. ولم نعد الى الظهور الا في السنوات الاخيرة. هذا في الاثناء التي وقفت فيها الانجليزية موقفا معاكسا، فلقد بدأت تفرض نفسها على المستوى العالمي، واحتلت المكانة الاولى بين اللغات العالمة بعد الحرب العالمية الثانية التي وضعت حدا هيمنة اوروبا التجارية، والعلمية، والتكنولوجية، والمالية، وظهرت الولايات المتحدة كدولة من دول العالم العظمى.

وفي قرنا العشرين، ارتبط انتشار اللغات الاجنبية، او بالاحرى، اللغتان الانجليزية والفرنسية، في عالمنا العربي. بالنظروف السياسية التي عاشتها المنطقة.

عرفت بعض البلدان الانجليزية نتيجة لاستعمار بريطانيا لها، في حين عرفت الاخرى الفرنسية نتيجة لاستعمار فرنسا لها. لكننا نلمس، في هذا الصدد ظاهرة واضحة في بعض البلدان خاصة في مصر على سبيل المثال: في البلاد التي كانت تزوج تحت الاستعمار الانجليزي، ظلت العربية عامية كانت ام فصحي، تنمو وتزدهر، حتى في الاثناء التي فرض فيها الاستعمار لغته الانجليزية على التعليم العام.



اما في البلاد التي استعمرها فرنسا، الجزائر مثلا، فكادت اللغة العربية، والفصحى خاصة، تختفي، بينما سيطرت اللغة الفرنسية على كافة مجالات الحياة. ومن ثم انقسمت مشاكل العالم العربي، فيما يتعلق بتعليم اللغات الاجنبية الى قسمين: قسم في المشرق العربي، وآخر في المغرب العربي. فبينما تعرض المشرق لمشكلة تعليم اللغات الاجنبية، نعترض المغرب لمشكلة عكسية، الا وهي استعادة اللغة العربية لمكانتها كلغة قومية.

ولان اللغة الاجنبية عندنا كانت لغة المستعمر، ظل الاهتمام بها على الصعيد القومي وفقا على الظروف السياسية وحدها. على سبيل المثال، عندما

نعرضت مصر للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، تضاعل حجم تدريس الانجليزية والفرنسية في المدارس، وتم تأميم عدد كبير من مدارس اللغات الخاصة، وطورت المناهج بحيث تستعيد اللغة العربية من ناحية، والمواد التي تدرس بها من ناحية اخرى، مكانتها الطبيعية. واذا كان دروس اللغة العربية

في المدرسة التي كنت ادرس فيها كانت المواد الفرنسية لم تكن تتجاوز الساعة الواحدة اسبوعيا. واذا اخذنا في اعتبارنا الظروف السياسية وحدها، وجدنا ان هذا النخوف من تعلم اللغة الاجنبية امر طبيعي للغاية. فاللغة ليست وسيلة للاتصال فحسب. انها ايضا وسيلة لنقل فكر معين، وايدولوجيات معينة، وثقافة معينة اي ان تأثيرها على من يتعلمها بعيد المدى. على عكس ما قد يتبادر الى الاذهان لأول وهلة.

لكن، هل يعني هذا النخوف، والاعتزاز باللغة القومية، اللغة الأم، استبعاد اللغات الاجنبية من البرامج الدراسية. وكافة مجالات الحياة، في زمن زالت فيه الحدود بين الدول، وزاد فيه حجم التبادل والاتصالات. وتطورت فيه العلوم، واصبح لكل منها لغته الخاصة؟ والجواب، بالطبع، «لا». لان الانسان، انما كان، لم يكن ابدا في حاجة الى اللغات الاجنبية كما هو اليوم. فاللغة الاجنبية نافذة تطل منها على العالم الخارجي، وما فيه من ثقافة وعلم وفن،

## اللغات الأجنبية والعصر الحديث

الخ ... كما انها ما زالت، كما كانت دائماً، وسيلة لا بد منها لاتصال الحضارات، عن طريق الترجمة خاصة. وإذا اردنا تعلم لغة اجنبية في بلادنا، نظرنا حتماً الى عوامل مختلفة. الا ان اهمها قد يكون الثقل الإقتصادي والتكنولوجي، والثقافي، والسياسي للبلد الناطق بهذه اللغة ويمكن ان نقطع بان البلاد، في فترات تاريخية معينة تتعلم، بالذات، لغة الدول الاقوى اقتصادياً وسياسياً، او الدول التي اعطت الكثير للثقافة الانسانية - هكذا كان حال اليونانية واللاتينية في عصر النهضة، او الدول التي اسهمت اسهاماً كبيراً في التقدم التكنولوجي. هذه العوامل كلها نتحكم في اختيار اللغة المراد تعلمها، وموقعها من البرامج الدراسية والدور الذي عليها ان تلعبه، ومضمونها. والاعتراف بأهمية العوامل السياسية والاجتماعية في تعلم اللغات معناه ان على كل بلد ان يحدد، حسب موقفه الخاص، واحتياجاته الخاصة، اللغات الاجنبية التي يريد تعليمها، والاهداف التي يسعى اليها وما هذه الاهداف الا تلك التي يسعى اليها التعلم العام. فكل فرد يستطيع ان يتعلم لغة ما تطلعاً الى هدف ما. لكن، اذا تعلق الأمر بتعليم الآلاف، بل والملايين، وجب على البلاد ان تأخذ في اعتبارها احتياجات المجتمع بأسره. وهذه القضية - الاهداف العامة لتعليم اللغات - جزء من قضية اكبر واشمل، الا وهي دور التعليم عامة. ونسوق هنا بعض الافكار التي طرحت عن الدور الذي يمكن ان يلعبه تعلم

اللغات الأجنبية.

\* يستهدف تعلم اللغات الاجنبية الانفتاح على الآخرين، وعلى الثقافة الأجنبية وتلك فكرة انسانية نفترض، لكي تكون كذلك حقاً، الانفتاح على كافة الثقافات وكافة اللغات، وهذا شيء مستحيل الا في بعض الحالات النادرة.

\* كما انه ينبغي الاحساس بما يمكن ان نسميه «النسبة الثقافية» مما يجعلنا ندرك ان ثقافتنا ليست فريدة من نوعها، وان حلنا لمختلف القضايا الانسانية ليس الوحيد الممكن.

\* وينبغي ايضا حب الثقافة الاجنبية. وهنا ندخل مجال الصراع بالقدر الذي يمكن ان يعاد النظر به الى قيم الجنس او الهوية القومية.

\* ويسهم في هزيمة بلد بعينه على الآخرين. قال بعض المثقفين الاميركيين، على سبيل المثال، ان على الشباب الاميركي ان يدرس اللغات الاجنبية لكي يتمكن من المشاركة في الصراع الدولي مع الاتحاد السوفيتي.

\* ويسهم ايضا في بلورة الثقافة القومية، باستخدامه اللغة كأداة للتقدم والاستقلال الوطني.

ولابد من أن نؤكد هنا ان الغرض من تعلم اللغات ودور ذلك التعلم مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بموقف كل من الطلبة والاساتذة من اللغة والثقافة الاجنبية. وعلينا ان نبدأ، في هذا الصدد، بدراسة الموقف الحقيقي في كل بلد. ففي البلاد التي تسيطر لغتها على

البلاد الاخرى لا يتعرض دارس اللغة لأي خطر، اذا شجعناه على حب اللغة والثقافة الاجنبية، لان هويته القومية لا تطرح للبحث بأي حال من الاحوال. ولكن الامر يختلف في البلاد الاخرى، وغالبا ما تكون ضعيفة التغلغل الاقتصادي والايديولوجي للدول الاقوى منها. وقد يتعارض مثل هذا الموقف مع تحديدها لثقافتها القومية. وفي مثل هذه البلاد نعبّر الرغبة في اكتساب لغة وثقافة اجنبية عن رغبة في الانسلاخ عن اللغة والثقافة القومية.

والموقف الذي يجب ان يتخذه المسؤولون عن تعلم اللغات يقتضي تشجيع الدارسين على الانفتاح على الآخرين. والاهتمام اهتماماً صادقاً بثقافتهم، على اساس من الولاء لجنسهم واحساسهم احساساً عميقاً بالانتماء الى شعب بعينه وقوم بعينها، فمهما كانت القسمة والاحترام ما لقيم البلاد التي نخطى مؤقناً بالسيطرة اللغوية على الآخرين. ومدرس اللغة الاجنبية هو المسؤول عن الدور الذي يقوم به تعليمه. واذا نقول هذا نتعرض لبعض العوامل الايديولوجية، وهذا شيء لا مناص منه. فعلى مدرس اللغة ان يكون محباً للغة والثقافة الاجنبية التي ينقلها، لكن عليه اولا وقبل كل شيء ان



يكون محبا لثقافة بلاده ملها بها.

بناء على كل هذا، يمكن ان نحدد دور تعلم اللغات على النحو الآتي :

الاتصال المتبادل انطلاقا من هذا المعنى، لا يمكن لاي بلد ان ينكر هذا، التعليم اذا اراد الانعزل ثقافيا. والبلد الذي لا يشتمل منهاجه التربوي على اللغات الاجنبية الأساسية بقبل ضمنا ان نقوم بهذا الدور مؤسسات لا يملك السيطرة على اهدافها العامة. وفي مقدمتها المراكز الثقافية الاجنبية.

— تلبية الاحتياجات القومية. ويعني هذا ان دراسة اللغة الاجنبية، ونقل الثقافة الاجنبية ... الخ يجب ان يخدم الثقافة القومية ويعمل على تكوينها ونموها. ومن ثم، كان اختلاف موقف البلاد من موضوع تعلم اللغات.

اما نحن فعليتنا. اذا ما دار الحديث حول هذا المنهج، او ذلك الهدف ... الخ ان نطرح بادي ذي بدء هذا السؤال الخامس: هل ينفع هذا مع موقف بلادنا. ويلي احتياجنا؟ علينا ان ندرس. موضوعيا، موقف بلادنا من كافة النواحي الممكنة جغرافيا. واقتصاديا. وتاريخيا. وثقافيا، واجتماعيا، وتربويا. وسياسيا. الخ ... على الا تكون هذه الدراسة ثابتة جامدة، لانه يجب ان تكون ديناميكية.

على سبيل المثال الاستقلال الوطني. والاندماج في الجماعات القرية او الجاورة. والتنمية الاقتصادية والاجتماعية. الخ ... وهذا الموقف ذاته هو الذي يحدد الاحتياجات: هل نحتاج

الى لغة اعلامية ام الى لغة تساعدنا على تدوق الجمال؟ هل نحتاج الى لغة مخاطب بها السائحون ام الى لغة توصلنا بالثقافات الاخرى؟ ما هي احتياجاتنا حاليا ومستقبلا؟ وتعين الاحتياجات بعين بدوره المضامين، من النواحي اللغوية، والثقافية والايديولوجية.

تعلم اللغات الاجنبية ليس اذن قضية فنية فحسب فعلى من يدرس اللغة ان يدرس الأثر الاجتماعي. والنفسي، والسبسي. للنشاط الذي يمارسه. عندئذ، يستطيع ان يعي الدور الذي يجب ان يلعبه في بلده، اسهاما منه في تقدم شعبه ثقافيا واجتماعيا.

يقوم بهذا الدور، اساسا اثنان: المدرس والمترجم ولا ننكر، بطبيعة الحال ان هناك آخرين يقومون بهذا الدور ايضا، اولئك الذين يعملون في وسائل الاعلام المختلفة مثلا، لكننا نرى ان على مدرس اللغة والمترجم يقع العبء الاكبر في توظيف اللغات الاجنبية لتقدم البلاد ونقل الحضارات.

وبالقاء نظرة سريعة على موقع اللغات من البرامج الدراسية في بلادنا العربية، ندرك ان:

— بعضها ابقى على مدارس اللغات الخاصة التي ظلت دولة داخل الدولة لا نخضع لاي اشراف حكومي ولا نخضع له الا قليلا.

— البعض الآخر - وهو السواد الاعظم - حولها الى مدارس تعطي الاولوية للمواد واللغة القومية، وان كانت نولي اللغة اهمية خاصة.

— بعض الجامعات والمعاهد العليا انشأ اقساما وفروعا للغات الاجنبية الهامة. فخرج متخصصين في هذه اللغة او تلك.

— والبعض الآخر اكتفى بتدريس لغة اجنبية او لغتين كلغة مساعدة او «لغة ثانية» حسب التعبير الشائع.

نتيجة لهذا، نجد في بلادنا قلة ممن يتفنون لغة اجنبية او اثنتين. وعادة ما يكونون قد تخرجوا من مدارس اللغات ثم التحقوا بأقسام اللغات في المعاهد والجامعات. وحتى اذا لم يلتحقوا بهذه الاقسام، يكونون قد تلقوا في المرحلتين الابتدائية والثانوية. اسس اللغة ومن ثم، يصعب عليهم فقدانها، خاصة اذا اتاحت لهم فرصة ممارستها. ونجد من ناحية اخرى غالبية عظمى، من الخريجين الذين درسوا لغة اجنبية اولي في المدرسة. في سن مبكرة الى جانب لغة اجنبية ثانية - ان وجدت - لم ندرس لهم الا في السنوات الثلاث السابقة لانتمائهم دراسهم الثانوية. وعند التحاقهم بالجامعة، ننتقل تقريبا الصلة بينهم وبين اللغة الاولى التي تدرس لهم كلغة الى جانب مواد تخصصهم. اما اللغة الثابتة فنحنني، اللهم الا في بعض الاقسام - كاقسام اللغات - التي لا بد من نواجدها في برامجها. ويكاد الطالب الجامعي ينسى اللغات اثناء دراسته. لكنه ما بلبث ان يصطدم بها ويفضطر الى مواجهتها بعد تخرجه في كثير من الاحيان. يرى ان اتقانه لعمله الذي يمارسه وقف على اتقانه هذه اللغة او



## اللغات الأجنبية والعصر الحديث

نلك. وإذا ارسل الى بعته دراسية في الخارج او في مهمة تدخل في نطاق عمله، اضطر الى اللغة اضطرارا. وإذا اراد استكمال دراسته العليا، وجد امامه عددا من المراجع عليه ان يقرأها بلغة اجنبية، بل بعدة لغات احبانا. حسب الموضوع الذي اختاره.

المشكلة الكبرى اذن هي مشكلة هذه الغالبية العظمى التي لا بد من ان نتقن لغة اجنبية واحدة على الأقل. كيف؟ هذا هو السؤال الذي سنحاول الاجابة عليه فيما يلي:

يقول المثل السائر: «العلم في الصغر كالنقش على الحجر» وإذا انسحب هذا على اي علم من العلوم فهو ينسحب بصفة خاصة على اللغات الاجنبية. ففي الامكان، اذا عثيت وزارات التربية بتدريس لغة اجنبية واحدة، كالتجليزية او الفرنسية، منذ المرحلة الابتدائية وخصصت له عددا مناسباً - من الناحية الزمنية - من الساعات. ان يشب التلميذ عليها وبألفها كما بألف لغته الام. وقد يعترض البعض على هذا الاقتراح، متذرعاً بشئى الاسباب، كقلة المدرسين، وكثرة التلاميذ، او الدوافع القومية، او قلة الموارد الخ... وأيا كانت العقبات، يمكن تذليلها او تذليل بعض منها بالارادة والمثابرة والتخطيط السليم. وياحبذا لو اقتضت دراسة اللغة في المدرسة على اللغة، مفردات الجملة وتركيبها بالالتجاء الى الامثلة، واستخلاص القاعدة منها، عند الحاجة واستخدام الوسائل التعليمية الحديثة السمعية والبصرية منها خاصة. والمناهج المتطورة

عامة. ونلقين التلميذ مبادئ اللغة تدريجياً. في سني الدراسة المختلفة، اجدى بكثير من تدريس اللغة له دراسة مكثفة عند البلوغ.

اما في الجامعة، فما زال تدريس اللغات الاجنبية ندرسا تقليديا جامدا، لا يفيد الطالب في شئ، ويضج عليه اسوعيا ساعة او ساعتين كان يمكن ان يستفيد منها بدراسة مادة اخرى. ويرجع هذا الى اسباب عدة اهمها: اعتبار اللغة الاجنبية مادة «هامشية» بالنسبة لمواد التخصص، وعدم تطوير المناهج وطرق التدريس. بحيث تتلاءم مع سن الطالب الجامعي البالغ وعقليته، وكثير اهتمامه، ونفسي تخصصه العام،



باختصار، بحيث تنى بالاحتياجات التي سبق لنا الحديث عنها.

ما الذي يحتاجه الطالب عندما يدرس لغة اجنبية؟ قد يحتاج الى التحدث بها فحسب واستخدامها في الاتصال الشفوي بالآخرين. وقد يحتاج الى التحدث بها وكتابتها في آن واحد، واختياراً. قد يحتاج اليها في تخصصه العام او الدقيق. فالطالب الذي يذهب في رحلة سياحية الى فرنسا او إنجلترا، يحتاج اساسا الى عبارات التحية، والسؤال عن اسماء الشوارع ومحطات «المزور» وقراءة

قائمة الطعام. والسؤال عن الاسعار. الخ .. مما يختلف عن وضع الطالب الذي يوفد في مهمة او بعثة علمية الى بلد لا يعرف لغته ويضطر الى كتابة بحث بلغة ذلك البلد، ويطلب هذا معرفة الطالب بتلك اللغة شفاهة وكتابة، بل اكثر من هذا. معرفته بالمصطلحات الخاصة بتخصصه.

وهنا، نلمس مستويات ثلاثة لتدريس اللغة الاجنبية المستوى الاول ينظر اليها على انها وسيلة للاتصال فحسب. ومن ثم، يركز اهتمامه على الجانب الشفوي منها، دون التحريري ما دام الطالب يحتاج اليه في ممارسته لعمله مباشرة. ولكي يكون هذا التعلم مجديا، يجب الا يلبأ الى الكتب، وانما عليه بالاعتماد اساسا على الافلام، والاشربة المسجلة. الخ... ومثل هذا التعلم يقدم عادة في الجامعات والمعاهد للطلبة الذين لم بدرسو لغة ما في المرحلة الابتدائية او الثانوية او لم يدرسوها الا بمعدل ساعة او ساعتين اسبوعيا على الاكثر. ويفضي هذا المستوى الى تمكن الطالب من الحديث باستخدامه التركيب والكلمات الاساسية للغة التي تعلمها. وعادة ما يستفيد الطالب من هذه الدراسة في حياته العامة، وقد يستفيد منها ايضا في حياته العملية.

لكن الاعياد على التعلم الشفوي وحده لا يكفي لانتقان لغة ما. في كثير من الاحيان، بل يجب ان يصحبه تعليم اللغة كتابة. فالكتابة هي الاداة المثلى لتثبيت المعلومات في الذاكرة وهنا تنتقل الى المستوى الثاني الذي يعتمد على الكتاب.

تدعمه الوسائل السمعية البصرية. وهنا يلعب المنهج دورا أساسيا لأن اللغة، في هذه الحالة، ليست وسيلة للاتصال فحسب، وإنما هي أيضا أداة للقراءة والتعبير الشفوي والتحريري على السواء. والتعلم بهذا المستوى يبدأ عادة في سن مبكرة، ويتدرج بالطالب حتى يتمكن من اللغة الأجنبية التي يدرسها ولقد ظل هذا التعلم طويلا أسير الأطر الجامدة والبرامج البالية. كان يدرس اللغة معتمدا على النحو والصرف، والقواعد التي يكررها الطالب كالبغاء، دون أن تدخل ابنته الذهبية فعلا. وكثيرا ما كانت تفضى بالطالب إلى لا شيء، ولكي يتغير الحال، يجب اختيار المضامين بحيث تنمي وتنمي وتنمي من ناحية، وتخصصه من ناحية أخرى. على سبيل المثال، إذا كان طالب القسم الأدبي في المرحلة الثانوية يندوق رواية كرواية الكاتب الفرنسي الشهير فيكتور هيجو «البؤساء» في النص المبسط طبعاً - فإن طالب القسم العلمي قد لا يتذوقها بنفس القدر، وقد يسعد أكثر بقراءة قصة بالفرنسية عن حياة العالم باستور أو مدام كوري وفي رأينا أن حسن اختيار المضامين هو العامل الأساسي في نجاح تعلم اللغة من عدمه ولابد من وضع البرامج التي تثير اهتمام الدارس، وتنمي، ونخاطب فيه شيئا ما، وتعلمه اللغة من خلال الموضوعات التي تشغله آنياً، هكذا يتعلم الطالب الحديث بلغة أجنبية. يستطيع أن يعبر بها أيضاً في حياته العامة، ويقرأ بها المراجع الأجنبية التي يحتاجها، ويكتب بها إنجازاته إذا

أقضى الأمر. وهذا المستوى هو المستوى الأمثل لتعليم اللغات لأنه يتطلب تخطيطاً سليماً، وبرامج مدروسة غير عفوية. ودراسة نفسية الطالب واهتماماته في كل مرحلة تعليمية وهو المستوى الذي يحفز فعلاً الغرض من تعلم اللغات، إذ يرسيه على قواعد سليمة، ويثبت في الأذهان. أما المستوى الثالث، فينظر إلى اللغة على أنها أداة، أو لغة تخصص بعينه. لنذكر أولاً، أن الإنسانية مرت، بعد الحرب العالمية الثانية، بظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية كان لها أكبر الأثر على تعلم اللغات. نشأ عالم ذو أبعاد جديدة، وتفايرت المسافات وزادت وسائل الاتصال. مما خلق شبكة لتبادل الأخبار والمعلومات في التو واللحظة كادت تغطي كوكبنا الأرضي كله. وأصبح التعلم ديمقراطياً. مما جعل أكثر سكان العالم يشتركون في تبادل الاتصالات. ونشأت في الوقت نفسه متطلبات وتغدييات جديدة اضطرت تعلم اللغات أن يواجهها. وكان أهمها الحاجة إلى استبدال الاتجاه الأدبي في تعلم اللغات الأجنبية باتجاه آخر يؤكد على استخدام اللغة كأداة لنقل المعلومات التقنية أو العلمية - بالمعنى الواسع لهذه العبارة - بحيث تشمل الكيمياء، وعلم الاجتماع، واستكشاف النفط، والتغلغل الأيديولوجي، الخ ... كما نشأ اتجاه آخر إلى الاتصال الذي يتفق مع احتياجات البلاد النامية. وتطلب كل هذا إعادة النظر في البرامج بحيث تأخذ في اعتبارها هذه العوامل المختلفة. هكذا اتخذ تعليم اللغات طابعاً جديداً في كثير من البلدان. وأصبح يوجه إلى الطلبة غير

المتخصصين في اللغة الأجنبية، لكي يتمكنهم من قراءة النصوص التي تنقل إليهم ما يحتاجونه من معلومات. وركز على القراءات، وجعل الدارس ينفذ موقف المتلقي في عملية الاتصال. ولم يؤكد على التعبير باللغة الأجنبية، وعمل على إعداد الطالب بحيث يفهم المضمون ويستخلص المعلومات من النص، وينقلها إلى الآخرين بلغته الأم إذا لزم الأمر. ولعل في كل هذا حل مشكلة تدريس اللغات الأجنبية لغير المتخصصين. وفي رأينا أن ارتباط المتخصصين بالتخصص حتى بالنسبة للطالب الذي لا يعرف من اللغة الأجنبية إلا قشورا - هو السبيل الوحيد إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الفاعلية في تدريس اللغات. فالطالب الذي يدرس المحاسبة في كلية التجارة أحوج ما يكون إلى نصوص تشمل على عبارات «الإيرادات» «المصروفات» «ميزان المدفوعات» مثلاً ولا نقصد بقولنا هذا وضع قائمة صماء بالمصطلحات. يحفظها الطالب عن ظهر قلب، وإنما نقصد النصوص التي ترد فيها كلمات وعبارات تخصصية، وغني عن الإيضاح أن الألام بمبادئ اللغة الأساسية شيء لا بد منه لكي تكون هذه الدراسة مجدية. ولعل آخر مرحلة في هذا المستوى الثالث هي التعبير شفاهة وكتابة عن التخصص الدقيق بلغة أجنبية بعينها. وفي هذه الحالة يكون الاتصال بين المتخصصين في هذا العلم أو ذلك بغض النظر عن اختلاف جنسيتهم ولاشك أن هذا الاتجاه الجديد يتطلب أعداد المدرسين أعداداً جديداً من

## اللغات الأجنبية والعصر الحديث

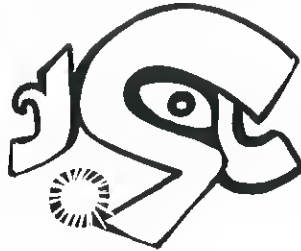
الناحية الزبوية، واللغوية، والعلمية. فاسناد الادب الفرنسي مثلاً لا يستطيع في كل الحالات ان يشرح نصاً طبياً فرنسياً لطلبة الطب العرب، اللهم الا بعد اطلاعه على كتب الطب الفرنسية وحضوره دورة او أكثر تعده للقيام بهذه المهمة. وكذلك الحال بالنسبة للهندسة والكيمياء. وعلم النبات والحيوان، النخ

ولا يقل دور المترجم عن دور مدرس اللغة أهمية. واقدّر الناس على الترجمة هم بطبيعة الحال المتمكنون من اللغات الأجنبية.

وجدير بالملاحظة ان البرامج الدراسية في بلادنا العربية لا تعطي الترجمة الاهمية التي تستحقها. وقد يكون عذرها في ذلك ارتباط الترجمة بتعليم اللغات الأجنبية عامة. فلا بد من ان يتقن الطالب اللغة الأجنبية قراءة وكتابة

لكي يتمكن من الترجمة منها واليها الا ان بعض دور العلم في عالمنا العربي بدأت تثقت الى هذه المادة الهامة التي لا غنى لبلد عنها في عالمنا المعاصر. فلقد انشأت جامعة القاهرة في كلية الآداب ثلاثة دبلومات للترجمة من وإلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية كما ان جزءاً كبيراً من المترجمين بدأ يتجه الى الترجمة الفورية. لانها أكثر ملاءمة للعصر الحديث، عصر السرعة والانصالات العديدة. ففي كل يوم، تعقد في أماكن عدة من العالم مؤتمرات محلية وعالمية لا يتسنى لها العمل الا بالجهاز الترجمي، فوراً كان ام تخريبياً، عصب الاتصال بين المشاركين

فيها ووسيلة التفاهم بينهم. ولابد من الاهتمام باعداد المترجمين الفوريين اعداداً تخصصياً خاصة بعد ان اصبحت اللغة العربية لغة عمل في الأمم المتحدة ومنظمتها المختلفة ولنذكر بالمناسبة الدور الذي تقوم به كلية الألسن في هذا المجال. لكن الاهتمام بالترجمة الفورية لا يعني بخال من الاحوال اهمال الترجمة التحريرية، خاصة اذا اهتمت هذه الأخيرة بنقل امهات الكتب الأجنبية الى العربية ولعل المشكلة التي تواجه المترجم في هذه الحالة هي عدم استيعاب اللغة العربية دائماً للمصطلحات الأجنبية لكن الوقوف امامها «مكانك سر» امر مرفوض. لان اللغة العربية فيها من المرونة والقدرة على التوليد والاشتقاق ما يمكن المترجم من ان ينقل اليها الفكر والعلم. قديماً كان ام حديثاً. وفي ميدان المصطلحات العلمية بالذات، يستطيع المترجم ان يسلك سهلاً مختلفة اهمها: تخوير المعنى اللغوي بحيث يتضمن المعنى العلمي الجديد، واشتقاق كلمات جديدة من اصول عربية او معربة. وترجمة الكلمات الأجنبية او تعريبها. هكذا نستطيع اللغة العربية استيعاب الجديد وتطويعه لمطلوبات العلم الحديث. ومن اول المهام التي يجب ان يضطلع بها المترجمون



وضع القواميس التي تنقل اليها العربية المصطلحات الخاصة بمختلف العلوم والفنون. ولقد قام بجمع اللغة العربية بعمل رائد في هذا المضمار. عندما اصدر عدة اجزاء عن المصطلحات المختلفة. لكننا ما زلنا في حاجة الى قطع شوط طويل ومسيرة اللغات التي نكتسب شيئاً جديداً في مختلف المجالات، كل يوم. ولابد لمن يقوم بهذه المهمة ان يكون متقناً للغة التي ينقل منها واليها. لا ملماً بها فقط. ولكي تكون الترجمة مؤثرة حقاً يجب ان نسير في اتجاهين: من اللغة الام واليها. وهكذا تؤدي اللغة دورها كأداة لنقل الثقافة والتواصل بين الأمم. وكما ان الترجمة الى العربية مكتسبة من التعرف على الفكر الانساني والمعرفة الانسانية. فان الترجمة من العربية الى اللغات الأجنبية امر ضروري لتعريف العالم بتراثنا القديم. وحضارتنا الحديثة على السواء. وانها لقضية يجب ان نخطي بهايماناً الى اقصى حد، خاصة ان الدعاية المعادة المفرضة تعمل بشنى الوسائل على نشويه صورتنا امام العالم الخارجي الذي لم يقرأ كتبنا لانها لم تترجم. او اخذ فكرة سطحية عنها عن طريق ما كتب عنها. ودون ان نذهب الى حد الغرور. يمكن ان نقول ان لدينا من الكتب والمؤلفات ما يستحق ان ينقل الى اللغات العالمية، ويثري العالم بفكر وفن انسانين اصليين. وبهنا ان نطلع الشعوب الاخرى على عطاء شعبنا في الماضي والحاضر في مجال الفكر والأدب وما عداها مما يساعد بلاشك على تفهم الشعوب لقضايانا ونعاطفهم معنا.

# الصور الشعرية

عند ت. س. . إليوت



بقلم: ت. س. . بيرس  
ترجمة: محمد اليهنسي

إذا كان الشكل هو الهيكل العظمي للقصيدة، فإن الكلمات والصور الخيالية التي يستخدمها الشاعر هي شرايينها وجهازها العصبي. ويتجسد أسلوب الشاعر أساساً في الكلمات والصور التي يختارها، وبالطريقة التي يضع بها الكلمات والصور جنباً إلى جنب. غير أن الأسلوب يتضمن خصائص أخرى مثل نغمة القصيدة أو روحها العامة، فمثلاً، قد يقال إن البيوت يتمتع بأسلوب فكري مما يعني أن القارئ يحس بالشعر مفعماً بأفكار تتطلب انتباهاً دقيقاً.. أو قد يقال إن القارئ إن الجو العام للعمل لم يحمله على التوحيد مع الشاعر أو التعاطف معه. لأن القصيدة لم تجعله مدركاً لوجود الشاعر مثلاً هو الحال مع «كيتس» في قصيدته «أنشودة إلى عندليب» وإذا كان لكل من هذين التعميمات ما يبرره من حيث صلته بالموضوع، إلا أنها غير مقنعين بدرجة كافية.

ورائحته، كما أنها تستقبل انبعاثات عاطفية وانفعالية، وتتذكر أفكاراً متداخلة. بحيث يكون الانطباع الكلي مختلفاً تمام الاختلاف عن ذلك الانطباع الذي تخرج به عندما ترى بالفعل الموضوع الذي نحن بصدده. بنفس الطريقة التي يختلف فيها تذكّر رائحة زهر ما عن الاحساس بشم رائحتها بالفعل. وذلك لأن الذاكرة تتضمن أشياء أخرى بالإضافة إلى الرائحة الفعلية، ويوجد في شعر البيوت مجموعتان من الصور، المجموعة الأولى هي ما يمكن أن نسميه بالصور البسيطة، كذلك التي تتجلى في أساليب التشبيه والاستعارة بما في ذلك الرموز التي تعتبر موضوعات مفردة والمشجونة بمعنى خاص بسبب مضامينها أو بسبب ما تقارن به، أو بسبب دلالاتها التاريخية والمكتسبة. أما صور المجموعة الأخرى، فهي تتجلى في ذلك النوع الذي يتميز به البيوت ويلتصق به، وهو ما يمكن أن نسميه الشرط السينائي

PICTURES

إن التحليل الدقيق لأسلوب شاعر ما، لا يمكن تحقيقه إلا من خلال بحث صورته الخيالية وطرق تعامله مع اللفاظ، وفي حالة شاعرنا ت. س. . إليوت فإن استخدامه للصور الشعرية الخيالية لأمر ذو أهمية بالغة، وذلك لأن نوعية هذه الصور تعتبر واحدة من أبرز ملامح عمله وأقواها استقراراً في الذهن. فقصيدته مملوءة بصور شعرية تتسم بوضوح بالغ.. ووضوح بصري.. بل إذا أردنا المزيد من الدقة، فنقول أنه وضوح بصري من الناحية العقلية. وذلك لأن صورته نستلقت عين الذهن التي تعتبر جهاز استقبال مشتركاً من جميع الحواس والمشاعر والأفكار التي توجد لها تلك الصور.

فعندما نرى «عين الذهن» موضوعاً ما، فإنها ترى أكثر اكتمالاً مما تراه العين العادية وحدها، إذ أنها تستحضر الشعور بالموضوع والاحساس به. بل وربما تستحضر في الذهن مذاقه

مفهومة.

والشيء الذي لا ريب فيه هو ان ت.س. الیوت يستخدم بالفعل الصور الخيالية التقليدية ويستغلها استغلالاً فنياً. فهو يستخدم تشبيهات واستعارات صريحة بل ويستخدمها على النحو المألوف والمتعارف حتى وان جاء بعضها مروعا ومخيفاً وللتدليل على ذلك فاننا لسنا في حاجة الى بذل المزيد من الجهد للحصول على أمثلة. في احدى قصائده نقرأ

«عندما ينتشر المساء قبالة الساء  
كمريض يرقد مخدراً على منضدة».

«الشوارع التي تتابع مثل  
لحاجة مملة لينة خبيثة».

فالشوارع تتوالى وتتواصل تتابعها في اصرار حتى تهك السائر ونضعف قواه، تماماً مثل تلك اللجاجة التي تهك قوى صاحبها الذي يجادل. أما عن المساء. فهو مصاب بالبلادة والجمود وانعدام الحياة مثل مريض اصابه التخدير.

وهذه تشبيهات واضحة، مضمونها لا يزيد عن مجرد اعطاء انطباع جلي عما تبدو عليه الموضوعات التي يصفها الشاعر او لاعطاء انطباع لما يكون عليه التأثير الانفعالي لتلك الموضوعات التي يصفها الشاعر.

وفيما يتعلق بالاستعارات، ما علينا الا أن نواصل القراءة لبضعة أسطر في الصفحة الأولى من القصيدة لنصل الى الابيات التالية:

«والضباب الاصفر الذي يحك ظهره على

زجاج النوافذ

«الدخان الاصفر الذي يحك خطمه على

زجاج النوافذ

«لحق بلسانه زوايا المساء،

«وتجمل متوانيا فوق البرك المنزوفة

«تاركاً سناج المداخن يسقط فوق ظهوره،

«ومر بالشرقة، ثم قفز قفزة مباغته

«وما أن أدرك انها كانت احدى ليالي

أكوبر الرقيقة

«حتى تجعد والتف حول البيت واستغرق في

النوم.

وهنا نجد ان الضباب الذي يصفه الشاعر حرفياً بأنه اصفر، وبأنه تمهل متوانياً فوق البرك، قد جعله الشاعر في

ان قصائد «الیوت» الطويلة، لتشبه الافلام السينمائية. لانها تضع أمام القارئ سلسلة او شريطاً من الصور، وقد اتخذ تكنيكاً يشبه الى حد ما تكنيك معاصريه من الرسامين والمخرجين السينمائيين. فاللوحه الحديثة أو المعاصرة جزءاً بطريقة غريبة وغير مألوفة بحيث تبدو للوهلة الأولى وكأنها مجرد خليط من الاشكال التي لا معنى لها والتي من بينها اجزاء تذكرنا بموضوعات مألوفة. وخير مثال لذلك، سلسلة التنويعات الأخيرة لبيكاسو على صورة VELASQUEZ

المعروفة باسم LAS MENIRAS وكذلك. فان مخرجاً سينمائياً قد يستخدم القطع المفاجي المعروف بالمونتاج، حيث يمكن ايجاد انطباع كلي لمشهد ما بتتابع سريع للقطات مليئة بالتفاصيل المأخوذة من أية اجزاء للمشهد، وهي لقطات لا توضع بالضرورة مرتبة كما تراها العين في الواقع، بل مرتبة بطريقة قد تسمح للذاكرة بتسجيلها ثم استحضارها في الذهن فيما بعد. وقد استخدم «ايزنشتاين» هذا التكنيك في فيلمه الشهير عن التمرد الذي حدث فوق البارجة الروسية.

وان الشيء الذي يشترك فيه شعرت.س. الیوت مع تكنيكات الرسم والخراج السينمائي هذه، هو ان شاعرنا توماس الیوت يحقق نتيجته بربط سلسلة من اللقطات او الصور بطريقة تفضي الى ايجاد انطباع فريد في نوعه، كما لو ان الشعر اصبح غير تمثيلي.

فنحن نستمتع بالموسيقى عن طريق الاحساس بشيء ما عن الاصوات... فهذه الاصوات تثيرنا. وقد تجعلنا سعداء او نغساء. ثم نستمتع بها فيما بعد بادراك كيفية تأليف المعزوفة الموسيقية وكيفية بناء ما فيها من تناغم وتانسق. فكل قطعة

موسيقية فريدة في نوعها... وكل مقطوعة موسيقية «خالية من المعنى» من حيث انها لا تشير الى اشياء خارجها. وهذا لا ينطبق تمام الانطباق على القصائد التي تفكر فيها ولكنها في نفس الوقت تتمتع بشيء مشترك فيما بينها بالفعل اذا نظرنا للمسألة من زاوية ان جمال الشيء قد يكون كامناً في تتابع الصور سواء أكانت صوراً حقيقية او خيالية ومن زاوية انها تمر مثل الاالحان والانغام في مقطوعة موسيقية. فالقصائد تتمتع بمعاني تشير الى الموضوعات والافكار التي تألفها بالفعل. ولهذا السبب عينه، فضلاً عن اننا نفهم القصائد - فيما يبدو ربما بنفس الطريقة التي نفهم بها قصة أو قضية على نحو منطقي، فاننا نبدأ في التخطئ والتعثر وننتهي بقولنا ان القصيدة غير

بجالات أخرى أشبه بجيوآن. وعلى الأرجح أشبه بقطة. وقد تبدو الصورة - مثل حالة التشبيين اللذين سبق ذكرهما - مذهلة أو غير عادية لأول وهلة خاصة وأن ت.س. البوت يسعى بالفعل إلى الصور الغربية غير العادية. ولكنه في الوقت ذاته يستخدم هذه الصور بطريقة تقليدية صريحة تمام الصراحة. وليس من العسير ان نستنتج ان تعرف المانالات القائمة بين الموضوع والمقارنة. فالشاعر جعل الضباب - بذلك وخفية وصمت - كائنا حيا، وبذلك اكسبه نوعا من القوة الانجابية على المناورة والجلد او حتى النية في ان يفعل ذلك. وان البوت يحاول على وجه ان بصور الطريقة التي يتغلغل فيها الضباب في الركن الصغير الأخير والطريقة التي يعمل بها كجواد يجمع السناج الذي يشبه به الجو.

وفي قصيدة اغنية غزل ج. الفريد بروفروك نقرأ هذه الأبيات:

«لقد قست حياتي بملاحق القهوة  
وأنا مثبتة وأتولى فوق الحائط  
أنثى بقايا واعقاب حياتي وعاداني  
كان يجب أن أكون زوجا من المخالب الحادة  
لأعدو عبر قيعان البحار الصامتة.»

هذه كلها صورة آسرة للانتباه. وتتطلب من القارئ ان يفكر فيها تعبه المقارنة: فالخياة أشبه بسلسلة من فناجين القهوة (او ربما ليست مشغولة بشي سوى احتساء القهوة). وكل يوم يمر فائنا هو أشبه بسيجارة دخنها والصورة الأخيرة ليست تشبها أو استعارة من الناحية الفنية على وجه الدقة على الرغم من أنها تعمل عمل التشبيه.. إذ أن «بروفروك» أشبه بمخلوق احمر وبدائي. كسرطان البحر. يدلف من الأشياء من بعيد ومن طرق جانبية، ولا يستقر في مكان رغم ذلك. أنه كما لو كان في قاع البحر. ومثل هذه الصور بارزة في قصيدة «اغنية الغزل». ولكنها ليست شائعة في جميع اعمال البوت الشعرية. ففي قصائده المتأخرة - أي التي كتبها في المرحلة الأخيرة من حياته - نجد المرء صعوبة متزايدة في العثور على صور بسيطة. والبكم الآن صورة شعرية مأخوذة من قصيدة «صورة نصفية لسيده».

يعود الصوت مثل النغمة النشاز المستمرة  
لآلة كمان محطمة في أمسية من أمسيات  
اغسطس  
والتأثر العام لهذه الصورة واضح وضوحا كافيا. فالصوت

الذي بعينه الشاعر لا نستطيعه الأذن، فضلا عن ذلك فإنه مستمر ودائم. ولكن هذه الصورة ليست بسيطة بحال من الأحوال. فلو أخذنا كلمة «محطمة» بمعناها الحرفي - لما أصبحت آلة الكمان ذات نغمة نشاز فحسب، بل لاصبح من المستحيل أن نخرج نغمت على الاطلاق ومن ناحية أخرى لماذا يجب أن يكون هذا الصوت مختلفا أي اختلاف في أمسية من أمسيات أغسطس عن أية أمسية أخرى.

ان الاجابة على السؤال الأخير أكثر سهولة وبسرا. لأن الطقس في أغسطس ربما يكون شديد الحرارة مع الرطوبة وقابضا للمصدر عندما يكون الصوت النشاز والأجش أكثر أزعاجا وصريرا عن المعناد. ولكن هذا في الواقع تشبيه في سبيله لأن يصحح صورة فبعض الصور توضع في زمن معين من السنة ولا تزعم القاري. وانه لمن العسير - في العمل الدقيق لتشبيه ما - الا تبحث عن شيء محدد... ولكن عندما نذكر الخلفية الشعرية الرمزية لالبوت. سننتهي الى أن هذا ربما يكون رمزا شخصيا. يسترجع تجربة معينة. وفي وسعنا أن نستجيب معها حيث أنها تشكل التأثير العاطفي للقصيدة. وهذه صورة أخرى، نلتي بها في قصيدة «لحن مرتجل في ليلة عاصفة» تقول الابيات:

كل مصباح امر به في الشارع  
يدق كطبله قدرية  
وعلى مدى مسافات الظلام  
يهز منتصف الليل الذاكرة

مثلا يهز مجنون زهرة غرونوفي ميتة

الصورة الاولى ليست عسيرة على الفهم. فالرجل بالغ الحساسية لكل مصباح يمر به، وسرعان ما تنتظم المصابيح في ايقاع منظم رتيب يدوكا لو كان بفصص عن قدر الرجل او قدر احد غيره من الناس. اما الصورة الثانية فهي أشد أزعاجا ونرويعا وان كانت أكثر غموضا. ان ما يراه الشاعر وهو يسير على طول الشارع في ليلة عاصفة يؤثر فيه ذكرى أشياء مضطربة وقبيحة على وجه الخصوص مثلا نشير الصورة الأخيرة. وربما نكون الذكريات ايضا كليله وتافهة، إذ تمحوها من الذاكرة قوة لا تأبه بها ولا تدري ما الذي فعله.. ومن هنا كان الرجل المجنون. هذا فضلا عن ان الذكريات نفسها ميتة وعذبنة الجذوى مثل الزهرة التي يبشر اليها الشاعر والتي يهزها المجنون، على الرغم من هذه الذكريات كان لها حياة نابضة وحيوية مثل الحياة التي كانت لزهرة الغرونوفي GERANIUM التي يختارها البوت.

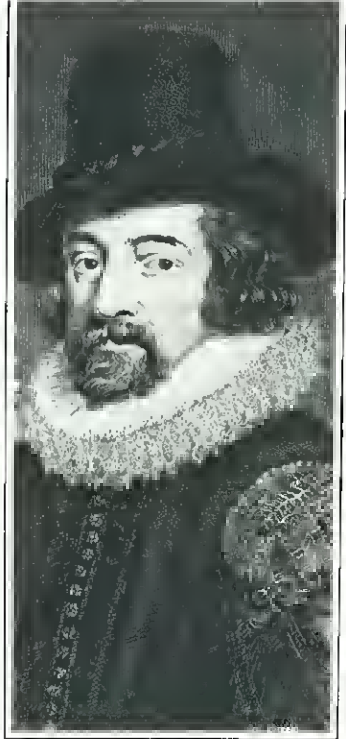




ديكارت



أرسطو



ويكون

# اللسان.. والفكر

بقلم: د. محمد محمود غايي

## (١) من معالم الفكر الانساني :

أ- عكف المفكرون القدماء في أوروبا على النظر في الانسان وفي عالمه الذي يعيش فيه وفي الكون من حوله وفي تحدده معنى الخير والشر واللذة والألم وفي اصول الحياة السياسية عند البشر. كما بحثوا في الاخلاق والسياسة والشعور والمنطق.

وصار ما خلفه اليونان تراثاً عريضاً لمن جاء بعدهم من الرومان الذين لم يزيّدوا عليه كثيراً الا في النواحي التشريعية حين قعدوا قواعد السلوك الاجتماعي والسياسي والعسكري لدولتهم التي ترامت اطرافها قبل أن يدب اليها الضعف والانحلال.

يقصد باللسان هنا ما ألف العلماء أن يسموه «اللغة» وهو هذه المجموعة من الاصوات الانسانية التي يتفاهم بها الناس فيما بينهم، ويقصد بالفكر ما شغل المفكرون به أنفسهم منذ القدم بالبحث في الانسان والكون وفيما وراء الكون والانسان.

وقد اتفق الغربيون على أن يعتبروا الفكر اليوناني بدابة الفكر الانساني وأغفلوا ما قبل ذلك من فكر وبصر وحكمة لان ما قبل ذلك من النبوات من لدن آدم ونوح وابراهيم لم يقصد بها هذه الرياضة العقلية التي يسمونها فكراً والتي قد تنزع نحو الترف العقلي متجاوزة النظر في عظمة الخالق جل وعلا وحكمته في خلق السموات والارض .. وما فيهن وفي الحياة والموت والبعث والنشور.

ب- وجاءت العصور الوسطى التي يعتبرها المحدثون في الغرب عصر ظلم وجهل وظلام ولكنها كانت في حقيقتها عهوداً برزت فيها الكنيسة الصليبية في أوج سلطانها. ثم بغت وتجرأت حتى ثار عليها اتباعها من الحكام والمحكومين ونشأت في ظل هذه الثورات نظرية فصل الدولة عن الكنيسة اول فصل الدولة عن المسيحية. ولكن هذه الفترة كانت كذلك غنية بنتائج الفكر المسيحي الذي كتب في الزهد وفي الخير والشر والدولة وسياساتها على هدي من الإيمان بالتزويل وان شابه التغيير والتحريف.

وجاء العصر الحديث بما اعتبره مفكرو الغرب انتصار الدولة على الكنيسة وحسبوه صراعاً بين الفكر الانساني وبين الوحي المنزل في الكتب السماوية منذ الخليقة. وافترضوا الى جانب ذلك عداً بين الانسان والطبيعة من حوله. وحصر الفكر الانساني نفسه في البحث داخل الانسان نفسه. في عقله ومعرفته وفي طرق تحصيله لهذه المعرفة وفي حريته وكيف يصونها وفي أمور السياسة والمال والاقتصاد. على خلاف فيما بين مذهبهم من تحررية ورأسمالية واشتراكية. فبرزت مدارس كثيرة للفكر في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم السياسة والقانون والاقتصاد. وكلها مدارس شاركت في تمجيد الانسان تارة والعلم تارة أخرى واعلنت إيمانها بالمادة وتنكرت في صورها المتطرفة لكل القيم الغيبية والاخلاقية التي نزلت بها رسالات السماء وتتابع بها الوحي في موكب كريم من النبوات كان ختامه رسالات موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

ج- ثم جاء الاسلام متمسكاً للوحي وموقفاً للفكر الحي ليعمل العقل في كشف معجزة الخلق الكبرى في الانسان وفي الكون من حوله. وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين الداعين الى عبادة الله وحده والتفكير في خلقه واجتهاد العقل البشري في حدود ما تسعه قدرته وفي نور من وحي الله العزيز الحكيم. ولقد ظل الفكر الاسلامي في مجموعه حتى اليوم أميناً على هذا التراث الذي جاء به الرسول الأمين وحفظه القرآن الكريم والسنة المطهرة وان تأثرت مدارس المفكرين المسلمين بما ظهر في القديم والحديث من

منازع فكرية بعضها يسائر القيم الاساسية عدا المسلمين وبعضها الآخر يخفو عنها، ولكن ظل الاساس الاول للفكر الاسلامي سليماً فرد ذلك الى قادة مصلحين ومجددين حفظوا هذا التراث ونضوا عنه ماران عليه في عهود الضعف والتخلف والاعلال.

## ٢) اللسان والفكر الغربي الحديث:

أ- اذا اعتبرنا أن الفكر الغربي الحديث قد بدأ بديكارت وفكره العقلاني - RATIONALISM

الذي غلب على الفكر الاوربي في العصر الحديث بوجه عام، كما بدأ بلوك وهيوم في إنجلترا. وقد غلب على فكر هذه المدرسة الاتجاه التجريبي EMPIRICISM فان هذا التفكير المجرّد «الفلسفي» كانت له انعكاساته على مدارس علم الألسنة. حين اتجه علماء الألسنة الى أن يقيموا علماً مستقلاً لفقه الألسنة أو اللسانيات في القرن العشرين الميلادي، فاتجهت المدرسة الأوروبية وعلى رأسها «دى سوسير» الى الاتجاه النظري العقلاني واتجهت المدرسة الامريكية وعلى رأسها «بلومفيلد» الى المنهج التجريبي التطبيقي.

ب- وبدأ مع تباشير النهضة الفكرية الحديثة في الغرب عزوف عن منطق القياس الذي استحدثه أرسطو في القديم الى منطق جديد دعا فيه «بيكون» الى منطق جديد يقوم على الاستقراء INDUCTION ولا يقوم على القياس DEDUCTION

، والواقع أن هذه التفرقة بين هذين الضربين من المنطق وان كان لها ما يبررها، الا أن نسبتها الى العصور الحديثة يقوم على فهم خاطئ لمنطق أرسطو لأن كتابات أرسطو في الحقيقة قد تناولت المنطقين وأوضح الفرق بينهما وأظهرت أن كلا من النوعين من المنطق بكل أحدهما الآخر فنطق القياس يبدأ بقضية أو عمومية لا يمكن الوصول اليها الا بعد استقراء جزئيات كثيرة لتصل منها الى هذه القضية العامة.

ولقد ضرب أرسطو نفسه مثلاً لمنطق القياس

كل انسان فان

سقراط انسان

∴ سقراط فان

(١) لا يمكن ان يكون الفكر والكلام شيئاً واحداً، كما لا يمكن أن يوصف التفكير بأنه استعداد للكلام.  
(٢) هناك من الافكار ما قد يخطر على العقول ولكننا لا نستطيع أن نعبر عنها تعبيراً مقبولاً.

### ٣) اللسان والفكر في القرآن الكريم:

أ- ورد ذكر كلمة لسان في القرآن الكريم في مواضع قليلة منها في سورة «ابراهيم - ٤» «وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم». وفي سورة «النحل - ١٠٣» «لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين». كما جاء ذكر ألسنة في سورة «الروم - ٢٢» «ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم وألوانكم».

وورد كلمة لسان في الموضعين السابقين يظهر أن «لغة» كلمة غير قرآنية ولعلها دخلت العربية بعد المصدر الاول حينما كثرت الزججات عن اليونانية واللاتينية الى العربية. وهي في الموضعين تشير الى وجود ألسنة عدة فهناك لسان عربي ولسان أعجمي، كما أن كل رسول يأتي برسائله بلسان قومه، وهذا المعنى يستفاد كذلك من كلمة ألسنة في الآية الثالثة، بل ان الآية تؤكد هنا الاختلاف لا التشابه، فاختلاف الالسنه بين الناس كالاختلاف في الالوان، ولو استطاع الناس أن يجتمعوا على لون واحد لاستطاعوا كذلك أن يجتمعوا على لسان واحد، بل لعل في ذلك إشارة الى أن ما بين الناس من اختلاف في الالسنه معجزة قائمة تدوم مع الناس دوامهم في هذه الحياة الدنيا. وفي ذلك رد بالغ الاعجاز على كل من يخلعون عبثاً بجمع الناس على لسان واحد.

ب- وإذا ربطنا بين هذه الآيات التي نتحدث عن اللسان والالسنه وبين الآية التي نتحدث عن القدرة على النطق في قوله جلّ وعلا «فوب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون» (الذاريات - ٢٣) يمكن في ضوء هذه الآيات الكريمة بجمعة أن يقال ان

فهذا النوع من المنطق قد بدأ بقضية عامة أنبعتها بقضية أخرى وخلص منها الى نتيجة تنطبق على فرد واحد من أفراد البشر فجاءت هذه النتيجة تخصيصاً بعد تعميم. ولكن ارسطو لفت النظر كذلك الى أن القضية العامة الاولى وهي «كل انسان فان» نعتبر نتيجة لمنطق استقرائي افترضنا صحتها بعد أن تبينا من استقراء حال البشر أن كل انسان فان ثم استعملت هذه النتيجة الاستقرائية قضية أولى في المنطق الفياضي. ولهذا فان هذين النوعين من المنطق الاستقرائي والقياسي متكاملان، نبدأ بأحدهما لنصل الى الآخر.

ونرى كذلك هنا انعكاساً لثابتين الصورتين من المنطق في كتابات علماء الألسنة المحدثين خاصة في الولايات المتحدة، فيينا نادي بلومفيلد بالأخذ بمنطق الاستقراء استجابة للزعة العلمية الحديثة التي علا صوت المنادين بها في الثلاثينات من هذا القرن الميلادي من أصحاب المذهب السلوكي

BEHAVIOURISM  
نرى من ناحية أخرى تشومسكي  
يتأى عن هذا المنطق وما يبدو عليه من نزعة مادية الى  
المنطق القياسي الذي يقوم على الالهام  
INTUITION  
قبل التجريب  
EMPIRICISM

كما ينجه الى التسلم بأسس المدرسة العقلانية  
RATIONALISM التي نادى بها ديكارت من  
قبل في بدء النهضة الفكرية الغربية الحديثة.

وهكذا تفاعل في الفكر اللساني الغربي الحديث تياران: تيار الفكر المجرد ومنطق القياس مع تيار الفكر التجريبي ومنطق الاستقراء.

ج- واختلف اصحاب الفكر الغربي الحديث حول صلة اللسان بالفكر فأنكر البعض وجود الفكر كلية وزعموا أن الفكر هو الاستعداد للكلام وقال آخرون بانفصال الفكر عن الكلام وتمايزهما تمايزاً تاماً.

وقد أجمل «رولون ولز» حجج من قال بتمايز الفكر عن الكلام فيما يأتي :

هناك فرقاً بين النطق بالألسنة وبين ما ينطق بها، فالنطق بالألسنة حق ولكن ما ينطق به الانسان ليس هو الحق في كل الاحوال. ولقد دلتنا الابحاث الحديثة أن هذا الجهاز العجيب الذي يتألف من الحنجرة وما يتصل بها من عضلات وما يغطيها من أغشية خاصة هذا الغشاء الذي يغطي فتحة الزمار ويسمى الحبال الصوتية أو الاغشية الصوتية قادر على احدث أصوات الألسنة الانسانية وهو بهذا التركيب العجيب الذي سبق الى وصفه وصفاً دقيقاً الامام الشيخ ابن سينا في كتابه «أسباب حدوث الحروف» مهياً تهيئة خاصة لاحداث أصوات الألسنة.

ج- ولقد وردت كلمة فكر على صيغ مختلفة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم كما وردت عقل ولب وصيغها في مواضع كثيرة أخرى وتقرّب الكلمتان وصيغها من معاني كلمة فكر وصيغها كذلك، ويمكن ان تقسم هذه المعاني أقساماً ثلاثة.

١) التفكير في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والتذكير بالآخرة.

٢) النظر في أصول النفس الانسانية وتمامها ويقظتها وسكونها الى الاسرة والذرية وما بينهم من مودة ورحمة (الزمر - ٤٢، الروم - ٢١).

٣) النهي عن التفكير على شاكلة الكافرين الذين يقدرون الحياة المادية وحدها والنهي عن الكائنات مثل الخمر والميسر والربا (المائدة - ١٨، البقرة - ٢١٩-٢٢٦).

وتأتي معظم آيات الكتاب الحكيم لتوضح المعنى الاول وتدعو اليه وتحث الناس مؤمنين وغير مؤمنين عليه، حيناً في آيات طويلة كما في سورتي البقرة وآل عمران، وأحياناً في تنابع معجز أخذ، كما نرى في الآيات ٣-٤-٥-١٣ من سورة البقرة وفيها ذكر الايمان واليقين والفكر والعقل، وكذلك في الآيات ٤٢-٤٣-٥٤ من سورة الزمر، وفيها ذكر الفكر والعقل واللب، وكذلك في الآيات ٢-٣-٤ من

سورة الرعد التي تتحدث عن اليقين والفكر والعقل، ثم الآيات ١١-١٢-١٣-١٧-٦٧-٦٩-٩٠ من سورة النحل التي تتحدث جميعاً عن الفكر والعقل والذكر، ويستوى في هذا كله المدني والمكي من سور القرآن الكريم.

٤) **الفكر الانساني في القرآن الكريم له خصائصه القائمة على أساس من:**

أ- الالتزام الانساني العام.

ب- الاستجابة لنداء الفطرة والوحي.

أولاً: فالتفكير في القرآن واجب اسلامي عام يطالب به كل البشر وليس ترفاً عقلياً تستمتع به القلة الفارغة بمنأى عما جاءت به كتب الله وشرائعه وشرعية الاسلام التي جاءت للناس عامة جاءت لتنتشر بين الناس فضائل الفكر المستنير الذي لا يخافي بين الفكر والعمل، لأن الفكر والعمل جاء فيها متلازمين، فالفكر يهدي الى الطريق الاقوم والعمل الخالص يهب الفكر تركية وفرقاناً.

ثانياً: والتفكير الذي يدعوا اليه القرآن الكريم المجيد، كذلك هو استجابة لنداء الفطرة والوحي فهو فكر الأمة الأوسط التي تتباعد عن التفريط والافراط في نظراتها ومذاهبها وآرائها، فلا تنحج الى العنف في غير ما شرع الله ولا تميل الى الذل والاستكانة الا حين يعتريها ما يعتري الامم من ضعف وتخلّف وانحلال حين تجافي هذا المنهج الوسيط وهذا الفكر المستنير.

وكل تفكير لا يستجيب لنداء الفطرة والوحي هو من

الاماني التي لا يصدقها برهان «تلك أمانهم، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» (البقرة - ١١١). ومن هنا كان التفكير الانساني في الاسلام تفكيراً نسبياً وليس تفكيراً مطلقاً لأن التفكير المطلق وهو ما جاء به الوحي، فهو مطلق لانه حق خالص تنزل به الوحي من لدن الحكيم العلم، أما تفكير البشر فتفكير

فراغ الفم وما في الفم نفسه من أسنان وفك وحناك  
بصل إلى البلعوم والحنجرة، وما داخلها من فراغات  
تستطيل أحبانا-وتستدق أحبانا أخرى.

وإذا كان لنا أن نقول ان الفكر القرآني أسمى في مراتب  
الانسانية العليا من الفكر الغربي الذي استغرق همه في البحث  
النظري في المعرفة الانسانية تارة وفيها وراءها تارة أخرى، فان  
الفكر الغربي اليوم في اتجاهه إلى المنطق الرياضي والمنطق  
الرمزي والعلم التطبيقي قد فتح آفاقا جديدة لم نظرفها نحن  
المسلمين ولا زلنا نقف من الغربين فيها موقف المتعلم المنهبر.  
وأما هذه الحصيلة الضخمة من الدراسات اللسانية في  
الغرب فقد طرقت أبوابا في التحليل والوصف اللساني لا زلنا  
ننتلع البها دون أن ندرك مداها ولا سبيل للحاق بهم في هذا  
الميدان إلا باستظهار ما عندهم لنثرى ما عندنا مما خلفه  
السلف من تراث لساني كان أغنى شيء في التراث البشري في  
زمانه.

ومع هذه الرغبة الشديدة في سد فجوة التخلف الذي عشناه  
خلال قرنين من الزمان، فان ذلك لا ينبغي أن ينسبنا أن تراثنا  
الاصيل لا زال هو عدتنا لبلوغ النصر في ميدان العقائد  
المتحاربة في عالم اليوم ولا ينبغي كذلك ان نقلل من حقيقتة  
الشوط الذي قطعناه في هذه السنوات القليلة منذ انتهاء  
الحرب العالمية الثانية.

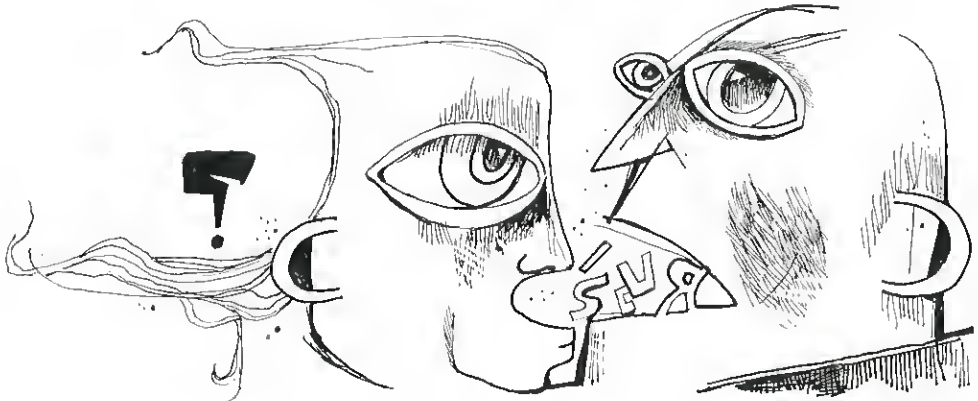
نسبي يحتمل الصواب والخطأ ولا يتأتى أن يرجع إلى  
الحق اذا اسنابن له أنه قد جاوزه بخطأ أو نسبان.

ثالثا: وهكذا يمكن أن نحدد صلة الفكر باللسان على أساس  
من اختلافها فليس الفكر لسانا ولا اللسان فكرا وان  
كانا مرتبطين أوثق الارتباط.

ولئن كانت طرف الفكر الانساني في البحث تقوم على  
التحليل والاختيار والوصف والتركيب والربط، فان  
الانسان لا يقضي عمره كله في بحث فكري وعقلي  
بل ان حياته اليومية تقتضيه القيام بأعمال لا تتطلب  
مثل هذا البحث الفكري حين يعبر عن رغبانه  
وارادته وسائر أموره الحيوية «البيولوجية» الأخرى.  
وهو في كل ذلك لا يستغني عن استعمال اللسان.

فاللسان اذن وظائفه العامة التي تشمل جوانب  
البحث الفكري وتعدادها إلى سواها من سائر أمور  
الحياة الانسانية، واللسان بهذا المعنى يحوي الفكر ولا  
يحتويه الفكر وارتباطها من هذه الناحية لا يعتبر  
ارتباطا متوازيا ملازما لانها مختلفا الهابة والحدود.

بل ان الارتباط بين الفكر واللسان ارتباط زمني لان  
اللسان لاحق للفكر في الزمان ولبس ملازما له، كما  
أن هناك اختلافا مكانيا بين اللسان والفكر فكان  
اللسان هو اللسان أي مجموعة العضلات التي غلأ





# الظما

عبدالله جعفري

دفعه الى الأمام .. او دفعة الى الخلف ..  
ولكنه لا يدري. لا يحدد الا سحل الحياة!  
كان قد اقترب من سياج الكورنيش. كانت اشياء كثيرة  
قد ابتعدت عن رأسه. وفارقت صدره المرتجف. ما الذي  
يفارقنا. وما الذي نفارقه اذا اضطربت الرزى ؟  
ولكنه لا يدري !!!  
خروم كثيرة متشابكة ومعقدة كما شبكة الصيد .. كانت  
نظراته.

تجف .. الأرض .. تجف.  
تتشقق عطشا وبداء. تنفج والخطرات فوقها نذك  
العطش. نذك النداء .. وينبجس الظما كالنبح الذي يوح!  
يا ذلك المطر .. انسكب في النفس .. أغمرها يا ذلك  
المطر.  
يا هذا الليل المطر اصدااء ولوعة. دفعة واحدة وينعرس  
النصل في بصره الفؤاد .. او تنبت زهرة وحشية. في فياني  
الظما .. نخور على الدموع!



طوح بها في اللامدى .. بعمرها في الظلام الكثيف لتضيق  
به .. تضيق معه في لا نهاية هذا البحر الممتد أمامه كما السر ..  
كما التعب .. لتتخلط بعد ذلك بترددات الموج الخافته .. كأن  
البحر يتنفس!

(ما أجمل هاتين العينين وهما شهسان بالنظرة الواثقة - لا  
.. النظرة التي ظن انها واثقة - في المساء الاول .. وكانت تحف  
صوته بهاتين العينين، وهو زائف النظرات. ولكنها وجدت في  
نبرة صوته شاطئ امان .. تشبث بالصوت. أدمته بالجدل  
ليستطرد ويمضي أكثر، وبينك العينين ذات النظرات المدرة  
في ظلال المساء شددت الصوت اليها بلا هودة. طرحت نبرته  
وبعمرها فوق رمال باردة لرجة بالرطوبة ولم تنم العينان،  
وانشخ الصوت وهو يخنس في حنجرتة بعد توديعها)!!  
تحف الارض .. تتلعج بالظلماء ..

وهو لم يعد يدري .. هل كانت دفعة الى الامام، أم دفعة  
الى الخلف ؟!

نفخ بشفتيه المكتنزين قليلا .. على الزباب البارد المبطل  
بالظل .. على الحصى المتناثرة كأنها نفايات المد .. على الغبار  
الذي عجنته الرطوبة فوق سطح السياج لئلا يتسخ ثوبه  
الناصع بياضه!

بياضه ؟! .. هه ..

أ يكون الثوب اتعن بكثير من نضاعة النفوس التي تلوثت  
بالحدق .. بالحدة .. بالأدواء الغريبة والمقتضحة ؟!  
ولكنه كيف يستعيد الآن نظراته الهاربة من عينيه ؟!  
ما الحصيصة ؟! .. النظرات محدودة بمداهها، لكن الشعور  
منطلق الى أبعد من حدود الارض، وقد جفت الابعاد بفعل  
هذا الجفاف في رؤية الحس .. في عاطفة الانسان!  
يا ذلك المطر .. انسكب في الصدريا ذلك المطر ليختم  
بيذرة الوجد!

الاحجار .. الرمال .. الموج الواهن المتسكع على وجه  
البحر في صمت الليل .. وبقياء الناس .. كلها أشياء لتلصق  
تجدار سياج الكورنيش على حافة البحر، ويساقيه المتدليتين  
من فوق السياج يطوح بالفراغ كأنه «يدوخ» ما تبقى في صدره  
من عشن. وجهه الى البحر، وأذناه لم تعودا تسمعان أصوات  
السيارات المنطلقة من خلفه يحنون فوق الأسفلت.

الناس يبقون الليل يتفاهاتهم. طرقات منطلقة «الحمر»  
تشعل بسرعة السيارات التي تدور حول نفوس اصحابها  
الذين اختبأوا داخلها يبعثون عن صدى في هذا الليل ..  
(ساحر صوتها وهو يتردد في سمعه من خلفه. كانت تختفي



بظلال نفسها، وحيرة بوحها في المقعد الخلفي للعربة. كان  
صوتها نجمة في ضباب. وكانت تحاول ان تنتزع نفسها من  
الضباب في نفسها .. لتتناس ما يمزقها من الداخل. لحظة  
رؤية الحياة ولو بالوهم .. وهو أمامها .. امام مقود العربة وهما  
الجميل الذي عاشته في خلوتها .. في تفجر انينها الذي تكتبته  
كلما واجهت الناس وصديقاتها)!!

وما زال الناس يبقون الليل يتفاهاتهم. والسيارات تنطلق  
من خلفه فوق ظلام الليل، ونظراته تنطلق هي الاخرى  
بسرعة .. يحنون لا تنظر الى شيء، وإنما الى كل شيء غامض  
ومبهم .. لكنه يشع في ظلمة هذا المساء الكثيب.  
نظراته تسافر ولا تعود .. تدخل صدره وتخبس.  
نظراته تجسد في حذفتيه ملامح نشف ونشف حتى تتحول  
الى روح.

نظراته تتخطى الاضواء الباهتة المتناثرة فوق ارضف  
«الحمر» تتخطى ايضا الاضواء الصفراء المرثية عن بعد ..  
اضواء المبنا هناك صفراء كما هذا الألم في صدره. لقد أفتقد  
مبنا!

رأسه يدور في كل الاتجاهات ..

في الصمت .. كأنه غلالة للبحر، وصرخة في اعراق  
مكتومة!

في الشجن .. كأنه صور العالم المطعون الفاسد.  
وعذابات ..

في اللهب .. حينما ابتدا شمعته أضاءت جوانحه، ثم  
أحرق الجوانح!

الرطوبة شديدة، والهواء يلفح انفه وجفنيه وصدره ..  
تري .. ما الذي يفرغه هؤلاء الناس المتجولون عبر شوارع  
«الحمر» في هذا الليل الفارغ ؟!

الفراغ يفرغ الفراغ .. يفرغ السأم، ويقذف به الى  
البحر. وتبدأ النفوس بالوهم ايضا!

(- هل تتحرك الى مكان آخر يا «ناني» ؟!

من وراء المقعد جاءه صوتها قادرا على تحييد التعاسة ..  
- ولكن .. كل الأمكنة واحدة اذا اجتمعنا .. كل

- آه .. تتحركين بصوتك في مسامي كالضوء .. نبشبين  
هذا المتعب المعنى بالحسرة .. ليستيقظ ويتكامل من جديد!

- قالت ناني: لم أصعبك نجيب. هل كنت تخادث  
نفسك ايها الفنان الغريب ؟!

- كنت افكر في الظلماء. الانسان يا سيدتي شره طاع ..

يشرب الكأس الاولى ولا يرتوي ولا يكف. يخوض النجربة

ولا يكتفي ولا يحدّر، ولكن .. كيف نجعل القلوب تحذر ؟  
- قالت ناني : هل تقصد ان المكان يمكن ان يكون هو الظمأ .. او هو الارتواء ؟  
- اقصد ان الشعور بالظمأ، او بالارتواء هو الذي يعطي المكان ابعاده. لذلك فكرت ان ننحرك من هذا المكان لنجرب الشعور الآخر !  
- قالت ناني : هل تشعر في هذا المكان الذي يضمنا الآن بالظمأ ؟

بيتهم كانه يهذي .. يلفت خلفه لينبش ملاحظها من تراكمات الظلال عليها .. يقول لها :  
- لا استطع ان اعرف شعوري عن هذا المكان .. الا اذا جربت مكانا غيره، وعرفت شعوري فيه !  
- قالت ناني : اذن .. لنذهب الى الرصيف الآخر الملاصق للبحر .. هناك وجل يسهر الليل لبيع للناس الذين يشعرون بالظمأ زجاجة «بيسي». الا نود ان نشرب انا وانت من زجاجة بيسي واحدة .. حتى يكون بيني وبينك «سكر وتلج» .. مثلاً يكون بين الناس عيش وملح !  
الفراغ يفرغ الفراغ .. وتهدأ النفوس بالوهم ايضا !  
مازالت ساقاه مدلاّتين من فوق سياج الكورنيش، وخفقانه كلها مدلاة، الذي يضيع لا يعود، الضربة القاصمة وشاهد الاثبات في النهاية هو العقل ..  
آه منه .. اما ان يعود بالقناعة والتجربة، او ينبدد في الفقد لاشياء غالية !  
انه يستعيد ذلك المساء ..

كان يقف أمام باب بيته في «البغدادية» تحولت عبنه الى كاميرا سحرية لتلتقط اغرب المناظر والملامح والتصرفات. عالم بوج بالمنافضات : مكتبة مفتوحة لا يدخلها الا نفر قليل، طر على الكتاب والمعرفة لا يؤكلان عيشا. بجانب المكتبة «سوبر ماركت» مزدحم بابه وداخله. بالله .. ليت الناس يفكرون بنصف ما يأكلون .. كأن الحياة بطن. سيارة صغيرة بابابنة تتلوى فوق الأسفلت المكسر تنخطى كل السيارات .. لماذا يتعجل الناس الموت والشبهات ؟ امرأان تشيران لسائق تاكسي فلا يقف .. لماذا هو تاكسي ؟  
- آية عاصم .. آية عاصم ؟!

اخنة الصغرى التي يدلّها، حلوة وشقية. لقد ربّاهما بعد وفاة والده. انها كثيرا ما تدخل عليه غرفته وهو يدرس. وكثيرا هي استنساها : من هذه المرأة الحلوة التي ترسمها يا آية، هل رأيتها .. ليه ترسمها طيب ؟ .. اللون الاخضر اجمل من اللون البني يا آية .. انت ذوقك وحش يا آية .. بس لما سمعتني

كان ذوقك حلو بشكل !

- ما الذي تريدني يا عادة ؟  
- التليفون يا آية .. يبعثك.  
- من هو يا عادة ؟  
- اسمها .. اسمها نسيت !

(يومها امطرت السماء .. ارنوت الارض. يومها كان اسمه : يوم المرأة الاولى. كانت «ناني» تنكلم بصوت مغموس في الحزن.  
- قالت له : رأيت معرض لوحاتك، اعجبني لوحة واحدة اسمها : الموت !

يومها .. قال لها وهو بلون فزعه بشرة ضاحكة :  
- ولم الموت بالذات .. ألم تعجبك لوحة الامل ؟  
- قالت ناني : الموت لانه الحقيقة. وحده الحقيقة في دنيا تلونها الاوهام !

- لماذا البأس .. لماذا هذه النظرة الداكنة ؟  
- قالت ناني : انها نظرة صافية .. نفسي وضوحا على كل نظراتنا الاخرى لرغائنا وشهواتنا وملذاتنا وافراحنا !  
- لكن الحياة تحفل بالسعادة. الامل وحده سعادة. اننا لا نقدر ان نحكم على الحياة بالموت. لا نستطيع ان نحس ونزابط، ونتج، ونبدع، وننسل الا بفكرة الحياة !  
قالت ناني : الموت يكبر في اعمارنا .. بينا الحياة تسلبنا هذا العمر !

- ولكنني اخالفك .. اشعر احيانا بالحزن، لكنني لا ادع نفسي تضعي في البأس !  
- قالت ناني : تكفي لحظة صدق .. انها عمر كامل !  
- هل تقبلين عرضي ؟

- قالت ناني : هل تريد ان نرسمي ؟  
- لأؤكد لك ان ملامح وجهك، رغم اني اعرفها الآن، نعب عن الفرح.

- قالت ناني : وجوهنا لبست هي نفوسنا باعاصم أغلب الوجوه التي تراها اقنعة مزيفة !  
- والقلوب .. انها ترققس الزيف والافنعة. ومن خلال حوارك اعتقدت ان قلبك مطبوع على وجهك !

- قالت ناني : قلبي ؟ ... انه محارة مرسبة .. في مناسبة حزينة !

- كيف .. انني لا افهم ؟  
- قالت ناني : لا يهم ان تفهم الآن حتى نعرف قلبي لنستطيع ان ترى وجهي جيدا !  
لبيته لم يولد ذلك المساء ..

لا .. بل ليته تمدد، وتمدد وبني وحده .. لا مساء بعده



هو البقاء الدائم في الحياة؛

ولكن مساء آخر أتى...

الحانف مرة أخرى. انه يجانبه ينتظر بلا موعد. انها لم نعطه موعدا .. انها ذابت مع صونها وهو محكوم بالانتظار له. الانتظار ما افساه .. ما اروعها!

الابام تتعاقب .. هل قال الابام ؟! .. بل اللاحظات تنفس .. تتفشر بين اضلعه ولا يأتي صونها. لقد سئم من رنين الحانف وهو يحمل اليه الاصوات كالكرنفال. ألوان غير متجانسة. مفاهيم نعسة وسخيفة. كل صوت يأتي اذنه بمأذون:

- هل انت عازب يا عاصم ؟!

ومنى كانت الحياة زواجا فقط ؟!

.. هو يفتش بضى. هو يبحث عن انثى لا تتخلف في شعوره جثة بعد شهر. هو منعبد جدا حتى الهلاك، ولا يعبر على انوثة تنسم بالفهم وتعزفه .. العالم ملي بالنساء الفترينات. جمال يهبل .. انما الوعي في الحس بورصة .. النتيجة فيها غالبا هي الخسارة!

او هو ووه .. ما اكتر الخطوط التي تقفل في اذنيه. واحد يا عاصم .. واحد!

ويرن الحانف من جديد .. تفاهة اخرى!!

(- من ؟ .. حمارة مترسبة في مناسبة حزينة ؟!

- قالت ناني: انت لم تنس عبارتي. ما رأيتك لوجعلتها عنوان لوحاتك الجديدة ؟!

- و ... كيف أجده مكان المحارة ؟!

- قالت ناني: عاصم .. انت الانسان المريح في كل هذه الحياة من حولي.

.....

- قالت ناني: ابن ألوانك الصارخة في لوحاتك .. انك لا تحجب ؟!

- الصمت يا «ناني» هو الألوان مجتمع. فيها الراحة والقلق .. فيها الخوف والفرح .. فيها العثور والفقء!

- قالت ناني: لقد استطعت ان تلون نظراتي بألوان لوحاتك، وتلون أيامي ايضا. المفروض انك لا تخاف انت. انا التي اخاف .. لانك لا ترى نقطة واحدة في صدري لونها قائم!

- دعيني ادخل .. لأضيف الى البقعة لونا يجعلها نقطة فاتحة ببضاء!

- قالت ناني: اميني، ولكنها عجزى ايضا. دع اشواقنا بريئة من ادانة الفراق لها يا عاصم!

هل مقدورنا ان نحيا شبة الحزينة طول العمر ؟!

- قالت ناني: عندما نعرف الحقيقة سيطول صمناك. أخاف عليك من هذا الاكتشاف يا عاصم. ودعنا ننحرك قليلا. لقد فررت ان اجعلك تحاول رؤية قلبي على وجهي. انتظرك غدا الساعة السابعة!!

لبيته لم يولد ذلك المساء..

«ناني» .. تخار المقعد الخلفي وراء عاصم .. يجانبه تجلس اخته الصغرى العفريتة. وخلفها تجلس اخت ناني! (ناني تتبسم في ظلال المساء، وترسل صوتها من جانب اذن عاصم .. تقول له:

- هذه اختك الشقية يا عاصم التي حدثني عنها ؟ .. ستصبح في العشرين ملكة جمال!

- قالت الصغرة اخت عاصم: سيقبني يا أبلا ناني لولا الليل لحدث الآن ازمة في المرور!

- قالت ناني: يا شقية .. عاصم قال لك ان تقولي هذا الكلام ؟!

- قالت الصغرة: آبيه عاصم يا حرام .. خلاص ما يعرف بكلم. وهذا اللي كان ما احد بقدر بوقفه عن الكلام!

- قال عاصم: متى تبدأ في تأمل القلب على الوجه ؟!

- قالت ناني: لا تتعجل الأسي يا عاصم. قلبي محروث .. لقد حرثه صوتك، وحرثته كلماتك، وحرثته ألوان لوحاتك فلي على وجهي .. على لساني .. في وعشة يدي. فلا تدعني أصمت في أقصر وقت!

- ناني .. اني!

- قالت ناني: اعرف .. انك في الليلة الاولى التي تعرف فيها وجهي، ولكنك في الليلة الواحدة بعد الالف التي عرفت فيها قلبي وخواطري ورزقي!

- هل نسكت عن الكلام المباح ؟!

- قالت ناني: الارض العطشى لا يرونها مطر السحاب انني لا اكتر من سحابة تعبر حباتك!!

خييط الصمت الشفاف. اقبلها حتى فرغت العربة من وكاتها، ولكن الصدور اخذت تنزف. الجرح غائر. وجثة!!

عندما بلغ «عاصم» باب البيت .. سأله اخته الصغرى غادة:

- آبيه عاصم .. ليه الناس بسكنوا فجأة ؟!

- عندما يصبح الكلام سخيفا يا صغرتي.

- قالت غادة: وما هو الذي يبقى غير سخيف ؟!

- ذلك الصمت الذي تسألين عنه!



(في المساء الآخر .. أتاه رنين الهاتف. صوت «ناني» مضرج بالحزن. قالت له ونبرتها دمعة:

- عاصم .. لا تلحدني في صدرك. صدرك لن يكون قبرا لكل الذي احسه بين اضلعي. صدري هو القبر. لقد جاء الخوف يا عاصم مدويا. انني فقط خفت عليك من صدري. خفت عليك من البقعة الداكنة. هل لاحظت ليلة أمس .. ان كل ألوانك لم نستطع ان نضيف الى البقعة الداكنة .. نقطة نجعلها تنفتح!

- عرفت الآن ان بأسك اقوى من حبك!!

أجبتها «ناني» بالبكاء .. قالت له:

- لا تقل هذا يا عاصم .. حبك حياة، فكيف اضع حبك في الموت، وصدري موت!؟

- انني لا ادري .. لم اعد ادري. انني في متاهة كائني ارسم لوحة سيرياليزم في معرض للوحات التقليدية!

- قالت ناني: عاصم .. غدا اريد ارى الحلوة «غادة» .. دع اختك تأتي الى البيت .. سأعطيك رسالة لك.

- لا ... انني اشعر انك تصدري حكما بالاعدام. ان خوفك شر!

- قالت ناني: لا تهرب الى الوهم .. انشئ اريد ان اتفقدك!!

لبته لم يولد ذلك المساء ..

يا ذلك المطر .. انسكب فوق الارض القاحلة العطشى .. يا ذلك المطر!

نجف الارض .. تنفج بالظما .. وهو لم يعد يدري .. هل كانت دفعة الى الامام .. ام دفعة الى الخلف!؟

ما زال الناس يتقنون الليل بتفاهاتهم، والسيارات من خلفه تنطلق فوق ظلام الليل ونظراته تنطلق هي الاخرى الى المئات ..

ما زالت ساقاه مدلايتين من فوق سياج الكورنيش، وخفقاته كلها مدلاة. الذي يضع .. لا يعود!؟

وفي الظلال .. من خلال اضواء السيارات العابرة، وفوانيس الشوارع المتناثرة ينشر ورقة صغيرة بين كفيه ..

عمرها ساعات .. عمرها دهر بكامله .. يردد كلماتها:

(عاصم .. ابها الحياة:

سامحي بمقدار ما احببتك. بشعة هذه الحياة. بشع هذا العمر. انني اعجز اعجز. ارجوك دعي افتتح انني عاجزة لا!

استطيع .. اريدك .. لا تبني اريد الحياة، ولكنني لا املك هذه الحياة. سأقول لك السر .. الضني .. التعاسة! اعلم يا عاصم انني .....

يا الهي .. كم انتصب عرقا. اموت في الثانية آلاف المرات .. فكيف اتفقدك!؟

لكن .. لا اريد ان اظلمك، وقراري لا جدال فيه ولا رجعة عنه. لا تستطيع ان تجعل الوهم حقيقة. انت حقيقي، وسري هو الوهم. أرايت كيف اعكس الحقيقة من اجلك .. من اجل حيي!؟

من اجلك يا عاصم .. من اجل البقعة الداكنة في صدري التي حدثت عنها.

اصغ جيدا وتصبر .. فاحتمالي يفوق فجيعتك.

عاصم ياسيد عمري: لا استطيع ان اربط حياتي بحياتك، فانا نهاية .. انا طريق مسدود .. انا موت يا عاصم!

عاصم .. سأقول لك السر: ان البقعة الداكنة في صدري هي قلبي الذي احبك وعشقتك الحياة المفقودة.

انت الحياة. ولكنني بلا مستقبل .. بلا عمريا عاصم. ان صام قلبي مسدود لا يعمل، ولن اعيش اكثر من عامين ..

مضى اوقها. وانتظر انتهاء العام الآخر. اعطاني الاطباء حكم الاعداء بين يدي، وتركوني اقرب للحظة الاخيرة، واخرج لساني للعلم، ولانتصاراته العظيمة، وقد جئت يا عاصم في اللحظة الاخيرة، وحيي لك بمنك! ويمعني ان نستمر في العدم.

لا تقل ان الاطباء يخطئون. اعرف ذلك. لكن شعوري لا يخطئ. احببتك بكل العنف الذي ساد انتظاري للموت. عاصم .. وداعا يا اجمل لحظة في عمري في كل العمر. لا تستأنف الحكم .. فالحقيقة تفوق الوهم.

\* ناني \*

تراخت اصابع يده .. تراخت ..

سقطت الرسالة فوق بقايا الناس كأنها بقايا الحياة .. فوق الاحجار والرمال الزجة، والموج الواهن المتسكع على وجه البحر ..

انه لا يدري ... لا يحصد الآن الأ سحل الحياة .. لم يبق له الا نظراته والاصدا ..

لم تعد أكثر من خروم متشابكة ومعقدة كما شبكة الصياد .. نظراته!

طوح بها في اللامدى .. في لا نهاية هذا البحر الممتد امامه كما السر ..

كما التعب لتختلط النظرات بحروف الرسالة .. بترددات الموج الخافتة!

الآن فقط ... نجف الارض .. تنفج بالظما!!



# أرثر و الأسيتون

مؤلف هذه المسرحية هو الكاتب الشهير جورج برنارد شو (١٨٥٦ - ١٩٥٠) الأيرلندي المولد والنشأة، والبريطاني الإقامة والمات، والانساني النزعة والفكر.

كان كاتباً متقد الذهن، لاذع اللسان، متعدد المواهب والنشاطات: فقد كان روائياً، وكاتباً مسرحياً، ومعلقاً ساخراً، وناقداً موسيقياً، ومحامياً فنياً، وكما أوردت كل هذه المجالات مبراراً ابداعياً خصباً، فقد خص المجال المسرحي بأكثر من خمسين مسرحية متباينة الطول، والموضوع، والأسلوب، والشكل الدرامي، الى جانب عديد من المقالات المسرحية والمقدمات التحليلية المستفيضة.

وإذا كان كثير من النقاد ينفون عن مسرحياته صفتها الدرامية بدعوى أنها راكدة الحركة بسبب حوارها العقلي، الجدلي الطابع، وشخصياتها المصنوعة على أساس ان تكون أبواقاً صريحة لآراء المؤلف في القضايا التي يطرحها، فإنها - مع هذا - مثيرة للذهن والشعور، لأنها تمس مشاكل انسانية عميقة حتى ولو لم تكتمل لها مواصفات القالب المسرحي، ومؤسسته الفنية.

والمسرحية - المترجمة هنا - تعبر عن موقف شريف آخر يقفه برنارد شو الى جانب الشعوب المستضعفة، مثلما وقف بقلمه الهجومي الحاد في سخرته ضد مذبحه دنشواي التي أرتكبها الانجليز في مصر سنة ١٩٠٦. كما أنها وثيقة اتهام أخرى ضد الحكومة البريطانية في تواطئها مع الحركة الصهيونية العالمية، لاجتصاب فلسطين من أهلها الشرعيين.

والشخصيتان الرئيسيتان في المسرحية واقعتان، ومعروفتان تماماً للشعوب العربية، لأن أيديهما من بين الأيدي التي زرعت البقعة السرطانية السوداء في جسم أطول فترة في تاريخنا الحديث. أولى هاتين الشخصيتين اللورد أرتور بلفور وزير خارجية بريطانيا الذي ينسب اليه وعد حكومته المشؤم في نوفمبر عام ١٩١٧، والخاص بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين أما أخراهما، فهو العالم الكيميائي الألماني هايم وايزمان الذي كان على رأس الحركة الصهيونية منذ بداية قرننا الحالي. واضطر الى أن يقيم في إنجلترا محاضراً في جامعة مانشستر، ثم مديراً لمعامل البحرية الانجليزية اثناء الحرب العالمية الأولى. كي يوطد بكل جهده وجهود الآخرين - وشائج التحالف بين الحكومة الانجليزية، والحركة الصهيونية. ثم كوفي - فيما بعد - على خدماته الجبارة للحركة - طوال سنين عديدة - بأن عين أول رئيس لجمهورية اسرائيل.

ان برنارد شو في هذه المسرحية - أو الأخرى في هذه المقالة التاريخية المسوخة - يفضح سر العلاقة الانتهازية الاجرامية بين بلفور ووايزمان، والتي تتمثل في اختراع الاخير لمادة الأسيتون التي تستخدم في تصنيع المتفجرات. أما كلمة كارديت CARDITE التي ترد في السياق فهي فتيلة المادة المتفجرة التي تتركب من نترجيسرين وأستيتون ومواد أخرى ناسفة.

ولقد كتب شو هذه المسرحية القصيرة عقب انفعاله الغاصب، بسبب تقرير كاذب رفعت اليه مجلة «النيولدر» البريطانية، والتي نشرت المسرحية بعد كتابتها في عددها الصادر في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٣٦. أي بعد مرور تسعة عشر عاماً على وعد بلفور.





# مسرحية قصيرة من ثلاثة فصول

للكاتب الأيرلندي العالمي:

جورج برنارد شو

## الفصل الأول

تقديم وترجمة:

د. إبراهيم حمادة

### شخصيات المسرحية

- \* برنارد شو
- \* ملحق بوزارة الخارجية
- \* أرثر بلفور
- \* هايم وايزمان

تلقى برنارد شو من مجلة «النيوليدير» نسخة من «تقرير الوكالة الخاصة لحزب العمل المستقل» عن الموقف في فلسطين. وسألته ان يعلق عليه اذا ما رأى ذلك. والفقرات التاريخية في التقرير التي يشير اليها مسر شو هي كما يلي:

ان قرار الحكومة البريطانية بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. انما كان يستهدف اغراضاً امبريالية. لقد كان هدفه ضمان تأييد السكان اليهود وتدعيمهم المادي أثناء الحرب. وأن يكون ذريعة لضم فلسطين - بعد الحرب الى الممتلكات البريطانية ولقد تحقق هذا الضم في صيغة الانتداب. ان الانتداب البريطاني ما هو الا تحرك امبريالي يهدف الى حماية الطريق الى الهند. والسيطرة على شرق البحر الأبيض المتوسط، ثم حراسة بنزول الموصل الذي ينساب في الانابيب الى حيفا.

هذا الجزء التاريخي الذي ورد في التقرير كله كلام فارغ. لماذا يصبر الناس على أن يعزوا الى ساسة المدرسة القديمة الحصافة الميكافيلية. وبعد النظر. بينما هم أبرياء من ذلك براءة كاملة؟؟ ان مجلس الوزراء البريطاني لا يرى - على الاطلاق - أبعد من طرف أنفه... اللهم الا اذا جذبه أحدهم منه جذبا عنيفا. دعني أمسح قصة أرثر بلفور الحقيقية مع الصهيونيين.

العام هو ١٩١٧. يقع المنظر في حجرة وزير الخارجية بمبنى «وزارة الخارجية البريطانية» يرى أرثر وهو يتأمل في دهشة بالغة تقريراً ناوله اياه أحد الملحقين بالوزارة.

أرثر: يا... هذا شيء مفرع.. هل أنت متأكد من صحة الأرقام التي دونتها هنا؟؟

الملحق: لقد راجعتها ثلاث مرات ياسيدي.

أرثر: أهذا حقيقة ما تكلفنا اياه الحرب؟؟

الملحق: أكتب أية ملحوظة، اذا ما عن لك شيء ياسيدي. أيها الشاب، هل أنت متحقق من... لكن لا.

أرثر: الرجل الاسكتلندي هو وحده الذي يستطيع أن يشعر بشعوري ازاء ذلك. أنظر الى هذا البند وحده: اثنا تدفع ٥٠٣٨ جنيا و ١٥ شلن ٩ بنساً

لمواد الكوردايت الذي يكتفي لقتل المائي واحد!! كيف يتحمل أي بلد مثل هذا العب الباهظ؟؟

الملحق: ليس الكوردايت هو الذي يكلف ذلك المبلغ ياسيدي، انما هي مادة الأستيتون الغالية جداً. فلا يمكن تصنيع الكوردايت دون استخدام الأستيتون.

أرثر: أنا لا أعرف ما هو هذا الأستيتون، ولا أعبا به. ولكن كل ما أعرفه هو أننا لو استمرنا على ذلك

الاتفاق، فانه سيجب علينا ان نصدر الأوامر بعدم قتل الألمان. فالملوني الألمان يكلفوننا كثيراً جداً...

الملحق: ألا يعمل كيميائيونا على اكتشاف مادة أرخص؟؟ انهم يبدلون أقصى ما في وسعهم، ولكنهم لم يتوصلوا بعد الى شيء.. وهناك كيميائي في جامعة

مانشستر، لديه مادة تمكنه من صنع الأستيتون بأقل تكلفة ممكنة.

أرثر: أبحث به الى هنا حالاً. ولماذا لم تخبروه الى هنا من قبل؟

الملحق: هذا مستحيل ياسيدي، لسوء الحظ.

أرثر: ليس هناك شيء مستحيل وقت الحرب. ثم لماذا نعد ذلك مستحيلاً؟؟

الملحق: انه يهودي ياسيدي!!



## الفصل الثاني

(نفس المنظر السابق بعد مرور ثلاث ساعات.  
الدكتور حايم وايزمان موجود بدلاً من الملحق).

أرثر بادكتور وايزمان، اننا يجب أن نعرف سر مكتشفك بأي ثمن. أذكر الثمن الذي نعدده. ولن نتردد في دفع أي مبلغ يتكون من ستة أرقام.

وايزمان أنا لا أريد نقوداً.

أرثر لا بد وأن يكون هناك سوء فهم. فقد أخبروني بأنك يهودي!!

وايزمان ان ما أخبروك به صحيح، فأنا يهودي فعلاً. ولكن، أعذرتي ... أنت قلت بأنك لا تريد نقوداً!!

وايزمان بالضبط، فأنا لا أريد نقوداً.

أرثر ربما كنت تريد لقباً؟ البارون؟؟ الفيكونت؟؟ قل، لا تتردد ..

وايزمان لاشي يغرني بقبول لقب. بل ينبغي علي أن أدفع أكرز لكل شيء.

أرثر أيمكنني أن أسألك - إذا لم يكن هذا يضايقك - ما دمت لا تريد شيئاً من هذه الأشياء التي يسعى إليها كل إنسان ما الذي تريده إذن؟؟

وايزمان أريد أورشليم... القدس.

أرثر انها لك. ويؤسفني شيء واحد فقط هو أنني لا أستطيع أن أضم لك عليها مدغشقر. فانها - لسوء الحظ - تتبع الحكومة الفرنسية. أما الارض المقدسة فهي - طبعاً - تتبع كنيسة إنجلترا. ومرحباً بك إليها وأهلاً.

... وأعتقد أنك الآن مسعد لكي تسلمني سر اكتشاف الأسيتون.



أرثر وهل مادته تلك يهودية أيضاً؟؟  
الملحق أعتقد لا، ياسيدي.

أرثر هل السير هيربرت صمويل يهودي أم غير يهودي؟؟  
هل هو عضو في الوزارة، أم ليس عضواً؟؟

الملحق انه ائتلاف حكومي ياسيدي، ويسمح بضم كل فئات الناس.

أرثر هل لديك اعتراض آخر؟؟  
الملحق ان جامعة مانشستر كما تعرف ياسيدي، جامعة مقاطعة. والكلية هي كلية أوتزا! ولو كانت هي جامعة كامبردج لذهبنا الآن الى أبعد ما هو متوقع.

أرثر اذا لم يحضر هذا الجنتلمان اليهودي الى هذه الحجرة في ظرف ثلاث ساعات فاني سارسل بك للعمل في الخنادق.

الملحق أوه ... اذا أصررت على هذا ياسيدي، فسنحضره بالطبع ولكننا سنفقد تقاليدنا.

أرثر (مهتاجاً) أخرج من هنا.  
(يبرز الملحق كفيه، ويضطر الى الانصراف)

أرثر (يكاد ينشب أظافره في صدغيه. ثم يعود مرة أخرى الى التحديق في كشف الأرقام) ندفع خمسة آلاف

وثمانية وثلاثين جنيهاً ذهبياً لكي نطبخ برأس المالني واحداً؟؟ في الوقت الذي يجب علينا فيه أن نعدم

أعداداً كبيرة منهم؟؟

## الفصل الثالث

(مستر برنارد شو جالساً في حجرة مكتبته الفخمة وهو يطلع تصريح وعد بلفور).

شو أيرلندا أخرى!! وكما لو أن واحدة لا تكفي!!



« الفن موهبة وتفاعل من خلال الملكات  
الفطرية والمشاعر الحسية لدى الانسان. والفنان  
بواسطة الشكل واللون يدرك زوايا انسانية ورؤى  
جمالية في المجتمعات على غفلة منها من خلال  
المشاغل الحياتية ومتطلباتها. ومن تفاعل الفنان  
مع هذه الملكات الفطرية والمشاعر الحسية دارت  
عجلة النمو الانساني والتطور الحضاري في شتى  
مجالات العلوم والفنون.

والفنان مخلوق شديد الحساسية والتأثر .. وهو  
وسيلة رفيعة في التأثير الحضاري الانساني وقد  
ساهم الفن على اختلاف اهتماماته .. وتعدد  
مناحيه .. ومنها الجانب التشكيلي في ابداعات  
الحضارة بشكل جذاب .. ومثير من خلال  
خطوطه وألوانه المزوجة بالاحاسيس الانسانية  
وقد مر الفن التشكيلي بمجموعة من المراحل  
 واصبح اليوم يحتل مكانة رفيعة وهامة في عالم  
المعارف الانسانية .. ويلاقي في هذا العصر اهتماما  
كبيرا مسؤولا من الدول .. وله معاهده ..  
واكاديمياته وتقام له المهرجانات الكبيرة التي  
يحضرها كبار المسؤولين في الدولة.

والفنان السعودي التشكيلي المحترف بدأ من  
حيث وصلت اليه مستويات التقنية العالمية  
مستعينا بخلفية ادراكه للقيم الجمالية من خلال ما  
خلفه التراث الفني الاسلامي في الجزيرة العربية،  
حيث بدأت النهضة التعليمية الشاملة في المملكة  
العربية السعودية بعد توحيدها على يد المغفور له  
الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه. وبدأ  
معهما التوسع في التخصصات العلمية  
والفنية، وارسال البعثات الى خارج الوطن ..  
هذه البعثات التي عادت تحمل معها آخر ما  
توصلت اليه التقنية الفنية في العالم وقد ظهر الفنان  
السعودي في هذا الميدان على المستوى العربي  
والعالمي باسلوبه الخاص موطنا ثقافته التي  
اكتسبها مستقلا بشخصيته المتأثرة ببيئته من خلال

# الفن التشكيلي السعودي كيف نشأ؟

بقيام: محمد السليم



الشهيد الملك فيصل/السعد

وسعود العبيدي وعبدالله زايد ومحمد الرضيص وغيرهم.

ومن وسائل تدعيم الحركة التشكيلية السعودية انشاء اول معهد للتربية الفنية في الرياض سنة ١٣٨٥ هـ -

١٩٦٥ م ومهمته الاعداد الفني والزوي لمدرس التربية الفنية «الرسم والاشغال اليدوية وخامات البيئة» وقد تخرج منه الكثير من الموهوبين ومن بينهم بعض الاسماء التي ذكرت.

وفي سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م انشي مركز للفنون التشكيلية بجدة تحت اشراف الفنان عبد الحليم رضوي الذي تفرغ له الى ان سافر لاكمال دواسته العليا في الخارج ثم اسند عمل الاشراف عليه الى الفنان حسن مليح. وقد أعطى نتائج لا بأس بها.

وانشي في سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م قسم الفنون التشكيلية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب. الذي قام ولا يزال بالاشراف على تنظيم حركة الفنون التشكيلية السعودية واقامة المعارض الجماعية والفردية في جميع

التقنية الفنية العالمية. فتتجت أساليب فنية سعودية مميزة بطبيعتها وطابعها الاجتماعي والثقافي تشكل اضافة لهذا الفن الذي بهواه وتعشقه وتذوقه النفس البشرية.

## \* البدايات:

كانت بداية ظهور الملامح الأولى للفن السعودي التشكيلي قبل ان تقرر مادة التربية الفنية على مدارس المملكة وتمثل هذه المرحلة من خلال أعمال الهواة التي تفاعلت بإيجابية وبرزت في جودة انتاج «الوسائل التعليمية والخط» لجميع المواد والصحف الحائطية.

وفي العام الدراسي ١٣٧٧/٧٦ هـ - ١٩٥٧/٥٦ م تقرر مادة التربية الفنية على جميع مدارس المملكة بمختلف مراحلها، فظهرت البوادر الأولى سريعة وقوية وبرز نتاجها في اول معرض فني تشكيلي أقيم في المملكة عام ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م قدمت من خلاله عدد من اللوحات لكثير من الفنانين التشكيليين السعوديين من كل مناطق المملكة ويعتبر هذا المعرض في رأيي بداية انطلاق حركة الفن التشكيلي السعودي .. من بعده اقيمت مجموعة من المعارض في جميع مناطق المملكة التعليمية على المستوى الأكاديمي البحث وبصورة مستمرة.

اما المعارض الشخصية (الفردية) للفنان السعودي التشكيلي المحترف فقد بدأت في اوائل الستينات - الميلادية لكل من الفنانين عبد الحليم رضوي ومحمد السلم وعبد العزيز الحجاد وصفية بن زقر ومنيرة الموصل، ونعددت فيما بعد حتى وصلت اليوم الى عشرات المعارض التي تقام سنويا الى جانب المعارض الجماعية المتعددة. وأخذ العدد الضئيل للفنانين السعوديين التشكيليين يتزايد من عام الى آخر فلمعت في هذا الميدان اسماء جديدة امثال الفنانين ضياء عزيز ضياء وحسن مليح واحمد فلمبان وخالد العبدان وعبد الحبار البجيا وسعد عبدالله العبيد. ومحمد المثيف، وعبد الحميد البقشي وعدد من طلبة المعاهد الفنية والناشئين، وطلبة كليات الفنون المبتعثين الذين أكدوا موهبتهم الفنية من خلال أعمال انسمت بجودة المستوى الفني عندهم. أمثال علي الرزيزا ومحمد الأعجم



منظر - للسلم



صناعة الزيت - للرؤى

أنحاء المملكة وخارجها.

\* وفي نفس السنة من انشاء هذا القسم تأسست الجمعية العربية السعودية للفنون والرياض وفتحت لها فروعين في كل من جدة والأحساء، ويقوم بمسئولية الاشراف على لجنة الفنون التشكيلية كأحد نشاطات الجمعية الفنانان عبد العزيز الحجاد ومحمد السلم ومن نتائج اعمال هذه اللجنة ادخال الفن السعودي التشكيلي عضوا في اتحاد الفنانين التشكيليين العرب الى جانب الاشراف في المؤتمرات والاجتماعات الفنية على المستوى العربي والدولي، والمشاركة في المعارض الفنية التشكيلية التي نظمتها الاتحاد او بعض الاقطار العربية، مع ما تقوم به من معارض شخصية وجعابة لفنانين سعوديين وغير سعوديين داخل المملكة.

ومع ما قام به مركز الفنون التشكيلية بجدة وما تقوم به الجمعية العربية السعودية للفنون في كل من الرياض وجدة والأحساء تقوم الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالاشراف والمساندة المادية والمعنوية لكل تجمع فني وتنظم المعارض الشخصية والجماعية والمسابقات الفنية مما ساعد على كثيف النشاط الفني وبراظه بالمستوى المشرف.

\* ونقوم وزارة التعليم العالي ووزارة المعارف بصورة مستمرة بارسال البعثات الفنية الى كل من ايطاليا وفرنسا وأمريكا ومصر واسبانيا وانشاء المعاهد الفنية التي كان آخرها اتحاد قسم عال للزينة الفنية في كلية الزينة بالرياض سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م كما تدرس فكرة تأسيس كلية للفنون الجميلة بجامعة الرياض.

### المعارض والمؤتمرات:

كان لتطور الفن التشكيلي السعودي اثره في غثيل بلاده في عدد من المؤتمرات على النحو التالي:

\* معرض السنتين الثالث الكويتي للفن العربي ١٩٧٣ بالرياض.

\* معرض السنتين الاول لاتحاد الفنانين التشكيليين العرب ببغداد ١٩٧٤ م.

\* المؤتمر العام الاول لاتحاد الفنانين التشكيليين العرب ببغداد ١٩٧٤ م.

\* المؤتمر العام الثاني لاتحاد الفنانين التشكيليين العرب بالجزائر ١٩٧٥ م.

\* معرض السنتين الرابع الكويتي للفن العربي بالكويت ١٩٧٥ م.

\* مؤتمر الفنون التشكيلية في الوطن العربي والذي نظمتها ادارة الثقافة بالمنظمة العربية للزينة والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية في دمشق ١٩٧٥ م.

\* معرض السنتين الثاني لاتحاد الفنانين التشكيليين العرب بالرباط ١٩٧٦ م.

\* معرض السنتين الخامس الكويتي للفن العربي بالكويت ١٩٧٧ م.

الى جانب الحضور المستمر لاجتماعات الأمانة العامة للاتحاد بتعاون إيجابي.

## الأساليب الفنية السائدة بين الفنانين السعوديين

بدأت على اساس من القاعدة الفنية لأسلوب الفن الساذج (الفن النلقاني) ثم اخذت تدريجيا ننجه الى اساليب المدارس المعروفة (التأثيرية والواقعية والانطباعية) وتبلور بعضها متأثرا بأساليب مدارس السريالية والتجريدية والدادا، وتمثل هذه الاساليب في اعمال الفنانين كما يلي:

- المدرسة التجريدية - حسن مليح وعبد الحليم رضوي.
- المدرسة الانطباعية والتجريدية - محمد السلم وعبد العزيز الحجاد وخالد العبدان.
- التأثيرية - صفية بن زقر وعبد الجبار الحيحي واحمد فلمبان.
- الدادا - منيرة الموصلي.
- النيوكلاسيكية والانطباعية - ضياء عزيز ضياء.
- الواقعية - سعد العبد.
- السبريالية - عبد الحميد البقشي.

ورغم تأثر الفنان السعودي التشكيلي بهذه المدارس واساليب تقنيها في الفن التشكيلي الا أن الباحث الناقد يلمس بوضوح مميزات الفن والفنان السعودي عن غيره، سواء من ناحية الموضوع او التقنية، وقد توصل البعض الى استخدام ادوات ومواد جديدة تميزها بطابع اسلوب الشرق العربي ومع هذا فأملنا كبير جدا في ان تظهر نتائج الفنان السعودي بأصالة أكثر ومعاصرة أوسع ادراكا ووعبا لمفاهيم الانسان العربي المسلم المعاصر.

# دائرة المعارف

الاغريق والعرب. كما ان له جداول بها ١٠٢٨ نجما تعتبر  
أقدم وصف دقيق معروف للكون. وقد توفي بعد عام  
١٦١ ميلادية.

## ت

### تأثيرية:

نزعة ظهرت في فن التصوير في القرن التاسع عشر  
ونميزت بها المدرسة الفرنسية التشكيلية من خصائصها  
محاولة تسجيل الانطباعات المرئية المتغيرة عن الطبيعة  
مباشرة. ومن رواد هذه المدرسة الفنية كلود موني وادوار  
ماتيه ووجست رينواز وادجار ديجا. وقد استطاعت  
هذه المدرسة الفنية ان تحور الفنان من تناول  
الموضوعات التقليدية الجالمة. وفي أعقاب عام  
١٨٨٦، تفككت الجماعية التأثيرية، تحت دافع طموح  
اعضاؤها الى ما هو أبعد مما تحققه. الا ان المدرسة  
التأثيرية مع ذلك قد حققت خلال عمرها القصير،  
بالاضافة الى ورائعها الفنية، تغييرات في تاريخ الفن،  
ومهدت للمدارس الحديثة المتعاقبة التي جاءت من  
بعدها.

## ث

### ثاني أكسيد الكربون:

غاز عديم اللون والرائحة اثقل من الهواء، لا  
يحترق ولا يسمح بالاحتراق، كما بدؤب في الماء.  
ويمكن تحويله الى سائل بضغطه. يوجد بالهواء الجوي،  
وفي هواء الزفير، وينتج عن التخمر واحتراف الكربون.  
ويعتمد عليه النبات في عملية التمثيل الضوئي. وهو  
الذي يصنع منه «ماء الصودا» الفوار، كما يستخدم في  
أجهزة اطفاء الحريق. اما الثلج الجاف الذي يستخدم  
في حفظ المرطبات فعبارة عن ثاني اكسيد كربون في  
حالة صلبة.

## ١

### أباكاس:

جهاز حاسب، ترجع أصوله الى البابليين حيث  
كان يستخدم في الاعمال التجارية، وهذا الجهاز هو  
الأصل القديم للألات الحاسبة والحاسبات  
الالكترونية. يتكون من اسياخ معدنية رفيعة متوازية،  
مثبتة في اطار خشبي. تجري عليها كرات أو أقراص  
خشبية مثقوبة (مثل عداد الاطفال) والاسياخ تقوم  
مقام الخانات في الحاسب، الاول للآحاد والثاني  
للعشرات وهكذا .. وفي الاباكاس الصيني قسم  
خاص في كل سبع يتكون من قرصين يمثل كل منهما  
خمس وحدات.

وفد شاع استخدام هذا الجهاز في البلاد العربية  
والاوروبية خلال الفرون الوسطى ووصل الى اليابان في  
القرن السادس عشر. وقد حلت محله الأرقام العربية  
الهندية بما استحدثته من فكرة القيمة الخاصة للرقم  
بالنسبة لموضعه.

## ب

### بطليموس:

عالم فلك، ورياضة وجغرافيا، وطبيعة وتاريخ.  
وهو يوناني مصري. نشأ بالاسكندرية في الربع الثاني  
من القرن الثاني الميلادي. وقد استطاع اكتشاف عدم  
انتظام حركة القمر، وله أرصاد هامة عن حركة  
الكواكب.

وضع كتابه «المجسطي» في الفلك والرياضة، وهو  
من أهم المراجع التي أعتمد عليها الكثير من العلماء



## جامعة الرياض:

(ج)

أحدى جامعات المملكة العربية السعودية. صدر المرسوم الملكي رقم م/٦ وتاريخ ٢٨ محرم ١٣٩٢ هـ بالموافقة على النظام العام للجامعة والذي حدد أهدافها. وقد افتتحت الجامعة عامها الدراسي الأول بكلية الآداب عام ١٣٧٧ هـ/١٣٧٨ هـ الموافق ١٩٥٨/٥٧ م. وتضم جامعة الرياض اليوم الكليات التالية الى جانب كلية الآداب. كلية العلوم (١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م)، كلية التجارة (١٣٨٠/٧٩ هـ) (١٩٦٠/٥٩ م)، كلية الصيدلة (١٣٨٠/٧٩ هـ) (١٩٦٠/٥٩ م)، كلية الزراعة (١٣٨٦/٨٥ هـ) (١٩٦٦/٦٥ م)، كلية الهندسة (١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م)، كلية التربية (١٣٨٧/٨٦) كلية الطب (١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م)، معهد اللغة العربية (١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م). وتضم الجامعة مكتبة عامة انشئ لها مبنى على أحدث الأساليب المأخوذ بها في هذا الفن.

(ح)

## حديبية:

سهل على بعد ١٤,٥ كم من مكة المكرمة، ثم فيه صلح الحديبية. اذ في عام ٦ هـ فصد الرسول عليه الصلاة والسلام في نحو ١٥٠٠ من أصحابه ليرد على حصار المدينة في العام السابق (غزوة الخندق)، وليعتمر ويزور البيت الذي حرم منه هو وأصحابه منذ زمن. تأهبت قريش لمنعه بالقوة من دخول مكة، فسلك طريقاً آخر حتى وصل الى الحديبية، وآثر السلم على الحرب، فأوكل المفاوضة الى عثمان بن عفان، وأُنْهِت بهذه سميت «عهد الحديبية» وقد تضمنت ترك القبائل حرة في اعتناقها الاسلام. مقابل تأجيل العمرة الى العام التالي.

(خ)

## خيال الظل:

من الفنون الشعبية، يجري بالقاء خيالات الاجسام المتحركة على ستار خفيف ليراه المشاهدون من الجانب الآخر، ويقوم فنان خيال الظل بتحريك عرائسه

المسطحة ذات المفاصل ليقدّم الى متفرجيه تمثيلية كاملة او بعض المشاهد التمثيلية، وبهذا يعتبر خيال الظل في الشرق أسبق نشأة من المسرح. ومن المرجح ان العرب عرفوا خيال الظل عن طريق شرق آسيا وجنوبها الشرقي. والثابت ان مصر عرفت هذا الفن في القرن ١٣ الميلادي. واشتهر به محمد بن دانيال الطبيب المصري. فكذب بابانه الشهيرة لخيال الظل «طيف الخيال» و«عجب وغريب» و«التميم». وقد تأثر خيال الظل المصري بفن القره جوز التركي. ثم أخذ يختفي مع ظهور وسائل الترفيه الحديثة حتى كاد أن ينقرض.

(د)

## دائرة الملك عبد العزيز:

تأسست دائرة الملك عبد العزيز في الخامس من شهر شعبان عام ١٣٩٢ هـ، بموجب المرسوم الملكي رقم م/٤٥ كهئية مستقلة لها شخصيتها الاعتبارية. وهي تقع في وسط مدينة الرياض، ويشرف على الدارة مجلس ادارة برئاسة معالي وزير التعليم العالي. وقد انشئت بهدف - كما ورد في نظامها - خدمة تاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية خاصة والجزيرة العربية وبلاد العرب والاسلام عامة. وتصدر عن الدارة مجلة متخصصة تحمل نفس اسمها. وتضم الدارة كذلك مكتبة متخصصة تخدم اهدافها، وهي في نفس الوقت مركز للبحث العلمي المتخصص، وذلك من اجل تحقيق وترجمة كل ما ألفت عن المملكة والعالم العربي والاسلامي باللغات الحية.

(ذ)

## ذات الهمة:

أميرة عربية حبك حولها وحول ابنها عبد الوهاب الكثير من القصص ولها سيرة شعبية طويلة معروفة. يقال انها ابنة مظلوم بن الصحصاح الكلاي. ظهرت عليها امارات البطولة صبية فسميت «ذات الهمة». رحلت الى مناطق النغور لقتال الروم في سبيل الاسلام. وفي ملطية بايعها بنو كلاب. فحكمت بالعدل والحزم واصبحت شبه مستقلة عن الخلافة في بغداد - لم

نكتف بالحكم، بل كانت تشارك في القتال. ف وقعت  
مرارا في أسر الروم، وأوذيت كثيرا.

ر

رادار:

اختراع لكشف المسافات بعيدة المدى، استخدم  
في أغراض الطيران، كما استخدم في الأغراض  
الحربية، وكان استخدامه لأول مرة في الحرب العالمية  
الثانية لتحديد مواقع الطائرات والسفن. ثم لارشاد  
المدفعية. يتكون الرادار من جهاز راديو لارسال الموجة  
القصيرة ثم جهاز لتركيز الموجة - وحزمة توجيه هوائية  
تستقبل الحزمة المنعكسة بعد الاصطدام بالهدف واخبرا  
جهاز استقبال وشاشة للرؤية. وبظهر الهدف بإدارة  
الهوائي في اتجاه اقوى صدى ويرجع اختراعه للسير  
روبرت وايسون وات.

ز

زرياب:

هو أبو الحسن علي بن نافع المعروف بـ «زرياب».  
من أعلام الموسيقى الذين بدى الغرب لهم بالكثير.  
أبعده الخليفة من بغداد فاستدعاه الخليفة الأموي  
الأندلسي عبد الرحمن الثاني الى بلاطه في قرطبة. هو  
الذي وضع وأرسى أسس وقواعد الموسيقى الأندلسية.  
وقد أضاف على الموسيقى نبلا وأعطاها صفة الشمولية.  
كما قام أبناؤه ونلاميذه بنشر موسيقاه في جميع أنحاء  
الأندلس. وبني لنا من موسيقاه حتى اليوم ما يعرف  
باسم «النوبة».

س

سحبان وائل:

خطيب مخضرم من وائل باهلة، أسلم في زمن النبي  
ولم يجتمع به. عاش مدة عند معاوية بن ابي سفيان  
بدمشق. وقيل انه عمر مائة وثمانين سنة. وكان اذا  
خطب بتوكا على عصا. ويسيل عرقا، ولا يعبد كلمة  
ولا يتوقف او ينحنح. ولا يبتدئ في معنى فيخرج منه  
دون ان ينمى، فضرِب به المثل وقيل «أخطب من  
سحبان وائل». وقد اعتمد في خطبه على العبارات  
القصيرة المزدوجة، التي تضم حكما مقررة صالحة  
للشيوخ، او أفكارا متضاربة.

ش

الشاعر (وادي):

واد من أودية بلاد زهران. فيه عدد من القرى منها  
(المشابعة) و (العمدة) و (ابن عرار) وكلها لبي حسن.  
ويقع على يمين الطرق من الباحة الى المنادى،  
وببعد عن الباحة بما يقارب ٢٠ ميلا، ويجتمع سيل  
وادي الشاعر بسيل وادي رهاوة، قبل قرية رسة  
الوافة في أسفلته ثم ينحدر في واد واحد الى تربة.

ص

صوت الحجاز (جريدة):

جريدة صدرت بجدة عام ١٣٥٠ هـ. ١٩٣١ م  
ونال امتيازها محمد صالح نصيف، ثم في عام ١٣٥٤  
هـ. ١٩٣٥ م انتقل امتيازها الى شركة الطبع والنشر  
العربية، وصارت تصدر اسبوعية ثم نصف اسبوعية.  
ونشبت الحرب العالمية الثانية فتوقفت لعدم توفر  
الورق. وحين حل السلام وتوافر الورق عادت الى  
الظهور مرة ثانية اخرى اسبوعيا لكنها بدلت اسمها الى  
(البلاد السعودية)، وصدرت مرتين بالاسبوع. فثلاث  
مرات. وفي عام ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٣ م صارت  
يومية. وفي عام ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م اندمجت معها  
جريدة (عرفات) وصارنا تصدران باسم (البلاد) التي  
ظلت تصدر يومية وما زالت حتى اليوم.

ض

ضغط:

هو استخدام قوة ما على المادة لتغيير حجمها.  
وضغط الغازات اسهل من ضغط السوائل والاجسام  
الصلبة. وعندما يضغط الغاز فان جزيئاته تتقارب  
لدرجة قد يحدث عندها تحول الغاز الى السيولة في  
درجة حرارة معينة.

وبيحث فانون «بويل» في العلاقة بين نقص حجم  
الغاز تبعاً للضغط الواقع عليه. وتستخدم هذه الظاهرة  
في آلة الاحتراق الداخلي بالسيارة مثلا. بضغط مزيج  
من الهواء وبخار البنزين فترتفع درجة حرارتها الى حد  
الاحتراق.

ط

## طرفة بن العبد البكري.

شاعر جاهلي ولد بصحراء البحرين والبهامة. وقيل غيلة بالبحرين. مات ابوه وهو صغير وظلمه أعمامه فهجاهم. واستمر يهجو أقرابه حتى تبرا منه بالرغم من ثرائه وشرفه. اتصل بعمر بن هند ملك الحيرة. وأخيه قابوس، ونادى بهما، ثم هجاهما فاحتال أولهما لقتله. له معلقة طويلة، بدأها بوقفه فصرية على الأطلال. توصف مفصل للناقة. ففخر بنفسه، فلو لم يابن عمه. ونثر فيه افكاره وتجارب.

ظ

## ظفار:

منطقة أثرية باليمن على مقربة من بلدة «بريم». كانت عاصمة دولة حمير في القرون الأولى من العصر المسيحي. عثر فيها على كثير من الآثار الهامة التي نسربت الى خارج اليمن. كما استخدم الناس كثيرا من احجارها في تشييد الدور والمساجد ببريم وذمار. وظفار اليمن غير ظفار عمان.

ع

## عجائب الدنيا السبع:

هي في حقيقة الأمر عجائب الدنيا القديمة وتنضم (حدائق بابل المعلقة) التي قيل ان نبوخذ نصر اقامها فوق بناء شاهق ليضفي السعادة على احدى زوجاته - و (الهرم الاكبر) الذي بناه خوفو ويعد اكبر الاهرامات اطلاقا اذ يرتفع حوالي ٢٤٦ مترا. و (معبد ديانا) في أفسوس الذي استغرق العمل فيه ٢٢٠ سنة. وتمثال (زيوس) الذي شيده المثلاليوناني فيدياس ويبلغ ارتفاعه فوق القاعدة ١٣ مترا وقد صنع من العاج والذهب. وضريح (هاليكارناسوس) شيده اركميسيا عام ٣٥٤ قبل الميلاد احياء لذكرى زوجها على شاطئ بحر ايجة. وتمثال (رودس) الشاهق، وقد تحطم اثر زلزال. ثم اخيرا (منارة الاسكندرية) في شبه جزيرة فاروس بالقرب من الاسكندرية. شيدها بطليموس عام ٢٨٠ قبل الميلاد، من الرخام الابيض ترتفع ٥٨ مترا وفي فيها شعلة نضت ليل نهار.

ع

## الغرفة التجارية الصناعية بالرياض:

تأسست عام ١٣٨١ هـ بغرض: تزويد مشركي والجهات الرسمية وغير الرسمية بالمعلومات والاحصاءات المتوفرة لديها. وارشاد التجار والصناعيين لأسهل السبل وانفعها في جميع شئونهم التجارية والصناعية. ونجيب على الاستفسارات التي ترد اليها من خارج البلاد ودخلها. في كل ما يخص التجارة والصناعة. وتقوم بدراسة جميع المشاكل التي تعترض سير التجارة والصناعة.

والغرفة مجلس ادارة مكون من ١٢ عضوا ينتخب رجال الاعمال ٨ أعضاء منهم، واربعة تعيينهم وزارة التجارة والصناعة. وتصدر عن هذه الغرفة مجلة (تجارة الرياض) الشهرية.

ف

## فاجنر:

يطلق عليه لقب «ملك الأوبرات وفيلسوف الموسيقى» وهو اول الماني أدخل الدراما في اوبراته واخضع موسيقاها لروح الشعر. ولد في مدينة ليبزج. وبعد ان اتم دراسته الثانوية التحق بالجامعة لدراسة الفلسفة والشعر، وثناء دراسته حرص على تلي اصول الموسيقى علما وعملا.

ق

## قصر البنت:

من الاماكن الاثرية في منطقة ينبع بالمملكة العربية السعودية. وهو قصر مبني بالصخر. وغرق بعض احجاره نقوش. وفي احد تلك الاحجار آثار كفت. ويروي العامة ان بنتا كانت تسكن في هذا القصر في العصور الجاهلية، وكانت وحيدة تأنس بضوء القمر عندما يطل عليها من المشرق وكثيرا ما كانت تخرج وتناجيه. ووشيت بها عند اخيا فتاة اخرى كانت تكيد لها على انها تناجي حبيبها لها. فلما ذهب اخوها وسمع مناجاتها (للقمر) حسب انها تناجي حبيبها لها فعلا. فغضبها برمحه فأرداها صرعة فوضعت يدها على مكان الطعة ثم حملتها وضربت بها الجدار فبقى اثر الكف في الجدار.

ك

## كأس العالم لكرة القدم:

قرر الاتحاد الدولي لكرة القدم في عام ١٩٢٩ م ببرشلونة اقامة بطولة للعالم تنظم كل أربع سنوات للهواة والمحترفين. وتحدد الفريق الذي يفوز ببطولة العالم. فقدم جول ريميه رئيس الاتحاد الدولي كأسا ارتفاعها ٣٠ سم ووزنها ١٨٨ كغم من الذهب الخالص جائزة للفائز بالمسابقة.

ل

## لغة:

هي وسيلة الاتصال بين البشر في شكل أصوات منظمة. وهي السمة الفريدة التي تميز بها الجنس البشري. وتاريخ الكتابة الذي لا يتجاوز ٦٥٠٠ سنة. يعد ضئيلاً بالنسبة لنشأة اللغة واصطلاح الجماعة اللغوية يعني الجماعة التي تتكلم لغة واحدة، وفي العالم الآن ما يزيد على ٢٠٠٠ جماعة لغوية. والترتيب التنازلي للجماعات اللغوية التي يزيد افراد كل منها على ٥٠ مليون: الصين الشمالية، الإنجليزية، الروسية، الكنتونية، الألمانية، الإسبانية، اليابانية. العربية، البنغالية.

م

## مارون النقاش:

يعتبر اول مؤلف مسرحي عربي. من اصل سوري. قضى سنوات عديده في ايطاليا وأتقن الفرنسية والتركية. واول مسرحية له هي «البخيل» مقتبسة عن موليير ومثلت لأول مرة في بيروت عام ١٨٤٨ توالى نشاطه المسرحي بعد ذلك النجاح الذي لاقاه في محاولته الاولى، فبنى مسرحاً متسعاً الى جانب بيته وقدم فيه «أبو الحسن المغفل» مستعيراً الموضوع من الف ليلة وليلة، وآخر مسرحية له كانت «الحسود» عن مسرحية طرطوف لموليير.

ن

## ناشر:

ثعبان سام من افريقيا وآسيا ويطلق عليه ايضاً

«كوبرا» ويصل طوله الى ٥٥٠ سم عندما يغضب ينشر عنقه. ويوجد بالمناطق الحارة في افريقيا. وهو الثعبان المفضل لدى حوارة الثعابين الذين ينشرون في الهند. والحاوي بثئر الثعبان حتى يشب نافخاً رقبته متحركاً ذات اليمين وذات اليسار مع حركة الزمار الذي ينفخ فيه الحاوي.

ه

## هستيريا:

مرض نفسي من أعراضه القابلية الشديدة للايحاء. والتقلب الانفعالي، وضعف الطاقة الانفعالية وتغلغل محتوى الشعور. وفي حالة الهستيريا ينشأ صراع بين الذات الواعبة وبين الرغبات اللاشعورية المكبوتة. وهو يصيب الذكور والأناث على السواء. والهستيريا تعتبر ضرباً من ضروب التكيف الناقص كدفاع ضد القلق

و

## ورق:

يرجع تاريخ صنع الورق الى عام ١٠٥ في الصين، وانتقل منها الى سمرقند، فشمال افريقيا حتى وصل الى اسبانيا عام ١١٥٠، ومنها الى باقي اوروبا، ثم الى امريكا ١٦٩٠. ويصنع الورق من الاليف النباتية بمزجها مع الماء لعمل عجينة، تبسط ثم تضغط، وتجفف. وقد ورد لفظ ورق في القرآن الكريم بمعنى النقود من الفضة والذهب المضروبين،.. كقوله تعالى «فابنوا أحدكم بورقكم هذه ..» (الكهف: ١٩)، وكقوله صلى الله عليه وسلم «في الورق ربع العشر».

ي

## يوتوبيا:

كلمة يونانية معناها «لا مكان»، جعلها توماس مور عام ١٥١٦ م عنواناً لكتابه الذي صور فيه دولة مثلى تحقق السعادة للناس ونجحوا الشرور، ثم أصبحت الكلمة وصفاً لهذا النوع من الابحاث والكتب. ومن أشهرها «جمهورية أفلاطون» و «مدينة الشمس» لكابمانلا، وأطلنطس الجديدة «لفرنسيس بيكون»، و «آراء اهل المدينة الفاضلة» للغارالي.

# GALANT Σ\*

## جالنت "سيجا" تصميم شير هيريه من الكيابات

سيارة مصممة كطائرة نفّاثة بشكل ايرو دينامي كلي .. جالنت  
سيجا الرائعة الحديدية تأتيك بالفخامة والراحة التي لا تجدهما إلا في  
السيارات العظيمة حقاً في يومنا هذا .. ومع ذلك فهي تعطيك قيمة  
تكاد لا تصدّق مقابل ما تدفعه عنها من نقود.  
تفضل واجلس في رحابتها المفروشة بالسجاد من جنب الى جنب.  
تكيف الهواء متوفّر. مقعدان أماميان قابلان للإمالة الى الوراء. وفي  
موديلات ٢٠٠٠ سم<sup>٣</sup> مقاعد خلفية قابلة للإمالة ايضاً. المقود ومقعد  
السائق قابلان للتعديل - لضمان الوضع المثالي. تحسّن القوة الزاخرة  
التي يهمس بها محرك ميتسوبيشي «٨٠» الحديد - ١٦٠٠ جي.إس.أو  
٢٠٠٠.

جرب جالنت سيجا .. إنها الآن واحدة من أفخم كماليات الحياة.

## مؤسّسة العيساي للتعارة، جدة، الرياض







# مسابقة مجلة الفيصل

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١- قيمة المسابقة عشرة الاف ريال سعودي .. موزعة على ثلاث

جوائز على النحو التالي:

أ) الجائزة الاولى ٥٠٠٠ ريال

ب) الجائزة الثانية ٣٠٠٠ ريال

ج) الجائزة الثالثة ٢٠٠٠ ريال وهناك سبع جوائز أخرى قيمة كل جائزة اشترك في المجلة لمدة عام.

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وأرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحة عليها الأسم ثلاثيا اوريايا ان امكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة الى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي:

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل ص.ب (٣) المسابقة).

٤- أية اجابة تصل بعد ٣٠ يوما من صدور العدد لا يلتفت اليها.

٥- ننصح بمتابعة اعداد المجلة لان اغلب أجوبة اسئلة المسابقة سوف يجدها القاري في ثنايا المواضيع المنشورة فيها.

٦- من حق القاري ان يشترك باسمه في المسابقة الواحدة اكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

\* \* \* \* \*

## السؤال الاول:

\* في التاريخ الاسلامي (عام الرمادة) .. في اية سنة كان هذا العام بالتقويمين الهجري والميلادي .. وفي عهد من .. وما سبب التسمية .. وهل له تسميات اخرى .. اذكرها.

## السؤال الثاني:

\* اذكر اسماء مؤلفي الكتب التالية:

١- الكامل في التاريخ

٢- ضحى الاسلام

٣- كتاب الاعتبار

٤- نساء لمن في التاريخ الاسلامي نصيب

٥- الاعلام بمناقب الاسلام

### السؤال الثالث:

\* بماذا تختص هذه العلوم:  
الجيوفيزيكا - الجيولوجيا - الجيوديسيا.

### السؤال الرابع:

دولة بنوحاد - الدولة الأخشيدية - الدولة الحمدانية - الدولة الصليحية - دولة القرامطة - الدولة المرينية.  
اذكر اسماء البلدان (فقط) التي نشأت فيها هذه الدول.

### السؤال الخامس:

الغدة الدرقية تقع تحت البروز في:  
١- الركن الخارجي لتجويف العين  
٢- الركن الداخلي لتجويف العين  
أيها أصح ؟

### السؤال السادس:

عدد اللغات واللهجات في العالم ٢٥٠٠ - ٧٥٠٠ - ٥٥٠٠ - ٩٠٠٠ أي هذه الأرقام أصح ؟

### السؤال السابع:

من هو الشاعر الذي قال:  
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العامة تعرفوني

والشاعر الذي قال:

جهلا علي وجبتا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل والجن  
وماذا تعرف عنهما في سطور ؟

### السؤال الثامن:

في ماذا تستخدم هذه الاجهزة: دينامومتر - راديومتر ؟

### السؤال التاسع:

أحد العناصر المعروفة ينفجر مشتعلا على الفور عند تعريضه للهواء - لذلك يجب الاحتفاظ به مغمورا بالزيت او الماء - هل هو (الفوسفور) - (البوتاسيوم) - (المتجنين) ؟

### السؤال العاشر:

أيها أصح حين نقول لمن يتزوج (بالرفاء البنين) او (بالرفاه البنين)  
ولماذا ؟

مسابقة مجلة الفضل  
الاسم:  
المهنة:  
العنوان:



## مجلة الفصيل في ديار العرب والمسلمين

لكي تكون هذه المجلة كما خطط لها مجلة متجاوزة تتخطى الحدود الاقليمية لتشمل كل الوطن العربي والاسلامي .. ولتصل الى كل ناطق بالضاد في أية ناحية من انحاء العالم.

من اجل هذا فقد وضعت ضمن برنامجها القيام برحلات من حين لآخر الى بلدان هذا الوطن الكبير الرحب للتعرف على معالمها .. وآثارها .. ونهضتها .. من ناحية ، واستكتاب ادبائها ومفكرها من ناحية اخرى .. على امل ان ينعكس عطاء هذه الرحلات على صفحاتها .. صورة مشرقة .. وكلمة صادقة تبني لا تهدم .. تصلح لا تفسد.

وقد اوفدت بعثتها الاولى الى المغرب .. وتونس .. ومصر .. وهناك بعثة اخرى سوف تكمل زيارة بلدان المغرب العربي الكبير .. وتخرج على اسبانيا حيث بقايا الحضارة الاسلامية في غرناطة .. واشبيلية .. وقرطبة .. واخرى ستذهب الى اليمن وبلدان الخليج .. والسودان .. والعراق .. والاردن .. وسوريا وتعد المجلة برنامجا لزيارة البلدان الاسلامية في آسيا وافريقيا.

والمجلة الى جانب هذا كله سوف يغطي توزيعها المنطقة العربية والاسلامية .. وغرب اوربا .. والولايات المتحدة الامريكية حيث تتواجد مجموعات ليست قليلة من الجالية العربية.

يظل هذا الكلام مسؤولية كبيرة تحملها المجلة على عنقها املاً في ترجمتها عملياً للقارئ العربي المسلم .. والله الموفق.



## مكتبة وردت للمجلة

### مؤلفات للدكتور الجراري

من منشورات دار الثقافة بالدار البيضاء بالمغرب ورد للدكتور عباس الجراري الكتب التالية:

الامير الشاعر: ابو الربيع سليمان الموحدي دراسة نقدية شاملة لعصر ابي الربيع وحياته وشعره. من خلال تحليل جديد لعصر الموحدين من حيث سياسته ومذهبيته ومن حيث الحياة الفكرية والادبية لذلك العصر يقع في «٣٠٠» صفحة من القطع الكبير.

«في الشعر السياسي»: محاضرات القيمة في قسم اللغة العربية وادابها بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس خلال العام الدراسي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ وفق المنهج المقرر لمادة الادب الاسلامي ويشمل المنهج بالاضافة الى الشعر السياسي، موضوع ادب الدعوة الاسلامية يقع في «٢٣٢» صفحة من القطع الكبير.

«موشحات مغربية»: دراسة نصية تناول تعريف الموشح وموضوعاته ونشأته واهمية دراسته وعلاقة بالزجل وما انتجه الاندلسيون والمشاركة ثم المغاربة على احدى وخمسين موشحة لخمسة وثلاثين شاعرا

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه ان يفتح امام القارئ آفاقا اوسع وارحب وابعد مدى».

من مختلف العصور، يقع في «٢٢٥» صفحة من القطع الكبير.

«الثقافة في معركة التغيير»: مجموعة من الدراسات حول قضية التراث والمعاصرة ومعركة المصير سبق نشرها وجمعت في هذا الكتاب الذي يقع في «١٩٠» صفحة من القطع المتوسط.

### المناهل

مجلة المناهل: التي تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية بالرباط. بالمغرب وردت اعدادها السبعة. العدد الاول السنة الاولى (ذو القعدة ١٣٩٤ نوفمبر ١٩٧٤)

العدد الثاني السنة الثانية (صفر ١٣٩٥. مارس ١٩٧٥)  
العدد الثالث. السنة الثانية (١٣٩٥) جادى الثانية. يونيو (١٩٧٥) العدد الرابع. السنة الثانية (ذو القعدة ١٣٩٥. نوفمبر ١٩٧٥)  
العدد الخامس. السنة الثالثة (ربيع الاول ١٣٩٦. مارس ١٩٧٦) العدد السادس. السنة الثالثة (رجب ١٣٩٦. يوليو ١٩٧٦) العدد السابع. السنة الثالثة (ذو القعدة ١٣٩٦. نوفمبر ١٩٧٦).

### مؤلفات محمد الصباغ

«نقطة نظام»: مجموعة قصصية تحتوي على سبع عشرة

قصة قصيرة للاديب المغربي المعاصر محمد الصباغ مع كلمة غلافية للاديب الكبير ميخائيل نعيمة تنضم الى الشاء على هذه المجموعة تقع في «٢١٨» صفحة من القطع المتوسط.

«عندله»: قصة طفولة للكاتب نفسه تتميز بأسلوبها الجديد ولغتها الرمزية السهلة تقع في «٩٤» صفحة بحالة بالصور الملونة من القطع المتوسط.

«شجرة حمار»: مجموعة من الاقوال المأثورة للاديب الصباغ وهي بمثابة العدد الاول من سلسلة «القلم» من منشورات مديرية الشؤون الثقافية في الرباط بالمغرب تقع في «١٤٩» صفحة من القطع الصغير.

### ادبنا الضاحك

«ادبنا الضاحك»: للاستاذ عبد الغني العطري كتاب ظريف في فن الضحك وفلسفته يحتوي على النوادر والطرائف في الادب العربي قديمه وحديثه كاشفا من خلالها عن الجانب الاجتماعي والاخلاقي فضلا عن الادبي للحياة العربية عبر العصور يقع في «٣٧١» صفحة من القطع المتوسط صدر عن دار النهار للنشر ببيروت - لبنان.

## مكتبة ورقة للمجلة

### مطبوعات نادي جدة

#### الادبي

من منجزات «نادي جدة الادبي» صدرت مجموعة من الكتب للشاعر الاستاذ محمد حسن عواد وهي:

«محرر الرقيق»: سليمان بن عبد الملك الاموي وهو الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذي كتبه صاحبه في اطار تعاليل شخصية الملك الاموي العربي الاسلامي سليمان بن عبد الملك ويقع في «٣٠٩» صفحة من القطع المتوسط.

«فهم الاوليب»: ديوان من الشعر الفصحى يحتوي على مقدمة عامة وعدد وفير من القصائد يقع في «١٧٧» صفحة من القطع المتوسط. «الطريق الى موسيقى الشعر الخارجية»: دراسة في علم العروض من حيث انصالة بالشعر ومن حيث ان الشعر احد فنون الادب يقع في ٢١٥ صفحة من القطع المتوسط (الطبعة الاولى).

«عكاظ الجديدة»: قصيدة من الشعر نظمت في مؤتمر الاجاء لسوق عكاظ تقع في ١٦ صفحة من القطع المتوسط.

كما اصدر النادي الكتاب السنوي لعام ١٣٩٥ - ١٣٩٦

ويقع في ٢٢٦ صفحة من القطع المتوسط.

### مطبوعات التعريب بالرباط

جامعة الدول العربية: المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط (المملكة المغربية) اصدر هذه المجموعة من المعاجم:

معجم الفقه والقانون: (فرنسي - عربي) يقع في ٣٨٤ صفحة من القطع الكبير

معجم البرول:

(انجليزي - فرنسي -

عربي) يقع في ١٣٤

صفحة من القطع الكبير

معجم النبات:

(انجليزي - فرنسي -

عربي) يقع في ٩٧٣

صفحة من القطع الكبير

معجم الحبوب:

(انجليزي - فرنسي -

عربي) يقع في ٢٤ صفحة

من القطع الكبير

معجم الحشرات:

(انجليزي - فرنسي -

عربي) يقع في ١١ صفحة

من القطع الكبير

معجم الفيزياء:

(انجليزي - فرنسي -

عربي) يقع في ١٩٠

صفحة من القطع الكبير

معجم الرياضيات:

(انجليزي - فرنسي -

عربي) يقع في ١٩٢

صفحة من القطع الكبير

مصطلحات الاعلامية:

(انجليزي - فرنسي -

عربي) يقع في ١١٣

صفحة من القطع الكبير

معجم العظام:

(انجليزي - فرنسي -

عربي) وضعه الاستاذ عبد

العزيز بن عبد الله ويقع في

٧١ صفحة من القطع

الكبير

معجم السماكة والاسماك:

(فرنسي - عربي) وضعه

الاستاذ عبد العزيز بن عبد

الله ويقع في ٦٣ صفحة من

القطع الصغير

معجم اسماء العلوم والفنون

والمذاهب والنظم:

(فرنسي - عربي) وضعه

الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله ويقع في ٦٢ صفحة من القطع الصغير - معجم الالوان:

(فرنسي - عربي) وضعه الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله ويقع في ٧٥ صفحة من القطع الصغير

- معجم اعلام النساء بالمغرب الاقصى:

وضعه الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله ويقع في ٣٢ صفحة من القطع الصغير. - نحو نصيح العامة في الوطن العربي:

دراسة مقارنة بين العاميات العربية تأليف الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله ويقع في ٢٠٦ صفحة من القطع الكبير

- المقولات العشر:

تأليف العلامة الشيخ محمد الحسني البليدي» مخطوط نادر بخط المؤلف نفسه شرحه عدد من علماء عصره صححه وقدم له الدكتور ممدوح صني، يقع في ٨٦ صفحة من القطع الكبير - اللسان العربي:

مجلة دورية للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب المجلد الحادي عشر، المجلد الثاني عشر، المجلد الثالث عشر..